أكاديمية الدراسات العليا

مدرسة اللغات

قسم اللغة العربية

شعبة الأدبيات

العنوان:

المكان في الشعر الليبي الحديث عند شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة

رسالة مقدمة لنيل متطلبات درجة الإجازة العالية (الماجستير) في الأدب العربي

إعداد الباحثة: أم كلثوم عبد الباسط الصادق بن منصور

إشراف الدكتور: محمد مسعود جبران

الفصل الدراسي

2013 م

بِسْمِ اللهِ الْرَّحْمَن الْرَّحِيم

﴿وَلـْيَعَلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن ربِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لهُ,قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ أ آمَنُوا إِلَى صِرَّاطٍ مُّسْتَقِيمْ﴾

صَّدَقَ اللهُ الْعَظِيمْ

سورة الحج الآية (25)

بِسْمِ أللهِ الْرَّحمْنَ ِالْرَحِيم

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ(91) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ(02) فبَأِيِ ءَالاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

صَّدَقَ اللهُ الْعَظِيمْ

سورة الرحمن الآية(91-12)

الإهداء

براً وإكباراً وفاءً وحناناً

تكريماً وإيثاراً إخلاصاً واعتزازاً حناناً ومحبةً

إلى رمز الإيثار الذي رعاني صغيرة وكبيرة

أبي الغالي عبد الباسط الصادق بن منصور

إلى الدفء والحنان الذي رواني إلى من غرست في نفسي الإرادة والعزم

أمي الحنونة

إلى عنوان الحنان وبر الأمان كل الناس وأغلى الناس

زوجي العزيز

الى منبع فخري واعتزازي إخوتي وأخواتي

إلى منبع تقديري واحترامي كل من ساعدني لإتمام هذا العمل

أهدي ثمرتي الأولى بين أيديهم

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي بفضله تتم النعم أحمده حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده وأصلي وأسلم على أشرف خلقه وخاتم رسله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعلى من أحبهم الله، وبعد:

يشرفني أن أتقدم بكلمة شكر قاصرة عن إيفاء أناس كثيرين حقهم لأنهم كانوا متفضلين بعطائهم ومواقفهم التي ستبقى ديناً يطوق رقبتي مدى الحياة.

أولاً يسرني أن أتقدم بالشكر للدكتور المشرف:

دكتور محمد مسعود جبران الذي أعانني بملاحظاته القيمة التي أنارت لي طريق البحث والكتابة وأشكر له سعة صدره على ما تحمله في سبيل مساعدتي لإتمام البحث وإكماله حتى جاء على هذه الصورة، فجزاه الله خير ما عنده، وحفظه ذخراً لطلبة العلم.

ولابد لي في هذا المقام من شكر كل أساتذتي أعضاء هيئة التدريس بقسم الأدبيات قسم اللغة العربية وخاصة الدكتور ساسى سعيد رمضان رئيس قسم اللغة العربية بأكاديمية الدراسات العليا.

وأخيراً أتوجه بخالص شكري وتقديري الى العاملين بمكتبة مركز جهاد الليبيين ومكتبة كلية الدعوة الإسلامية، ومكتبة أكاديمية الدراسات العليا ومكتبة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر مصر وأشكر أيضاً كل من أسهم في مد يد العون في مساعدتي مادياً ومعنوياً فجزاهم الله ألف خير.

الباحثة

ثبت بالرموز المستخدمة في البحث

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
ص	صفحة
ف	فترة
م	مصدر
م ن	مصدر نفسه
لا ب	دون بلد النشر
لا ت	دون تاريخ نشر
لا ط	دون رقم الطبعة
لا ن	دون ناشر
( )	خلاصة كلام النص المنقول/ينظر
(( ))	نقل حرفي للنص

(...)	حذف أكثر من كلمة
﴿ ﴾	قوس مزهر للآيات القرآنية الكريمة

الفصل الأول

تمهيد

المبحث الأول:

- المدرسة الكلاسيكية في الشعر العربي الحديث
- المدرسة الكلاسيكية في الشعر الليبي الحديث
- مكانة القصيدة الكلاسيكية

المبحث الثاني: المكان

- المكان لغة واصطلاحـــاً
- أهمية المكان وأنســـاقه

تمهيد:

تعددت التسميات لهذا الاتجاه الفني في الشعر العربي الحديث فقد أطلق عليه البعض (اسم الشعر التقليدي والبعض أطلق عليه عمود الشعر والبعض الثالث أطلق عليه اسم شعر الإحياء والرابع أطلق عليه الشعر الكلاسيكي)*.[1]

وهذه التسمية سنأخذ بها في دراستنا لهذا الموضوع وكلمة كلاسيكية ((مُشتقة من كلاسيوس الكلمة اللاتينية التي تشير إلى الطبقة العليا من الشعب في روما القديمة... وقد شبهت بهذه الطبقة الاجتماعية المترفة طبقة الأدباء والشعراء الذين صعدوا بأدبهم وفنهم إلى منزلة رفيعة في المجتمع ومن ثمّ صارت كلمة كلاسيوس تدل على ما يحتذي به من شعر رائع أو أدب رفيع)).[2]

---

1 - ينظر القديم والجديد في الشعر العربي الحديث: ص 173.

*الكلاسيكية: مذهب الفنانين الذين أخذوا ابتدأ من القرن السادس عشر أطلقت على المرحلة العربية المراوحة بين ظهور الأدب الجاهلي ونهاية القرن الرابع الهجري،(العاشر الميلادي).

2 - مدارس النقد الأدبي الحديث: ص 153.

والأدب الكلاسيكي يتكون من المؤلفات الإغريقية واللاتينية القديمة التي أفلتت من طوفان الزمن ولهذا نجد في عصر النهضة رجوع الأوروبيين إلى التراث اللاتيني اليوناني القديم.

فأخذوا (بنشر الأصول المخطوطة وترجمتها وشرحها وتوضيحها، إمَّا بطريقة مباشرة مثل التحليل والتذوق، وإمَّا عن طريق المفكرين والنقاد القدماء باستنباط الأحكام والأصول الفنية للأدب بشتى أنواع فنونه مثل ما فعل أرسطو في كتابيه الخطابة والشعر)[3] وبالتالي يتأكد هذا القول وهو، أن الكلاسيكية أو الاتباعية في الأدب تسمية أطلقت على ((محاكاة القديم وتقليده والسير على سنته)).[4]

وعلى غرار ما حدث في الغرب حدث عند العرب،(وقد حاول العرب إتباع الطريقة نفسها... فالتفتوا إلى الماضي... إلى أدبهم يحتذون حذوه ويقدمون نتاجهم على أساسه).[5]

فالكلاسيكية هنا تعني(ما قيل من شعر على سُنَّة الأقدمين حيث كان لهذا الشعر أصول في الشكل والمضمون جعلت من الشعراء مقلدين أو مطورين فيها بالقدر الذي تسمح به ظروف الحياة الجديدة التي تطرأ على المجتمع).[6]

3 - ينظر الأدب ومذاهبه: ص 46.

4 - في الأدب العربي الحديث:ص 483.

5 - ينظر الأدب العربي الحديث: ص 483.

6- ينظر: م ن: ص 484.

المدرسة الكلاسيكية في الأدب العربي الحديث:

لقد بلغ الشعر العربي في مرحلة ما قبل الإحياء والبعث أي ما قبل البارودي * وأتباعه من الإحيائيين ((حالة لا مزيد عليها من الضعف والإنهاك ومنزلة ليس ورائها شيء من الانحدار)).[7]

((وانبسط هذا الظلام وامتدّ هذا الانحطاط منذُ خروج السلطة من أيدي العرب حتى أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وامتدت هذه الفترة ما يقرب سبعمائة سنة، لم يرتفع فيها صوت شاعر يعبر عن الأعماق الإنسانية وإنما كانت هناك المحاولات السخيفة التي تردّى فيها الشعر)).[8]

* البارودي: محمود سامي البارودي:ولد 1839 م وتوفي 1904 م بالقاهرة وهو ابن حسن حسني تعلم في المدرسة الحربية، ورحل إلى الأستانة فأتقن الفارسية ينظر الأعلام لخير الدين الزركلي المجلد 7 ط1 12-1997، ص171.

7 - مصطفى بن زكري، في أطوار حياته وملامح أدبه: ص83.

8 - رفيق شاعر الوطن: ص13.

وقد وصفت هذه الفترة((بالثبات والجمود أما الثبات فهو على التخلف وأما الجمود فيقصد به الثبات على التقاليد والاستكانة للأوهام)).[9]

ومن الذين سبقوا البارودي (جاءت أشعارهم من حيث المضامين ضعيفة الأثر والتأثير في حياتهم ومجتمعاتهم فإننا نلحظ في جل أشعارهم الزخرفة اللفظية والصنعة البديعية والمعاني المكرورة التي لا تتبين منها وجدان الشاعر وعاطفته أو تكوينه الفكري والعقلي).[10]

ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر حسن العطار(1838م) وعلى الدرويش(1853م) وعلي أللليثي(1869م) ممن يتفق على أن شعرهم كان امتداداً لعصر الجمود أو الركود فكانت((موضوعاته وأغراضه بسيطة مثل مدح في والٍ أو تهنئة بولادة أو تاريخ... وكل ذلك أثر من أثار انهيار الحياة الثقافية والاجتماعية في العهد العثماني الثاني)).[11]

وقد أطلق العقاد على شعراء ما قبل البارودي الشعراء((العروضيين)).[12]

وقد يأتي بعض هؤلاء الشعراء(إلى المعنى البارع مما أبدعه السابقون فيظلمه ويشين أوضاحه ويعجز عن مجرد بعثه وأدائه وذلك لضعف ثقافته وانتكاس ذوق عصره ويستطرد شارحاً في ضعف شعر ما قبل البارودي أي شعراء ذروة التقليد أنهم لم يقفوا عند الضعف في الفكرة والإتحاف بالمعنى الجديد بل تقدموا خطوة متكلفة حين عملوا على ستر عوار المضامين بضروب متعمله من التوشيات الشكلية والزخارف

9 - الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي : ص49.

10 - ينظر أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه: ص 471.

11 - الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأغراضه: ص 39.

12 - العقاد شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي: ص 113.

اللفظيــة)[13] فيمــا يعــرف (بالتوريــات والجناســات وبــديع الإطــلاع والتطريــز والتــأريخ الشعري وفن المشجّر والشعر الهندسي والتخميس والتشطير).[14]

ومن ذلك يقول الشاعر شهاب الدين المصري يمتدح مطرزاً مدير المالية أحمد راشد :

بعثتُ إليه بالمديح مُؤمـلاً قُبولاً وهل تأبى المديحُ الأماجدُ.

أرجى مراعاتي بعين بعناية دواماً على صرف الزمان تساعد.[15]

ونتيجة لعصر الانبعاث وجد الشعراء أنفسهم يلتفتون إلى التراث ينهلون منه وهذا الرجوع إلى التراث في عصر النهضة جاء كردة فعل على الانحطاط * الأدبي في العصر العثماني والهجوم الغربي على الوطن العربي وهذه الفترة سميت بمرحلة الانبعاث فظهر عدد كبير من الزعماء والشعراء وكان أبرز هؤلاء الشعراء البارودي، الذي عُدّ إماماً لهذه المدرسة كما قال العقاد: ((وثب وثبة قديرة في تاريخ الأدب المصري ترفع الرجل بحق إلى مقام الطليعة أو مقام الإمام)). [16]

وتأتيَّ له ذلك من خلال (محورين هما المحور النظري والذي يتمثل في مقدمة ديوانه التي وضح فيها نظراته للشعر والمحور الآخر يتمثل في إبداعه الفني الديوان الذي طبع 1904 م وأيضاً تأتيّ له ذلك نتيجة للإشادة التي قدمها الشيخ حسين المرصفي في كتابه الوسيلة الأدبية بنبوغ البارودي وخاصة في معارضاته). [17]

---

13 - ينظر: مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه:ص85-86.

14 - ينظر مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: ص 165، وينظر مصطفى بن زكري:ص 85، وينظر: مدرسة الإحياء والتراث الباب الأول.

15- تاريخ الأدب العربي الحديث: ص 16.

* الانحطاط: أو عصر الانحطاط من عام 656 هـ/1258 م الى عام 1213 هـ/1798 م.

16 - شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي:ص 122.

17 - ينظر: أحمد الفقيه حسن الحفيدحياته وأدبه: ص 478.

وقد جاء تجديده في الشعر العربي (كردة فعل على النماذج التي عرفت قبله والتي جاءت على لسان مجموعة من الشعراء الذين سبقوه أو عاصروه، وبهذي من ذلك النبوغ وبفضل من هذه الإشادة ذوَّى قصيده في أسماع عصره). [18]

فنجد العديد من الشعراء الذين آثروا منهجه فساروا على هديه وخطاه في مصر وفي مختلف الأقطار العربية منهم (أحمد شوقي، ومحمد حافظ إبراهيم، ومحمد عبد المطلب، وأحمد محرم وغيرهم في مصر كثر، وفي العراق نجد الزهاوي، والرصافي، والجواهري، وفي الشام خليل مردم وشفيق جبري ،والزركلي وفي المغرب العربي علال الفاسي ،ومحمد العيدال خليفة، والشاذلي خزندار، وأحمد الشارف). [19]

فأصبح الشعر بنتاج هؤلاء الشعراء((إبداعاً متين المعنى قوي الأداء يلتزم الروي الواحد والقافية الواحدة لا يخرج في مضامينه عن أغراض القدماء في القصيد)). [20]

والمتصفح لدواوين الشعر يجد أبواباً لم تكن مألوفة في أغراض الشعر العربي ما قبل البارودي وهذه هي الأبواب المستحدثة التي يتطلبها واقع هذه الفترة وهذا العصر وهي(الوطنيات أو الشعر السياسي والقصصي والعلمي وغيرها). [21]

نجد تجسيد وتطبيق لمفهوم خصائص الشعر الكلاسيكي في الشعر العربي الحديث في هذه الفترة فجاءت نتائجه جيدة ومشرفة للشعر العربي عامة إذ انتقل من خلالها نقلةً نوعية، أعطته القدرة على التأثير والتأثر من جديد في الحياة الثقافية والفكرية،

---

18 - م ن: ص 476.

19 - راجع الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، راجع أحمد الفقيه حسن الحفيد ، راجع الطاهر الزواوي(أعلام ليبيا).وراجع الشعر الليبي في القرن العشرين.

20 - أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه: ص 477.

21 - م ن ، ص477، راجع المدرسة الكلاسيكية في الشعر الليبي الحديث.

والأخذ به نحو الإبداع والتألق كما كن في سابق عهده، عند نزول القرآن الكريم وفي العصرين الأموي*والعباسي* الذي يمثل قمة ازدهاره والدليل على ذلك كثرة المعارضات التي وإن دلّت على أمر وهو قدرة مجاراة المحدثين من الشعراء للأقدمين منهم وإن دلّ على شيء فإنه يدل على قول ابن قتيبة:

((لم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص قوماً دون قوم بل جعل الله ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر وجعل كل قديم حديثاً في عهده)). [22]

والبارودي في ديوان شعره له((معارضات لكثير من الشعراء أمثال عنترة بن شداد والنابغة الذبياني وأبي نواس والبحتري والمتنبي والبوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم)).[23] يقول في معارضته لعنترة بن شداد العبسي:-

هل غادر الشعراء من متردم[24]　　أم هل عرفت الدار بعد توهم.

فيقول البارودي:-

كم غادر الشعراء من متردم　　ولرب تالٍ بزّ شأ ومقـــــدم.

وقد عبرت أشعاره عن الالتزام بقضايا الوطن والوطنية والمجتمع يقول:-

بئس العيش وبئست مصر من بلد　　أضحت مناخاً لأهل الزور والخطل.

أرضُ تأتل [25] فيها الظلم وانقذفت　　صواعق الغدر بين السهل والجبل.[26]

---

* - الأموي: منذ عام 41 هـ 661 م الى 32 هـ/749 م.

* - العباسي: 132 هـ/750 م الى 656 هـ/1258 م.

22 - العمدة لابن رشيق القيرواني في محاسن الشعر وآدابه ونقده :ص 79.
23 - (أثر البارودي في الشعر العربي الحديث): ص 10.
24 - تردم الرجل ثوبه: رقّعه وهي كناية عن الأوائل لم يتركوا للأواخر شيئاً.
25 - تأتل: تثبت وتأصل وفي هذه الأبيات يشعل الشاعر لهيب الكرامة في أهل وطنه ليصبوا لجام غضبهم على ظالميهم ويندفعوا الى الثورة.

وقد استفاد الشعر من المعطيات الحضارية فينشد في إنشاء المدارس فهي مفتاح الرقي للأمة قائلاً:-

فاستيقظوا يابني الأوطان وانتصبوا للعلم فهو مدار العدل في الأمم

شيدوا المدارس فهي الغرس بسقت أفنانه أثمرت غضاً من النِّعم.[27]

ومن خلال إلقاء نظرة على أشعار البارودي نجد أن المكان حاضراً في تجربته الإنسانية التي عكست الرؤية الشعرية، ونجد من سار على خطاه وهو أحمد شوقي* وله قصائد يعارض فيها البحتري والتي مطلعها:

صُنتُ نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جبس

يقول شوقي:-

اختلاف الليل والنهار ينسي أذكرا لي الصبا وأيام أنسي

إلى أن يقول:-

وسلا مصر هل سلاْ القلب عنها أو أسا جرحه الزمان المُؤْسِّي.[28]

ومن أشعاره الوطنية يقول عندما قصفت بيروت المسالمة من قبل الأسطول الإيطالي:

بيروت مات الأسد حتف أنوفهم لم يشهر واسيفا ولم يحمـــوك.[29]

---

26 - ينظر: محمود سامي البارودي:ص 160.

27 - محمود سامي البارودي(شاعر النهضة):ص 176.(هذا البيت قد نشر بمجلة المنار).

* - أحمد شوقي: ولد أحمد شوقي في القاهرة 1869- توفي 1932م.

28 - الشوقيات: ج2،ص104.

29 - الشوقيات،ج1، ص162.

ولـه قصـيدة فـي الشـعر الـوطني مشـاركة وجدانيـة منـه تجـاه الشـعب الليبـي عنـدما أعـدم الإيطـاليون الـزعيم الـوطني الثـائر المجاهـد عمـر المختـار فـي طـرابلس الغـرب 1931م ويقول شوقي في قصيدته والتي مطلعها:

ركزوا رفاتك في الرمـال لواء يستنهض الوادي صباح مســـــاء

يا ويحهم نصبوا منارًا من دم يوحي الى جيل الغد البغضـــــــاء

إلى أن يقول:-

في ذمة الله الكريم وحفظـــه جسد(ببرقه) وسَّد الصحـــــــراء.[30]

ونجـد مـن سـار علـى خطـى البـارودي وشـوقي نجـم أخـر سـطع فـي سـماء الشـعر وهـو محمد حافظ إبراهيم.[31]

وله قصائد في الشعر الوطني أو السياسي منها قصيدة(حرب طرابلس).

طمع ألقى على الغرب اللثاما فاستفق يا شرق واحذر أن تناما

واحملي أيتها الشمـــس الى كل من يسكن في الشرق السلاما

واشهدي يوم التنـــــادي أننا في سبيل الحق قد متنا كرامـــــا.[32]

من خلال هذه الشواهد الشعرية نستطيع أن نقر ما يلي :-

الأغراض والمضامين فـي مرحلـة المدرسـة الكلاسـيكية الحديثـة أضـحت أكثـر التزامـا بـالواقع فعبرت بصدق وشفافية عن أحداث ذلك العصر من خلال((الشعر السياسي أو الـوطني والشـعر القصصي والتعليمي والمسرحي وشعر المرأة)).[33]

---

30 - ديوان شوقي، ج3، ص17-18.

31 - محمد حافظ إبراهيم، ولد 1872 م توفي 1932 والده أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط ومن شعراء العصر الحديث وله ديوان مطبوع. ينظر معجم المؤلفين: ص168.

32 - ديوان حافظ إبراهيم، ج2، ص66.

33 - أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه: ص 477.

ونجد أيضاً العودة إلى التراث من خلال المعارضات الشهيرة لفحول الشعراء من العصر الجاهلي والأموي والعباسي.

وبالنسبة للأغراض التقليدية مثل ((المدح والرثاء والنسيب فلم يطرأ عليها جميعاً تغيير)).[34]

وبالنسبة للشكل فإنها((تلتزم الرويّ الواحد والقافية الواحدة)) [35] ويضيف التليسي ويقول:((إنّها حافظت على وحدة الوزن والقافية ووحدة البيت وقد تحررت الأساليب من الصناعات اللفظية والمحسنات البديعية)).[36]

وكما أشرت سابقاً على أن في أشعار البارودي المكان ودلالاته حاضراً، وأيضاً نلاحظ هذا في أشعار أحمد شوقي، ومحمد حافظ إبراهيم وهذه ومضه سريعة وبسيطة لأن موضوع البحث المكان في الشعر الليبي الحديث، ومن خلال استقرائي للمكان حاولت أن أثبت مكانية القصيدة الكلاسيكية في الشعر العربي في فصل لاحق.

المدرسة الكلاسيكية في الشعر الليبي الحديث:

قبل الحديث وتفصيل الشرح في هذه المرحلة يجب أن نطّلع على مرحلة سبقتها آلا و هي مرحلة يسميها الأدباء والكتّاب (بمرحلة ذروة التقليد).[37]

فقد تجلت فيها مميزات وخصائص سنعمد إلى توضيح بعضا منها مع ذكر الشواهد الشعرية التي يتجلى فيها المكان موضحا ومعبرا عن التجربة الشعورية والشعرية،

34 - رفيق شاعر الوطن:ص 18.

35 - أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه:ص 477.

36 - رفيق شاعر الوطن:ص 18.

37 - ينظر الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث. ينظر سليمان الباروني وأثاره / ينظر الشعر الليبي في القرن العشرين.

ونلاحظ من خلاله بروز بعض خصائص المدرسة الكلاسيكية من حيث الشكل والأغراض أو المضامين، وعلى الرغم من إنّ هذه الفترة لا تدخل في إطار الشعر عند شعراء المدرسة ،الكلاسيكية الحديثة فإننا سنحدد وباختصار بعض هذه الخصائص ليتميز في الصورة عن شعر الفترة المقبلة والتي هي موضوع دراستنا في هذه الرسالة.

((إن الحالة التي كان عليها الشعر في ليبيا خلال العهد العثماني الثاني حالة غاية في الضعف والانحطاط والإسفاف، ومع ذلك لا ينفي كونه صورة من صور المجتمع الذي نشأ فيه وحمل إلينا أثراً من ثقافة ذلك العصر)).[38]

فنجد بعض الباحثين قد درس سمات وخصائص هذه المرحلة من خلال تقسيمات تم إثباتها في دراستهم ومنهم دراسة قريرة زرقون[39] الذي قسم هذه السمات إلى:

الصنعة والمبالغة، النزعة التعليمية، ارتباط الشعر بالواقع ،السهولة والوضوح ، تكرار المعاني المطروحة.

ونجد عبد المولى البغدادي[40] قسم في دراسته لهذه المرحلة الأغراض إلى المدح، الغزل ، شعر الوعظ والتصوف، أغراض أخرى .

ونجد دراسة (د. محمد مسعود جبران) [41] لأحد شعراء هذه المرحلة قد قسم فيها دراسة الأغراض الى أغراض موضوعية وشملت الغزل والمدح والشعر السياسي أو

38 - الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأهدافه، للبغدادي: ص21.

39 - ينظر الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث: ص 67.

40 - ينظر الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأهدافه، للبغدادي، ص9 وما يليها.

41 - ينظر، مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه : ص 117 وما يليها.

شعر الرابطة العثمانية ثم يليه الشعر التعليمي ثم شعر المناسبات ثم الدراسة الفنية التي تحدثت عن الشكل ،الأوزان والقوافي، الفنون الشعرية المستحدثة ثم الألفاظ والتعابير ثم مظاهر التحسينات والصنعة.

وفيما يلي سنعرض لملامح وسمات هذه المرحلة بصورة مجملة وغير مفصلة مع ذكر الشواهد الشعرية التي يكون فيها المكان ودلالاته مجلياً للتجربة الشعرية كما سبق وذكرت.

أولا الغزل:

من فنون الشعر الكبرى نجد الشعر الغزلي في هذه الفترة نوعان الأول تجد فيه العاطفة صادقة وجياشة وإن جاء الأسلوب تقريراً والثاني تقليد للقدماء في الاستهلال به في القصائد المدحية فنجد الشاعر مصطفى بن زكري وهو الذي يمثل فترة بدايات الحركة التقليدية أصدق تمثيل في الشعر الليبي [42] ويعدُّه التليسي ممثلاً لهذه الحقبة لأنه جمع بين بطولة المعركة وبطولة الكلمة.[43]

يقول في تقريظ حاشية البوصيري * في البيان:-

أشْكو لَهيب الأسى لمــوقده وأشكر القلب في تجلــده

وأنْظُر الى الفكر في تحيله يدنو بأماله لمبعـــــــده

42 - المدرسة الكلاسيكية في الشعر الليبي الحديث : ص 90.

43 - رفيق شاعر الوطن: ص3

* هو عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الأخضري البوصيري، ولد في غدامس 1842 م وهو فقيه وأديب ليبي تولى القضاء في الزاوية الغربية، وطرابلس الغرب وله العديد من الكتب لا زالت محفوظة توفي 1935 م/ينظر الأعلام- مجلد 3-ص334/ينظر الحركة الشعرية في ليبيا العصر الحديث، ج2، ص324.

مهفهف تسجد الغصون له ويخجل الورد من مورده[44]

ويقول مصطفى بن زكري في الغزل أيضا:-

فعل النعاس فعائـــل الـ خمرٌ العتيق بمقليتـــــه

فطفقت أخطف باللـَّـــوا حظ من محاسن وجنتيـه.[45]

ويقول الشاعر أحمد الفقيه حسن الجد متغزلاً في رومية:

الخدود ورد وذاك النبتُ ريحـان والريق خمرٌ وذاك الطرف سكـــران

وخاله عنبر قد حار من عجب في روضة الحسن فهو الدهر حيران[46]

ويقول الشاعر إبراهيم باكير:-

ياقُضاة الحب إنـــــِّـــــي مُغرمٌ والعشقُ فنـــــــــّـــــي

لي بـ(باب البحر) ظبـــــــيٌ مائلٌ حِلو التثنـــــــــــــــي

ويشار إلى أن هذا الفن الغزل من الأغراض (غير ذات الأهمية خلال هذه الفترة لأن اتصالهم بالعلوم الدينية قد حجبهم عن التعبير عن عواطفهم تجاه المرأة والحب).[47]

المدح:

اتجه المدح في هذه الفترة في المقام الأول الى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وأشهر شعراء هذه الفترة في المدح هو إبراهيم باكير والشاعر أحمد بن شتوان

44- ديوان مصطفى بن زكري: ص 172.

45 - م ن : ص 123.

46 - أعلام ليبيا: ص(75-76).

47 - ينظر الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأهدافه: ص 13.

فـي مـدح(علي رضـا باشـا) وللشـاعر إبـراهيم بـاكير قصـيدة فـي مـدح الرسـول صـلى الله عليه وسلم بعد أن افتتحها بالغزل يقول:-

يا عذولي لا تلمني وامش عني بالسلامة

كل شيءٍ غير حبي قد سلا قلبي غرامـه

إنَّ عشقي في مليح شرَّف المولى مقامه

طال بعدي عن حبيبي واشتكى قلبي سقامه

يارسول الله مالي غير جاهك في القيامه. [48]

ثالثاً: الشعر السياسي أو شعر الرابطة العثمانية في هذه الفترة:

وهـو الشـعر الـذي قيـل فـي القـرن الماضـي وأوائـل هـذا القـرن((مشـيداً بالدولـة العثمانية ومناسباتها وما يتعلق بانتصاراتها وأحداثها)).[49]

ومنها قصيدة لمصطفى بن زكري التي يمدح فيها السلطان عبد الحميد:-

وإذا مررت بيلدز وسعدت بالملك المكين

تاج الخلافة بهجة الـ دنيا وعز المسلميـــن

عبد الحميد وناصر الـ دين الحنيفي المُبيـــن.[50]

48- أعلام ليبيا: ص30

49 - مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه: ص 153.

وقد نظم الشاعر أحمد الفقيه حسن الجد شعراً في عيد جلوس السلطان مراد قائلاً:-

جاء الهناء والانشراح زال العناء والغـــم راح

إلى أن يقول:-

سلطان ملتنا مـــــراد بجلوسه حصل المـــــراد

إذا كان عزاً للعبـــــاد يبقيه رب العالميـــــــن

إذا تم فيه وافيـــــــاً أرّختـــــــــه ياصاغياً.[51]

رابعاً الشعر التعليمي:

يقصـد بهـذا الكلام((الشـعر المـوزون المقفـى المضـمن بالموضـوعات الحكميـة والمعاني التربوية والمباحث الذهنية)).[52]

فنجد فيه شعراً في النحو والصرف والرياضيات والحكم وغيرها.

فمـثلاً: نجـد قصـيدة فـي إحـدى العلـوم البلاغيـة وهـي المجـاز المرسـل للشـاعر إبـراهيم باكير :-

إنّ علاقات المجاز المُرْسل عشر فخذها يا أخي من مثلي

---

50 - م ن: ص 156.

51 - أحمد الفقيه حسن الجد: ص145.

52 - مصطفى بن زكري :ص167.

كأمطرت سماؤنـــــــا نباتاً وكرعينا غيثنـــــا أوقاتا.[53]

ونجد هذا اللون من النظم عند العديد من شعراء هذه الفترة ومنهم مصطفى بن زكري ومنها يقول في أبنية اسم المفعول:-

من ذي ثلاث صيغ للمفعول موازن المضروب والمقتول

وقد ينوب عنه ذو فعـــــيل كمّر بالجريح والقتيـــــــل

ومن سواه كاسم فاعل ورد بفتح ما كسرته كالمعتمـــــد.[54]

خامساً شعر المناسبات:

ومن موضوعات شعر المناسبات ((التفريط*، والتهاني، والتعازي، والوداع، والعتاب، والاعتذار، والدعابة، والمراسلات ثم المساجلات)).[55]

يقول سليمان الباروني في تهنئة بزواج:-

عش بالرُّفا وبالبنيـ ن وبالمسرة والطرب

53 - المدرسة الكلاسيكية في الشعر الليبي الحديث: ص86.

54 - ديوان مصطفى بن زكري:ص22.

* التفريط: قرّظ الكتاب وصف محاسنه، وقرط فلاناً مدحه وأثنى عليه.

55-شعر المناسبات في ليبا: ص60.

قل للعذول إذا سطا هل في التزوج من عجب

هن اللباس إذا استقمـ ن وهن إكسير النصـــب

هنّ الحياة وهنّ حصـ ن المرء إنْ حزن الأدب.[56]

وفـي الأغـراض التقليديـة الأخـرى كالوصـف والرثـاء والهجـاء والأخوانيـات طرقهـا الشعراء الليبيون((دون أن يضيفوا أي جديد في هذا المجال)).[57]

مثال وصف إبراهيم باكير لأحد البيوت يقول:-

غرفة اليمن والسرور تجلت بين أزهار روضها الفيحاء

واسْتنار الجنان لما تبـــدت كالعروس المليحة الحسناء.[58]

ونجد أيضا قد ظهر في هذه الفترة شعر المعطيات الحضارية مثل وصف الكهرباء أو السكك الحديد وغيرهما، يقول الشاعر سليمان الباروني على غرار الشعراء الآخرين يؤكد ارتباطه بعصره وآلاته وهو (شاعر مخضرم).[59]

خَرق الجبال بَنَي القلاع وشَادها مَلأَ البِحَارَ بألةِ الحربِ الجديـد

مدّ الخيوط وفي الشطوط موجها نحو الحجاز مراكب الخط الحديد.[60]

أما من الناحية الفنية بالنسبة للأوزان والقوافي فهي في أغلب الأحيان نجد تمسكهم بأوزان البحور الخليلة، ولكن تطالعنا ((الفنون المستحدثة في هذه البنية وتسمى البنية

56 - ديوان سليمان الباروني: ص91.

57 - الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأهدافه: ص19.

58 - م ن: ص19.

59 - الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث: ص76.

60 - سليمان الباروني أثاره:ص146.

الجديـدة وهـي الموشـح والـدوبيت والسلسـلة والزجـل والكـان كـان والقومـا والمواليـا. والمخمس والمسمط)).[61]

وفـي كـل هـذه الأنـواع خـروج علـى بنيـة القصـيدة التقليديـة المتمثلـة فـي وحـدة الـوزن والقافية وتكثر هذه الأنواع عند شعراء هذه المرحلة.

أما بالنسبة للألفاظ والتعابير فنجد ((الألفاظ اتسمت بالسهولة والوضوح)).[62]

وقد جاءت الأساليب والتعابير في أغلبها تقريرية مباشرة وتكاد تخلو من الإيحاء.

وبالنسـبة للمحسـنات البديعيـة فقـد كثـرت عنـد شـعراء هـذه المرحلـة فاسـتخدموا ((الجنـاس والطبـاق والتوريـة وابتعـدوا عـن التشـبيهات والاسـتعارات فخبـت عنـدهم النزعـة البيانية)). [63]

وخلاصة القول في الاستنتاج والملاحظات ما يأتي:

1-المحافظة على وحدة الوزن والقافية في البناء التقليدي للقصيدة العربية.

2-استخدام ألوان البديع بكثرة وابتعادهم عن النزعة البيانية.

3-استخدام فنون البنية المستحدثة رغم المحافظة على البنية القديمة في الوزن والقافية كالموشح والمخمس والتشطير والمسمط والتأريخ وغيرها.

4-استخدام المعاني المطروقة التي لا تتسم بالابتكار والتقليد.

5-استخدام الشعر كوسيلة لنظم المصطلحات العلمية والوعظ الديني.

---

61 - مصطفى بن زكري أطوار حياته وملامح أدبه:ص190.

62 - الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث:ص77.

63 - الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأهدافه: ص22.

وهذا الاستنتاج قد أجمع عليه جُلّ الأدباء والكتاب[64] الذين تناولوا بالبحث والدراسة لهذه المرحلة في الشعر الليبي الحديث عند شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة.

المدرسة الكلاسيكية الحديثة في الشعر الليبي الحديث:

جُـل النقـاد والأدبـاء ومـنهم الـدكتور جبـران يطلـق علـى هـذه المرحلـة فـي الشعر الليبي الحديث اسم مرحلة التقليد الحديثة.

64 - ينظر الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأهدافه، وينظر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، ينظر أحمد الفقيه حسن الحفيد، ينظر مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه.

ونحـدد فـي هـذا الفصـل الشـعراء الـذين سـتجرى الدراسـة علـى نتـاجهم الشـعري والـذي سـبق وتـم تحديـد نتـاجهم أو اتجاهـاتهم الشـعرية إلـى اتجـاه المدرسـة التقليديـة الحديثـة، أو المدرسة الكلاسيكية الحديثة.

يقول ((كثير من أدباء ليبيا استطاع بعث الشعر وأحيائه في ليبيا)) وهم:[65]

- الشاعر أحمد الشارف ولد (1864 م/توفي 1959 م)[66]

الشاعر أحمد رفيق المهدوي ولد (1898 م/1916 م)[67]

والشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد ولد (1895 م/توفي 1975 م).[68]

---

65 - أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه، د. محمد مسعود جبران ،ص479.

66 - أحمد الشارف: أحمد علي الشارف العمامي ولد 1864 م بـزليتن حيـث درس علـوم اللغـة والقـرآن بزاويـة الأسـمري ثـم بزاوية الفطيسي وبعده بزاوية المدني والقصبة، تولى منصب القضـاء فـي تاورغـاء والقره بـوللي وبعـدها انتقـل الـى طـرابلس فسجنه الطليان لمواقفه الرافظة من خلال أشعاره وبعدها تولى إفتاء غريان ثم عين قاضياً بسرت بعد صـلح بـن أدم سـنة 1919 م، ثم عين بالمحكمة العليا رئيساً لها سنة 1943 م، له ديوان مطبوع حققه علي مصطفى المصراتي، بيروت المكتـب التجـاري- ط1-1963 م، توفي 1959 م/ ينظر: معجم الشعراء الليبيين شعراء صدرت لهم دواويين- ص77./ ينظر معجم الأدباء والكتاب الليبيين المعاصرين،ج1،ص192 /وينظر طاهر الزاوي(أعلام ليبيا) ص88-91.

67 - أحمد رفيق المهدوي: أحمد رفيق المهدي بن محمد أمين بن أحمـد المهـدي ولـد عـام 1898 م، بفسـاطو انتقـل الـى نـالوت وحفظ فيها القرآن الكريم ثم انتقل الى مصراته ودرس في المدارس التركية وقرأ اللغة العربية ثم انتقـل الـى الزاويـة وأخـذ فيهـا الشهادة الابتدائية بالتركية والعربية ثم دخل المدرسة الإعدادية بطرابلس ثم سافر الى الاسكندرية والتحق بالمعهد العلمي ثم دخل مدرسة الجمعية الخيرية وتوفي 1961 م ودفن ببنغازي، وله عدد من المؤلفـات التـي كتبهـا حـول الأدبـاء والنقـاد/ينظر: معجـم الشعراء الليبيين شعراء صدرت لهم دواويين-ج1/ينظر معجم الأدباء والكتاب الليبيين المعاصـرين،ج1:ص424/دليـل المـؤلفين العرب الليبيين :ص43-44/وينظر طاهر الزاوي(أعلام ليبيا) ط2-6:1971-2.

68 - أحمد الفقيه حسن الحفيد ولد بطرابلس وتلقى تعليمه الأول بالمدارس التركية ثم درس عدة علوم على أيـدي كبـار العلمـاء بطرابلس ، وقد أسس النادي الأدبي بطرابلس 1920 م خـلال العهـد الإيطـالي وقـد رأس مجلـس إدارة الأوقـاف بطـرابلس ولـه ديوان مطبوع:ديوان أحمـد الفقيـه حسن/شـعر طـرابلس وزارة الإعـلام 1967 م./ينظـر معجـم الشـعراء الليبيـين عبـد الله سـالم

والشاعر أحمد قنابة ولد (1898 م/توفي 1968 م).[69]

والشاعر محمد الهادي إنديشه ولد(1912 م/توفي 1989 م)[70]

والشاعر عبد ربه فضيل الغناي ولد (1920 م/توفي 1985 م).[71]

والفترة الزمنية لهؤلاء الشعراء جميعاً(تتخللها خمسة عهود سياسية)[72] وإن كانت هذه العهود لا تدرك جل الشعراء المذكورين ولكن تشملهم جميعاً وقد سبق ذكرها:

مليطان،ج1، دار مداد،ج1، 2008 ص 105./ينظر أحمد الفقيه حسن الحفيد، حياته وأدبه، د.محمد مسعود جبران،مركز جهاد الليبيين، ط1-2000،ص27 وما بعدها.

69 - أحمد قنابة ولد في زندر في النيجر ومنها الى كانو ثم عاد مع أسرته الى طرابلس حيث درس بمكتب العرفان ثم بالمكتب المدرس التركي ثم دخل المدارس الإيطالية حتى الصف الرابع ثم درس بمدرسة الساقزلي ثم مدرسة أحمد باشا وعمل في مجال التجارة والتدريس في مدرسة حزب الإصلاح الوطني ومكتب العرفان الأهلية ثم عين مديراً لمكتب الأوقاف ثم نشر نتاجه الأدبي في عدة صحف محلية وهي طرابلس الغرب واللواء الطرابلسي والرقيب والعدل، له ديوان مطبوع جمعه وحققه الصيد أبوذيب، بيروت دار الكتاب اللبناني،1968 م، / ينظر معجم الشعراء الليبيين /ينظر:معجم الشعراء الليبيين:ج1- ص 129.

70 - محمد الهادي إنديشه ولد بزليطن وبها درس في زاوية البازي القرآن الكريم وعلوم الدين، ثم انتقل الى زاوية ميزران بطرابلس ومنها الى كلية أحمد باشا، وفي ام 19933 م، التحق بالأزهر الشريف وتحصل على عدة إجازات علمية ثم رجع الى التدريس بالمعاهد والأنويات الفنية، توفي عام 1989 م وله ديوان مطبوع (ينبوع الجمال) شعر طرابلس- دار الجماهيرية، 1981 م./ينظر معجم الشعراء الليبيين عبد سالم مليطان، ط1،دار مداد،2000 م،ج1،ص141./ينظر :معجم الكتاب والأدباء الليبيين،ص437./ينظر مقدمة ديوان(ينبوع الجمال) لمحمد الهادي انديشه:ص7 الى ص12.

71 - عبد ربه فضل الغناي: ولد عام 1920 ببنغازي حيث تحصل على الشهادة الابتدائية والثانوية والايطالية انتقل للدراسة في ايطاليا بجامعة نابولي ثم بالمعهدين البريطاني والفرنسي ثم التحق بالأزهر الشريف 1938. ثم درس بالمعهد العالي للتمثيل والسينما بالقاهرة ثم تحصل على الدكتوراه الفخرية في القانون التجاري 1975 نشر نتاجه الأدبي في عدة صحف محلية ومنها جريدة الاستقلال ومجلة العجز الليبي وأصدر مجلة صوت الشعب له عدة مؤلفات في الأدب والفكر ومنها رفيق في الميزان ودراسات في الأدب الشعبي توفي 1985 دواوينه الشروق،إليها ينظر معجم الشعراء الليبيين عبد الله سالم مليطان،ج1، دار مراد،ج1، 2008 ص 191/ينظر دليل المؤلفين العرب الليبيين: ص189 إلى ص190./ ينظر معجم الشعراء الليبيين: ص 298.

72 - ينظر: أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه:ص23.

((في المقدمة قد تميزت هذه المدرسة بكل صفات المدرسة التقليدية الحديثة من ارتباط بقضايا العصر والأحداث العامة والمحافظة على تقاليد القصيدة العربية مع ضعف التجربة الذاتية... وهي تتفق في ملامحها العصرية مع مدرسة شوقي وحافظ وإن ظلت دون المستوى)).[73]

((والشعر الحديث في كل هذه البلاد ما هو إلا ثمرة طيبة من ثمار هذه المدرسة العتيدة فلقد انعكست ظلالها في الإنتاج الشعري في ليبيا منذ العقد الثاني من قرننا هذا وبرزت كل مميزاتها وخصائصها)).[74]

وإذا التفتنا إلى المضامين والأغراض نجدها((لم تعد مجرد أغراض تافهة مجترة ليس فيها حرارة ومعاناة وتجربة وإنما أصبحت تهتم بالأحداث العامة وبحياة الناس والمجتمع وتتغنى بأماني الشعب)).[75]

ومن أهم الأغراض الشعرية من حيث الكم نجد في هذه الفترة عند شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة المعنيين بنتاجهم الشعري والذي قد سبق ذكرهم:

غرض الشعر السياسي أو الوطني:

نجده قد مرّ بعده أطوار وذلك من خلال تأثير الأحداث السياسية لتلك الفترات الزمنية ففي ((العهد العثماني عرف الشعر السياسي بشعر الرابطة العثمانية لأن مصير ليبيا في تلك الفترة ارتبط بمصير كل البلدان التي كانت تحت حكم الإمبراطورية العثمانية فلهذا عد في نظرهم إن الدولة العثمانية هي دولة الإسلام)).[76]

---

73 - رفيق شاعر الوطن: ص39.

74 - الشعر الليبي الحديث، مذاهبه وأهدافه:ص47.

75 -المدرسة الكلاسيكية في الشعر الليبي الحديث:ص240.

76 - الشعر الليبي الحديث، مذاهبه وأهدافه: ص214.

وقـد (زاد هـذا التقـارب الليبـي العثمـاني شـعورهم بـالخطر عقـب احـتلال فرنسـا لتـونس وطمـع إيطاليـا فـي ليبيـا، ولـم يكـن مـن المصـلحة حينـذاك فصـم عـري هـذا التعـاون... رغـم رغبـة الطبقـات الواعيـة فـي النهضـة والإصـلاح ظـل هـذا التقـارب، وهـذا مـا يفسـر فـرحتهم بعودة الدستور الذي كان يعد بالإصلاحات).[77]

يقول أحمد الشارف:-

أُعيد لنا الدستور والعَود أحمـد فَحَقُ الورى تثني عليه وتحمد

شَفَا،عِلّةٌ منا وكنّا على شفـــــا ونارُ الأسى كانت بنا تتوقـــــــد

ولاحت شُموس الحقُّ بعد خفائها وضَاءت لنا في حُندس الليل فرقد.[78]

وظلـت النزعـة حتـى إبـان الاحـتلال الإيطـالي لليبيـا 1911 م واسـتمرت حتـى بعـد الصـلح الـذي تـم بـين تركيـا وايطاليـا فـي معاهـدة أوشـي لـوزان التـي رفضـها الليبيـون، ورفضـوا التقيـد بأحكامهـا وأعلنـوا اسـتمرار الحـرب والالتـزام بالـدفاع عـن الـوطن، وقـرروا الصـمود فـي وجـه أبشـع غـدر عرفـه التـاريخ الإنسـاني،ومن هنـا تبـدأ النزعـة الوطنيـة عنـد الليبيين فأسست الجمهورية الطرابلسية في طرابلس وجيش عمر المختار ببرقه.

ويعبر عنها أحمد الشارف قائلا:-

رضينا بحتف النفوس رضينا ولم نرض أن يعرف الضيم فينا

ولم نرض بالعيش إلا عزيـزاً ولا نتقي الشر بل يتقيـــــــــنا.

إلى أن يقول:-

77 - ينظر:رفيق شاعر الوطن:ص118

78 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص128.

وما الخزي والعار إلا لشخص إلى وطن العز أضحى مهينا.[79]

ويعبر د. البغدادي عن انتصار الليبيين بقوله :(وتدور الأيام دورتها وينهزم الجيش الإيطالي على أيدي الحلفاء يعاضدهم بعض الليبيين الذين أسسوا جيشاً في مصر الشقيقة 1940 م ويبتهج الشعب الليبي بهذا الانتصار).[80]

فنجد أحمد رفيق المهدوي يعتبر شاعر الوطنية الليبية وهو بحق يستحق هذا الوصف إذ أننا نجد جل شعره في مواجهة الظلم والبغي الذي حدث لليبيا في جل مراحل شعره نذكر شواهد شعرية أخرى على سبيل المثال لا الحصر عندما رحل الاستعمار الايطالي عن أرض الوطن ليبيا فيقول ساخراً :-

قد انتلف الحُمار بأُم عمرو فلا رجعتْ ولا رجع الحمار

إلى بئس المقر وحيثُ ألقت برحل حول ساحته الدمار.[81]

ولكن لم تدم هذه الفرحة، إذ وجدت ليبيا نفسها أمام استعمار أخر اسمه العهد البريطاني والفرنسي على ليبيا والذي دام من سنة (1943م الى 1952 م).

فنجد الشاعر أحمد قنابة يقول:-

شتُتَ الله شملهم فرقونـــــا إنَّهم ظالمون مستعمرونا

أوهموا الناس أننا في انقسام لم نكن وحدة وهم وحدونا

79 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص103.

80 - ينظر الشعر الليبي الحديث، مذاهبه وأهدافه:ص223.

81 - ديوان شاعر الوطن الكبير:ص210.

إلى أن يقول:-

خدعونا في زعمهم يوم قالو إنهـــــــــم من عدونا حررونا.[82]

وفي هذه القصيدة رفض للانتداب والتقسيم والفدرالية .

وتعددت قصائد الشعراء في هذا الرفض ونكتفي فقط بأحد منها للإشارة والتوضيح.

وفـي هـذه الفتـرة نجـد تيـاراً قويـاً هـو ((تيـار الرابطـة القوميـة أو العربيـة وهـو تيـار سياسـي يماثل التيار العثماني في مواجهة سياسة الغرب)).[83]

فيهـا يقـول أحمـد الفقيـه حسـن الحفيـد الـذي تـزعم (النـادي الأهلـي) ومـال إلـى (حـزب الكتلـة الوطنية) الذي تزعمه شقيقه (علي الفقيه):-

هذي العروبة يستميت رجالها في الذود عن وطن لها يتعذب

أضْحَتْ بوحدتها القوية أُمَّة من بأسها يخشى العدو ويذهب

أنا بني العرب الكرام لمعشر نأْبى العدوان وللكرامة نغضب.[84]

ويتطور الشعر السياسي ويتبلور إلى (تيار وطني قطري ليبيا)[85] .

وفيــه يتنــادى الشــعراء بالحريــة والمحافظــة علــى وحــدة التــراب الليبــي والــدعوة إلــى الاستقلال والرقي ويقول في هذا المعنى عبد ربه فضيل الغناي:-

الله أكبر ما أسمى معانيها بوركت ياوحدة عزت مبانيها

82 - أحمد قنابة دراسة ديوان: ص77.

83 - أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه: ص235.

84- ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه:ص37.

85 - أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه :ص243.

يامنتهى أمل للشعب ينشده وخير ما لبلادي من أمانيها

سجدت لله اكباراً لنعمته إذ ليس من نعمة عندي تدانيها.[86]

ويقول الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد:-

لا تستقل بلاد دون وحدتـــــــــها ولا يقيم لها التقسيم بنيـــانا

فوحدوا المطلب المنشود واتحدوا قبل الفوات فإن الوقت قد حانا

فليبيا وحدة ضمت طرابلـــــساً وبرقة منذ أن كانت وفزانا.[87]

يقـول د. البغـدادي إنّ(هـذا الاسـتقلال ورغـم الابتهـاج بـه لـم يكـن علامـة علـى انتهـاء الشـعر الـوطني فـي ليبيـا بـل ظـلَّ يتـردد علـى أسـماع المواطنين،وذلـك ليـوقظ فـيهم الـوعي والإحســاس والشــعور بالمســؤولية ليحاســب المخطــي علــى خطــأه والمقصــر علــى تقصـيره، وسـرعان مـا اكتشـف الليبيـين أن هـذا الاسـتقلال مـا هـو إلا حلقـة جديـدة مـن سلسلة المهازل من خلال معاهدة الصداقة بين ليبيا وإيطاليا).[88]

يقول أحمد رفيق المهدوي:-

شُيُوخٌ ونُوابٌ على الشَّعْبِ عَالَةْ وجزءٌ من الصَّخرِ أصَمٌ ثقِيلْ.[89]

86 - ديوان الشروق: ص26.

87 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه:ص357.

88- ينظر:الشعر الليبي الحديث، مذاهبه وأهدافه: ص249.

89 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية:ص269.

ثانيا المدائح النبوية:

شعر المديح في ذات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يطالعنا في أغلب نتاج الشعراء المعنيين بالدراسة فهذا الغرض (لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع).[90]

وذلك لأن أغلب الشعراء ((الذين تقلدوا زعامة الشعر... هم من ذوي الثقافات الدينية والاتجاهات المحافظة فكان منهم القاضي والواعظ والمتصوف والسياسي والمجاهد)).[91]

نجد الشاعر أحمد الشارف في قصيدته (مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم) فيقول:-

ألا أيُّها الرَّكب الذين تَبصروا مشاهد إسلام تبدت بذي سلم

فتلك مِني لاحت لمن يبتغي المنى وطيبة مثوى سيد العرب والعجم

ومازال قلبي في هواها متيماً يهيم بذكر البان والرند والعلم.[92]

ويقول الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في ذكر المولد النبوي الشريف:-

نورُ قد انقشعت به الظلماء وتلألأت بضيائه الأرجاء

سعدت به الأكوان بعد شقائها ولها بمولده سنى وسناء.[93]

---

90 - نقلا عن أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص195./ (المدائح النبوية في الأدب العربي).ص17.

91 - الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأهدافه :ص278.

92 - احمد الشارف، دراسة وديوان: ص346.

والشاعر له قصيدة أخرى يقول فيها:

يومٌ بنور المصطفى قد أشرقا فأضاء غرباً في البلاد ومشرقاَ

هو ذُرّة الأيام مُذْ ولد الهدى فيه ولاح ضياؤه متألقـــــاَ.[94]

وللشاعر محمد الهادي انديشة يقول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم شعراً فيه تشطير وتخميس لقصيدة بانت سعاد، حيث يقول في تشطير هذه القصيدة هذه الأبيات:-

(إنَّ الرسول لسيف يُستضاء به) إن حل بالخلق إزعاج وتهويل

موضح الحق مفري الكفر في ثقة (مهند من سيوف الله مسلول)

(في فتية من قريش قال قائلهم) هذا النبي بفضل الله مشمول.[95]

والشاعر أحمد قنابة في قصيدة(في ذكرى المولد النبوي) يقول:-

مولد جاء للوئام وعهـــــــــد للتآخي وفضّ كل خصام

مولد المصطفى هو القصد فاسمع ما سأتلو من وصفه باحترام

مولد ظلت الأعاجيـــــــــب تترى في لياليه ثم في كل عـــــام

مولد جاء بعده عهـــــد أمن ووفاء وسؤدد ونظـــــــام.[96]

الغزل:

---

93 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد :ص160.

94 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد : ص8.

95 - ديوان ينبوع الجمال: ص124.

96 - أحمد قنابة، دراسة وديوان: ص211.

مــن الأغــراض الشــعرية التــي نجــدها عنــد جــل شــعراء المدرســة الكلاســيكية الحديثــة فــي الشــعر الليبــي الحــديث فمــن خــلال نظــرة علــى النتــاج الشــعري نلاحــظ إنَّــه نوعــان((أولهم غــزل صــناعي متكلــف لا تكــاد تحــس بعاطفــة حقيقيــة فيــه والأخــر حقيقــي يدل مهما اختلف في عمقه على مشاعر إنسانية وعواطف لا سبيل إلى إنكارها)).[97]

وفــي هــذا الحكــم أرى أنــه يتفــق مــع النتــاج الشــعري لكــل شــعراء هــذه المدرســة وإن كــان هناك تفاوتاً يرفع الأول ويخفض الأخر.

ومن قول الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد مقلدا القدماء:-

ولقد ذكرتك والشوارع كظة بجموع أرباب الخلاعة والهوى

ولقد ذكرتك ليلة الأحد التي كانت طرابلس بها مرعى الظبا. [98]

ويقول الشاعر محمد الهادي انديشه:-

حبيبة القلب ما أسنى محيـــــــاك هل يسمح الدهر لي يوماً بلقيــاك

هواك قد حلّ في روحي وفي خلدي وفي سويدائه قد كان مثـــــواك. [99]

الرثاء:

وهو القول الذي((يعبر به الشاعر عن عاطفة نحو ميت فيبكيه ويعدد مزاياه ويتأمل في الحياة والموت، ويكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام)).[100]

97- أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه:ص314.

98 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه: ص244.

99 - ديوان ينبوع الجمال: ص85.

100 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ص127.

وجاءت تعابيره تقريرية وهذا الغرض نلحظه كثيراً في نتاج شعراء هذه المدرسة والرثاء يكون في الحكام والعلماء والأعيان والأهل.

في رثاء أحمد شوقي وحافظ إبراهيم الشاعر أحمد الشارف يقول:-

لقد بات يشكو الأسى القرطاسُ والقلمُ والنظم والنثر والأمثال والحكم

نجمان في الأفق الشرقي إذا أفـــــلا عزّ العزَّاء وجلَّ الحادثُ الغممُ.

فالشاعر في رثائه لأحمد شوقي وحافظ إبراهيم يذكر مكانتهما وأثرهما في نفسه وفي العلم، فهو يرثي عن نفس واعية لا حزينة ذاقت حرارة الحزن وشدة الأسى مع ذكر تعدد صفات الفقيدين الإيجابية وهذا السمت يُعَّدُ في إطار المديح ومن هنا (يمكن أن يتداخل الرثاء بالمديح).[101]

وللشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد قصيدة رثاء للعالم الجليل (الشيخ عبد الرحمن البوصيري) يقول:-

ما بعد فقدك للشريعة مرجـــــع يا أيها الحبر الأجـــــــل الأروع

اليوم تنتابك العلوم ولم تـــــزل عين الفضائل بعد فقدك تدمـــــع

حققت علم الأولين بهمـــــــــة حذاء لا حذوا ولا تتزعـــــــزع

ونشرت في الشعب الطرابلسي ما يحيي النفوس من العلوم ويرفع.[102]

101 - ينظر الحركة الشعرية في ليبيا الحديث: ص91.

102 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد:ص129.

فهنا الرثاء مع مدح خصال من يرثيه إذ إننا لا نجد سيطرة للتيار الانفعالي للحزن وإنما هناك استنطاق لتاريخ هذا العلامّة الحبر في مجال الشريعة والعلوم الدينية في هذه البلاد.

والشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في رثاء لأحد أقاربه يقول:-

تهدم صرح المجد وانثلم الفضل وأودى سناد الشعب وانصدع النيل

قضى سيد السادات ذو الهمم التي بها نّم عن صيّابة الشرف الأصيل.[103]

فالشاعر يرثي أحد أقاربه من أهله وهو محمد بن أحمد الفقيه حسن فهو أيضاً يثني عليه ويذكر محاسنه فنلاحظ التداخل هنا التداخل بين الرثاء والمديح.

وصف الطبيعة:

وصف شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة في ليبيا الطبيعة وذلك من خلال المنحى الأول وهو الطبيعة الجامدة أو الصامتة نذكر على صعيد المثال لا الحصر بعضاً من هذه الأبيات فمثلا نجد الشاعر محمد الهادي انديشه يصف لنا الجبل في قصيدة (من ذكريات الماضي) يقول في كثيب البازي:-

قد كنت طوداً شامخا فيما مضى وبشاطئ الدأماء كنت نزيلا

وعليك سلط موجه في قسوة زمن الشتاء ولم يدعك قليلا

حتى هوى جثمانك الصلب الذي أجزاؤه قد حللت تحليلا.[104]

والشاعر د. محمد مسعود جبران يقول في وصف جبال المغرب:-

---

103 - م ن :ص132.

104 - ديوان(ينبوع الجمال) : ص79.

أحن لأجبلها كاسيـــــــات بشتى الزهور ومعشوشب

أحن الى ما تعات السهول تشيع المباهج في الشعب.[105]

ويقول في وصف المحيط:-

وماء المحيط بدا ثبجه بأزرق صـاف مع السحب.[106]

والمنحـــى الثـــاني وهـــو الطبيعـــة الحيـــة المتحركـــة ومنهـــا الريـــاض والجنـــان والحـــدائق والأزهـار والثمـار فنـذكر أيضـا علـى سـبيل المثـال لا الحصـر بعضـا مـن هـذه الأبيـات فـي قصيدة(درنة) للشاعر أحمد رفيق المهدوي يقول:-

درت حول الحدائق الغلب أرتا دجمـــال الربيع امشي الهوينا

وتأملت في الرياض وفي الزهـ ربعين (الخليل) في الأفلينا.[107]

ويقول أيضاً:

يعبث الورد في نسائمها وهـ ي رخاء يزاحم الياسمينا

وإذا ما تنـهد الفل في الليـ ل أعارت أنفاسه النسرنيا

ذكرتني الطيور وهي تغني (قد قنعنا بحبه ورضينا).[108]

الوصف:

105 - ينظر مجلة الفصول الأربعة: ص656.

106 - ينظر مجلة الفصول الأربعة.وينظر:الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، ج2/ص656.

107 - ديوان شاعر الوطنية الليبية : ص110.

108 - م ن:ص110.

ونقصد به وصف المخترعات الحديثة إذ أن هذا الغرض عصري مستحدث لأنهم وصفوا كل المخترعات الحديثة.

يقول الشاعر أحمد الشارف في وصف(راديو):-

يا حبيباً شطت الدارُ به كلما أذكره القلب وجب

قد كفاني السمع إن عزَّ اللقا إنك الباقي على عهد المُحب

إنَّ للراديو في الناس يداً قرّبت كل بعيد فاقتـــــــرب

آلة قد وجب الشكر لها وهي في العالم إقليد الأدب.[109]

نجد الشاعر يتحدث عن الأهمية التي يحظى بها الراديو بين الناس لأنه يقرب البعيد ولأنه ينشر الأدب، ونلاحظ التعابير والأساليب جلّها تقريرية مباشرة.

ويقول فيه الشاعر أحمد رفيق المهدوي:-

يا صادق الأخبار ينطق عن هو اني أراك (جهينة)الأخبار.

ويقول أيضاً:-

يا آلةُ العصرِ الحديثِ تكلمي هذا زمان تكلم الأحجار. [110]

النزعة القصصية:

109 - أحمد الشاعر دراسة وديوان: ص252.

110 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية، ج1: ص102.

هـذا المظهـر يُعـدُّ حـديثاً علـى الشـعر العربـي الحـديث عامـة وعلـى الشـعر الليبـي خاصة يقول التليسي((إن الشعر العربي حديث عهد بالقصة)).[111]

ويقصـد بـه الشـعر القصصـي، ونجـد هـذا المظهـر فـي نتـاج العديـد مـن شـعرائنا فنـذكر علـى سـبيل المثـال لا الحصـر: الشـاعر أحمـد رفيـق المهـدوي فـي قصـيدته (غيث اليتيم) يقول:-

هو في الملجأ دون اليتـــامى دائم الصمت وقاراً واحتشاما

واضح الجد قليلا ما يـــرى ضاحكا إلاّ إذا استحيا ابتساما

نافذا اللحظ تراه نـــــاظرا نظرة الأجدل يرتاد الحمـــاما

وإذا الجد مع العزم تلاقى جعلا للمرء في الناس المقاما.[112]

استهل الشاعر قصيدته بتصوير الحالة التي عليها (غيـث) دائمـا وهـو فـي الملجـأ دائـم الصـمت لأدبه واحتشامه ولا يضحك إلا استحياء له نظرة ثاقبة وذكية وهو يشبه بالصقر عنـدما يصـطاد الحمام وكل هذه الصفات ومع الجد والعزم على الانتقـام لوالـده مـن غـدر الإيطـاليين جعلـت لـه مكانة ومقاماً أول من يخشاه هؤلاء المستعمرين الظلمـة وهـم الإيطـاليين، وهكـذا تتـدرج معـاني القصيدة بحيث تخدم الحالة الشعورية من خلال عنصر الإثارة والتشـويق فـي الطـابع القصصـي وأسلوب القصيدة يتمتع بالبساطة في اللغة وعدم التكلف ويغلب على الأسلوب التقريرية والنثرية مع وجود التشبيهات بدون تجديد أو ابتكار فنجدها قد جاءت على طريقة الأقدمين ((على الـرغم من حداثتها تعد من أنضج الأعمال الأدبية الليبية)).[113]

---

111 - رفيق شاعر الوطن:ص129.

112 - ديوان رفيق شاعر الوطن:ص85.

113 - في الأدب الليبي الحديث: ص59.

الشعر الاجتماعي:

هـذا الغـرض لـم تبـرز معالمـه بشـكل واضـح((إلا عنـدما دبَّ الـوعي فـي صـفوف المجتمـع الليبـي وسـرى فـي الربـوع الحقـوق الإنسـانية، والحريـة الفرديـة وانتشـر التعلـيم وانطلقـت بعـض الأقـلام تنـادي بالإصـلاح فـي البيـت والشـارع عنـد الرجـل والمرأة)).[114]

يقول الشاعر أحمد قنابة:-

بالسيف نحمي والقلم رمز العلا هذا العـــلم

كالنسر طلق والرخم فوق الحمى فوق القمم[115]

فـي هـذه القصـيدة يـدعو الشـاعر أحمـد قنابـة إلـى الأخـذ بأسـباب القـوة والعلـم والتعلـيم لكـي نحمي بلادنا ويظل علمها عاليا يرفرف فوق الحمى والقمم.

وتقريبـا هـي ذات الملاحظـات فـي الناحيـة الأسـلوبية أو التعبيريـة، نجـد الأسـلوب سـهل وبسـيط وهـو تقريـري مباشـر تغلـب عليـه النثريـة مـع وجـود التشـبيه الـذي جـاء علـى صـورة الأقـدميين فـي التشـبيهات مـع الشـعور بصـدق وحـرارة الإحسـاس الـوطني فـي الدفاع وطلب الارتقاء.

إذاً هـذا الغـرض ظهـر نتيجـة((التأثر بـروح العصـر... وعلـى الأخـص مـا نـراه مـن إحسـاس بوطـأة الاسـتعمار ومسـؤولية تحريـك الشـعب لمواجهتـه، وبنـاء مجتمـع المسـتقبل فهم بذلك أكثر مشاركة من سابقيهم في الحياة السياسية والاجتماعية)).[116]

---

114 - الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأهدافه: ص302.

115 - احمد قنابة، دراسة وديوان: ص209.

116 - الشعر الليبي في القرن العشرين: ص21.

ويقول الشاعرأحمد رفيق المهدوي في قصيدته (الزيت المسموم):-

خلفوا على الأرزاق ميكائيلا وغداً سينقلبون عزرائيلا

إلى أن يقول:-

وسيخلفون الله فوق عبـــاده قهراً لواتخذ الأله وكيـــــلا

وتصرفو(بالزيت) في أرواحنا فقضوا لهن القبض والتأجيلا.[117]

في هذا اللون يبث الشاعر ما كان يعانيه الشعب والمجتمع من ويلات وأهوال نتيجة الإهمال والتهميش من قبل الذين تحكموا بمصير الشعب حتى حدثت المجاعة وانتشرت الأمراض ففي هذه القصيدة تم إهمال الزيت في المستودعات حتى اختلط بمواد سامة وعندما توزع على الناس تضرر منه الكثير ومات أثر ذلك الكثير من الناس.

وهذا الغرض نجده كثيراً عند شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة ومنهم الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة(النادي الأدبي) يقول:-

اليوم ينهض بالبلاد النادي وبه نرى الإصلاح بعد فساد

ناد قد اتخذ الثقافة غايةً وسعى فكان لها أجل عماد.[118]

ويقول أيضا في قصيدته(جريدة المنشور):-

اليوم يخدم شعبنا المنشور وبه يتم المطلب المحظور

ويقرب الآمال وهي بعـــــيدة وحقوقنا تبدو ويخفى الـــزور

117 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية: ص89.

118 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص48.

وبه طرابلس تصير سعـــــيدة وتدال بعد الأمور أمـــــــور

ونرى الصحافة بين أهلها غدت مثل الجنان لها السطور زهور.[119]

والشاعر أحمد الشارف في قصيدته (نادي الإتحاد) يقول:-

أكرم بنادٍ غدا في ضمن أنديـــــــــة في مصر والشام في بغداد واليمن

كالروض حسناً وكم في الروض من حسن قد بات بلبله يشدو على فنـــن.[120]

إذاً الشـــعر الاجتمـــاعي أضـــحى لـــه موضـــوعاته التـــي اســـتدعتها الحضـــارة فـــي مجتمعنـا فمـثلا النـادي الأدبـي الـذي قـال فيـه أحمـد الفقيـه حسـن الحفيـد فيـه النهـوض الأدبـي بشـباب الـبلاد ورأى فيـه الإصـلاح وأن عنايـة هـذا النـادي هـو الثقافـة بثهـا ونشـرها بـين الشـباب وفـي قصـيدة(جريدة المنشـور) للشـاعر أحمـد الفقيـه حسـن الحفيـد أيضـا نـراه يشـيد بهـذه الجريـدة وذلـك لمصـداقيتها وإمكانيتهـا فـي نشـر الـوعي ونبـذ الظلـم حتـى تصـبح بهـا طرابلس سعيدة.

وفـي قصـيدة(نادي الإتحـاد) للشـاعر أحمـد الشـارف نجـده يشـيد بهـذا النـادي الرياضـي وانـه يعتبـره مـن ضـمن مجموعـة النـوادي الموجـودة فـي بقيـة الـدول العربيـة ويثنـي عليـه وعلـى منتسبي هذا النادي.

الشعر الليبي والمرأة:

المجتمـع ومـا تـدور فيـه مـن أحـداث وعـادات وتقاليـد تطفـو علـى الشـعر وتسـبح إذ أن الشـعر هـو ديـوان العـرب والمـرأة فـي ليبيـا لـم تخـض غمـار التجربـة الشـعرية إطلاقـا ويعـزى ذلـك الـى أن المجتمـع الليبي((محـافظ شـديد التمسـك بأهـداب الـدين قليـل التـأثر

119 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص55.

120 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص245.

بالتيارات الخارجية الوافدة ومن مظاهر ذلك موقفه الصلب من قضية المرأة، فالمرأة في ليبيا فترة ما بعد الاستقلال في عزلة تامة)).[121]

وشعراء هذه المدرسة على غزارة أشعارهم وتنوعها فنجد شعرهم قليلاً ما يعاضد المرأة في مجتمعنا.

نجد الشاعر أحمد الشارف يتحدث عن غاية المرأة وهدفها في هذا المجتمع فيقول:-

فتاة الحي تحرسها صفات من الأخلاق واسعة النطاق

فتاة لا تريد سوى اقتران بزوج لا يفكر في الطلاق.[122]

ونجد الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد يدعو إلى ضرورة تعليم الفتاة:-

علموا اليوم الفتاة فهي مشكاة الحياة

إنَّها بالعلم حقا سترى خير أداة

فهي للأسرة أسس وهي للبيت عماد.[123]

أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (معرض مدرسة البنات) 1946 م يقول:-

إن قيل: إن الفتاة أم لأمةٍ، في غد سيأتي

فما رُقّى الشعوب إلاَّ بأمهاتٍ مهذبات.[124]

---

121 - الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأهداف:ص309.

122 - احمد الشارف، دراسة وديوان:ص253.

123 - ديوان احمد الفقيه حسن الحفيد:ص100.

الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (ابنة البترول) يقول:-

لم تَعُدْ ليبية وا حدة بعد عديـــــــمه

اسهمي في نهضة الشعب بإعداد الأمومه

تنتجي جيلاً نظيفاً لا تحاذيه الجر يمـــــه

باركي وحدتنا لا تقبلي فيها نميمـــــــه.[125]

وعلى الرغم من ذلك بدأت قضية المرأة الليبية تظهر إلى الوجود بعد أن تأسست الجمعية النسائية في برقة 1954 م، وفي طرابلس 1959 م وتطوع الكثير من الأدباء والكتّاب للدفاع عنها.[126]

ثانيا من حيث الشكل:

1- الأوزان:

نجد الشعر في هذه المرحلة قد التزم بالأوزان الخليلية وحافظ على البنية التقليدية ومجارياً للشعراء الإحيائيين الذين التزموا بوحدة الوزن والقافية ونلاحظ ذلك من النظرة الأولى على دواوين الشعراء إلا ما جاء من شعرهم من الفنون المستحدثة كالمخمس والمشطر والمزدوج وهي قليلة مقارنة بنتاج شعراء مدرسة التقليد التي سبقت هذه المدرسة.

يقول الشاعر محمد الهادي انديشة في قصيدته(انشراح الفؤاد) في تخميس بانت سعاد:

الفكر مني بالأحباب مشغول

---

124 - ديوان شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدوي،ف4 :ص30.

125 - ديوان الشروق: ص71.

126 - الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأهدافه: ص316.

وقد سباني هواهم وهو موصول

وهام فيهم محبٌ عنه منقول.

(بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يٌفد مكبول). [127]

من حيث الأسلوب:

تتصف أساليب هذه المرحلة بالأساليب المباشرة أو التقريرية لأن أغلبها نجد فيه الأسلوب الإنشائي الذي يتضمن الأمر والنهي والندبة والاستغاثة والنداء.

يقول أحمد رفيق المهدي في قصيدته(قضيتنا):-

يا أيها الشعب، انتبه لسياسة فرّاقة، تأتي على الأرواح.[128]

ونجد فيه أيضا التكرار اللفظي يقول أحمد الشارف في قصيدته (أيها الركب):-

لاتلُمني ياعَذُولِـي فيه إنْ صُحْتُ غراما

لا تلمني جيش صبري فيه قدولّى انهزاما[129]

يقول عبد ربه الغناي في رثاء الفقيد الطاهر(حسن عبيدة):-

كيف استطيع من الحزن رثاءً كيف لي أنظم حزني لا...لن

يطرق الشعر خلياً خاليـــــا لا شجياً بات يشكو من شجن.[130]

((ويختلف دور التكرار اللفظي في خدمة معاني النص باختلاف المواقف)).[131]

127- ديوان ينبوع الجمال: ص155.

128 - ديوان شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدوي،ف4 : ص154.

129 - أحمد الشارف، دراسة وديوان : ص231.

130 - ديوان(إليها): ص36.

ومن خلال هذه اللفته السريعة على هذا البند نقر بأن شعراء هذه المدرسة قد(نسجوا أشعارهم واختاروا ألفاظهم وأساليبهم على منوال الأقدمين باعتبارهم قد حازوا المثل الأعلى في صياغة القريض)).[132]

131 - الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث: ص442.

132 - الشعر الليبي الحديث مذاهبه وأهدافه: ص334.

مكانية القصيدة الكلاسيكية

قديما وحديثاً

من خلال دراسة د. ريتا عوض بعنوان مكانية القصيدة القديمة والحديثة، تحدد عدّة خصائص وميزات للقصيدة الكلاسيكية عند الغرب قديماً وحديثاً وتقرر في البند الثالث(مكانية النص الشعري الناتجة عن تحوله الى صورة شعرية تجعل القراءة عملية مشاهدة في المكان وبذلك

يلغي البعد الزمني بما هو تسلسل وتتابع). [133] ويؤكد د. حبيب مؤنس((أن الشعر العربي شعر مكاني في ارتباطه بالبيئة التي أنتجته والإنسان الذي أبدعه)).[134]

((فعندما يفتح الشعر العربي تقف الأطلال في وجه القارئ شامخة على مطلع القصائد وكأنها السِّمَة التي يعرف بها الشعر العربي الجيد المكتمل على مرِّ العصور)).[135]

فالشعر العربي يزخر منذُ القدم بقصائد تبدأ بمقدمة طللية درج عليها الشعراء حتى عصرنا الحديث وخاصة عند معارضات كبار شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة لشعر الأقدمين، ((فالطلل إذن هو هاجس القصيدة العربية...وإن حاول المحدثون التحرر منه إلا إن الطلل ظلّ يعمر القصيدة ويسكنها وإن لم يظهر على مطلعها، وإن الغاية قد انصرفت عن الوصف الحسي، ولكنها لم تنصرف عن فلسفة التحول والزوال والفناء)).[136]

وقد سبق أن أكّدَّ د. أبو القاسم رشوان أثر المكان في تشكيل تجربة الشاعر القديم حيث قال((إن التجربة الشعرية التي عمادها البيئة الجغرافية أهم ما فيها هو الوجود المكانّي بما له من أثر في حياتهم قد يفوق أثر الزمان في كثير من الأحوال)).[137]

ونجد د. ياسين النصير يؤكد مكانية القصيدة الطللية ويقول((إنّ الاستهلال الذي سمي بالوقوف على الأطلال ليس عنصراً ملصقا بالقصيدة وإنما هو جزء من كيان عضوي كلّمي يخضع لمطلقات القصيدة الكلية ولبنيتها)).[138]

133- ينظر مجلة الفصول الأربعة (مكانية القصيدة القديمة والحديثة): ص225-228.

134 - فلسفة المكان في الشعر العربي :ص8.

135 - م ن: ص20.

136 - م ن: ص20.

137 – استدعاء الرمز المكاني في الشعر القديم: ص22

138 - الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي: ص65.

المكان لغة:

لقد أجمعت جل المعاجم اللغوية على أن المكان ((هو الموضع، والجمع أمكنة، وجمع الجمع أماكن)).[139]

وقد جاءت هذه اللفظة في الآيات القرآنية بالمعنى نفسه وهو الموضع والمستقر ومنها قوله تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اِنْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلها مكاناً شَرْقِياً﴾.[140]

وقد جاءت أيضاً بمعنى المنزلة مجازاً في قوله تعالى:﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِياً﴾.[141]

مما يلحظ نجد في كتب المعاجم اللغوية مرادفات تستعمل للدلالة على المكان فنذكر منها هنا على سبيل المثال لا الحصر كلمتي الفضاء والبيئة وبتتبع معاني كل منها نجد أن الفضاء((المكان الواسع من الأرض)).[142]

الفضاء: ((الساحة وما اتسع من الأرض، مكان فضاء أي واسع)).[143]

إذا المكان شيء محدد ولا يتعدى مفهومه الموضع، وأما الفضاء مكان ((ولكنه غير محدد وهو واسع وفارغ وخال)).[144]

وبالنسبة لكلمة البيئة والباءة والمباءة:((المنزل))[145] يقال :تبوأتُ منزلاً أي نزلت وقال تعالى:﴿وَالذِينَ أَمَنُواْ وَعَمِلُوا الْصَالِحَاتِ لَنُبَوِئَنَهُمْ مِنَ الْجَنَةِ غُرُفاً﴾[146] يقال بوأته منزلاً أي أنزلته وجعلته ذا منزل.

---

139 - لسان العرب،لأبن منظور، مادة مكن.حرف النون فصل الميم. القاموس المحيط للفيروز أبادي مادة((المكن)).

140 -الآية 15 من سورة﴿مريم﴾

141 - الآية 57 من سورة﴿مريم﴾

142 - لسان العرب لابن منظور مادة (فضا).

143 - البستاني معجم لغوي مطول: ص829.

144 - الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي:ص18.

145 - لسان العرب لابن منظور،مادة(بوأ).

146 - الآية 58 من سورة ﴿ العنكبوت﴾

وسبب هذا العرض الموجز والمبسط لمعنى المكان ،وألفاظٌ دلالاتها تحمل معنى المكان، ورودها في الدراسات الأدبية والنقدية جلها تتحدث عن المكان وأنواعه ودلالاته.

وأرى ذلك ضرورة لأن هذه الدراسة تبحث عن الدراسة المكانية للنص الشعري في شتى صيغه ومصطلحاته ولا يعني هذا عدم تطرق الدارسين للمكان بمصطلح وصيغة المكان في النص الأدبي لأن الشعر العربي قديماً وحديثاً هو شعر المكان ولا يكاد يخلو شعر شاعر من هذا العنصر.

المكان في الاصطلاح

المكان في الاصطلاح:

دراسة المكان في الأدب العربي جاءت بعد دراسات الغربيين لهذا المصطلح، وقد وضع هذا العرب المعاصرين في دوامتهم المعهودة لترجمة مصطلح غربي، لأن مفردEspace له عدة دلالات منها الفضاء والفسحة والفراغ والحيز والمساحة ولكن (كلمة مكان تعتبر مصطلح شبه مجمع عليه أو مؤدياً للغرض في كل الاحتمالات).[147]

فكلمة مكان ((في البيان والتعيين وسرعة الاتفاق في المفهوم والتلّقي بين طرفين هي الأفصح والأوضح والأدل أي... حتى لو إنك واريتها وأخفيتها)).[148]

والدراسات الفلسفية تعرّفه بأنه (حاوٍ للأشياء عند أفلاطون وتعرّفه بأنه ذا أبعاد ثلاثة هما الطول والعرض والعمق عند إقليدس وقد تطور مفهوم المكان مع تطور الفكر البشري في تعامله مع العالم الخارجي إذ أنّه مرّ بسلسلة من التطورات حتى وصل الآن إلى النظرة السائدة في العلم والفلسفة وهي النظرية النسبية التي وحدت بين الزمان والمكان).[149]

وعدت الزمان بعداً رابعاً لأبعاد المكان الثلاثة والذي يعرف بمصطلح الزمكان.

147 - مجلة الفصول الأربعة :ص63.

148 - م ن:ص64.

149 - ينظر نظرية المكان في الفلسفة الإسلامية ابن سينا نموذجاً :ص18.ص20.

إذاً مفهوم المكان هو اصطلاح أنشأه الإنسان لكي يحدد موضعه في المكان ولكي يفهمه فهماً عقلياً ولهذا لم نجد في اللغة والفلسفة مفردة تدل دلالة متميزة على حاوي الأشياء غير مفردة المكان نفسها، (فهي لفظة ذات دلالة تعبر تعبيراً واضحاً عما يراد منها).[150]

ونجد الاهتمام بالمكان قد نتج من خلال الدراسات الوصفية التي نظرت إلى (الظاهرة الاجتماعية باعتبارها شيئاً ذا أبعاد مكانية وزمانية... وقد عمل الاجتماعيون الوضعيون على تأكيد هدا التوجه مند أوجست كونت[1798-1857] ودوركايم[1858-1917] وغيرهم).[151]

إذ نظر (كونت) إلى الميتافيزيقيا*على إنها من مخلفات الماضي ويجب أن ننصرف عنه للبحث عن القوانين أي عن العلاقات الثابتة بين الظواهر.

وقد عمل (دوركايم) على تأكيد هذا الاعتقاد وهو توثيق المنهج العلمي القائم على الملاحظة الخارجية للأشياء.

وخلاصة القول: إنه يرى القاعدة الأساسية في المنهج الاجتماعي هي(عدّ الوقائع أشياء) وينشأ عن الشيئية تحديد الموضع والأبعاد، فلا يمكن البتة إدراك حقيقة الشيء إلا من خلال دراسة الوسط الذي هو كائن فيه، والذي يستمد من جملة خصائصه التمييزية التي تحدد صفاته وحدوده وطبيعة التبادلات القائمة بينه وبين عناصر وسطه، ولهذه العلّة اتجهت الدراسات الاجتماعية

---

150 - م ن،ص20.

151 - ينظر فلسفة المكان في الشعر العربي : ص11.ص12.

* - الميتافيزيقيا: 1- وهي ما وراء الطبيعة، قسم من الآثار أرسطو خاص بدراسة الأمور الإلهية ومبادئ العلوم.2- بحث في القضايا المتعلقة بما وراء الطبيعة بحثاً قائماً على العقل في مقابل اللاهوت الذي ينص على الوحي.3- حديثاً:اعتماد العقل في معرفة الكائنات غير المادية وغير المحسوسة، والسعي للغوص على جوهر الأشياء، والظواهر في مقابل المعرفة التي يتوصل إليها الإنسان عن طريق التجربة .

* معجم المصطلح الأدبي: ص233.

إلـى (البيئـات المتحضـرة والبدائيـة للكشـف عـن التفاعـل المتبـادل بينهـا وبـين البنيـات الذهنيـة للجماعات).[152]

ونستشف من خلال ذلك كله التعريف بالمكـان الهندسـي أو الجغرافـي وعلاقـة الإنسـان بـه فـي حياته اليومية.

وفي الأدب تأخذ الدراسات التي تركز على المكان عمقها عند الكثير من النقاد والأدباء فنجد تعريف المكان عن الغربيين ومنهم غاستون باشلار في كتابه الموسوم باسم(جماليات المكان) ويعد من أبرز الكتب التي تحدثت عن المكان والدلالات التي يحملها، وهو يركز على مكان الألفة وهو البيت في وقت الطفولة، إذ يراه مركز تكثيف الخيال أو بأسلوب الكاتب المترجم ((انطلاقاً من تذكر بيت الطفولة تتخذ صفات وملامح المكان طابعاً ذاتيا وينتفي بعدها الهندسي)).[153]

في هذا التعريف يركز على البعد الدلالي للمكان في النص الأدبي ولا يتحدث عن المكان الهندسي أو الجغرافي((ونكون غير منصفين في حق النصوص الإبداعية إدا تحدثنا عن الخصوصية المكانية أو فسرناها على أنها خصوصية جغرافية مساحية)).[154]

وتعريف يوري لوتمان للمكان باعتباره الفضاء وهو (مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والصور والدلالات المتغيرة الخ... ويرى أن النماذج الاجتماعية في عمومها تتضمن وبنسب متفاوتة صفات مكانية).[155]

وهناك تعريفات تقول: ((بالتطابق الشخصية والمكان فإذا وصفت فقد وضعت الإنسان)) ويعرف د. ياسين النصير المكان وهو من أبرز منظري دراسة المكان فيقول:

---

152 - ينظر فلسفة المكان في الشعر العربي:ص11.ص12

153 - جماليات المكان، غاستون باشلار:ص9

154 - مجلة الفصول الأربعة ليبيا (المكان وجغرافيا النص):ص51

155 - ينظر بنية الشكل الروائي: ص34،36.

((المكان يعني بدأ تدوين التاريخ الإنساني والمكان يعني الارتباط الجدري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش،للوجود، لفهم الحقائق الصغيرة، لبناء الروح، للتراكيب المعقدة والخفية، لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المبهمة لتنشئة المخيلة وهي تدمج كلية الحياة في صور مكانية)).[156]

ومن هنا نستشف أن المكان المتخيل لا يلغي المكان الجغرافي ويؤكد هذا القول : (فالتخيل إذا مسألة لا تسلب المكان وجوده الفعلي الجغرافي التاريخي، بل تكسبه عند كل محاولة جديداً ينضاف إليه عند كل قراءة وهذه العملية المستمرة تجعل القارئ يعيد بناء المكان الموصوف على الهيئة التي يراها تناسب فهمه الخاص للنص).[157]

أهمية المكان في الأدب:

في دراسة النص الأدبي يطالعنا بند مهم يحظى باهتمام الدارسين ألا وهو المكان، ((ذلك لأن الحدث لا يتم ما لم يقع في مكان محدد)).[158]

ويقول د.بدوي انه(يمثل محوراً أساسياً من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب).[159]

وقد ذهب النقاد إلى أن المكان الأدبي ليس مكاناً طبيعياً أو واقعياً، بمعنى أنه (مكان متخيل حتى وإن أخذ من الواقع).[160]

وتتجلى أهمية المكان من خلال علاقته ببقية العناصر الأخرى. إذ أن تقديم الصورة المكانية في العمل الأدبي بجمالية علاقتها وتشكيلها مع سائر الأبعاد تشكيلاً فنياً يعمل على خلق متعة لدى المتلقي.

---

156 - م ن : ص31.

157 - ينظر فلسفة المكان في الشعر العربي:ص131.

158 - المكان في شعر ابن زيدون:ص12.

159 - ينظر مدخل جديد إلى الفلسفة : ص197.

160 - ينظر بناء الرواية- دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ:ص74.

ويكتسب المكان أهمية كبرى لا لأنه أحد عناصر النص الشعري الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، (بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المميزة إلى فضاء يحتوي على كل العناصر).[161]

ويقصد بالمكان هنا ليس المكان الواقعي وإنما ذلك المكان المتخيل المولد للإيحاءات الدلالية للنص الشعري، ويعكس فضاء القصيدة شأنه شأن إنشادها رؤية العالم والإنسان ويكشف عن الجمال الفلسفي لتراث الأمة، وأن العقلية العربية وبخاصة المعتزلة* التي تؤمن ((بوجود التمايز بين العناصر، وبوجود الفوارق بينها، ترى الشيء وبجنبه الشيء الأخر، وتشهد الماهية وتوازنها الماهية الأخرى، وتعالج الذات والذات الأخرى، وتوزع العناصر والأشياء على طبقات، فهناك طبقة متقدمة، وأخرى متأخرة، وتتقدم واحدة لتكون أصلاً، وتتأخر الثانية لتكون فرعاً)).[162]

فالدراسات الواقعية قد رأت في المكان((شيئاً يتحدد وجوده في إطار الواقع بعين المواصفات الخارجية التي تمتلكها الأشياء فإنه في الدرس النفساني يستحيل إلى (تمثيل)(وتصور) وكأن المسألة عند هؤلاء لا تفترق عن الشيء الغفل ذي المادة الصلبة إلى لون من التصور الذي يحدث على مستوى النفس فقط حين يجعلها تتمثل من خلال المكان جملة من الأحاسيس والمشاعر التي ربما أثارها المكان بمحمولاته التذكرّية)).[163]

إذاً التخييل أو التصوير يكسب المكان معاني دلالية لجملة من المشاعر والأحاسيس إذ إن ((حقيقة المكان في الشعر نفسية وليست موضوعية... من حيث هي نسق للفكرة وليس للطبيعة

161 - ينظر: دراسات نقدية من الإسطورة إلى القصة القصيرة :ص20.

* - المعتزلة: فرقة من المتكلمين اعتمدت العقل في تأييد القضايا الدينية، اتصفت زعماؤها بالزهد حتى جاروا الحسن البصري واقتدوا به، ووقفوا في وجه الخوارج والمرجئة وقد قالوا بنظرية (حلق القران) وقد ناصرها الخليفة المأمون وسار على نهجه المعتصم ولم تطلق هذه النظرية إلا في عهد المتوكل- معجم المصطلح الأدبي، جبور عبد النور، ص255،ص256

162 - مجلة الفصول الأربعة :ص81.

163 - فلسفة المكان من الشعر العربي: ص130-131.

بمعنى أن الأشياء الواقعة أو الصفات الموضوعة للمكان هي وسائل لتصوير الفكرة لا لتصوير الطبيعة)).[164]

إذا المكان في النفس هو ذاك الفضاء الذي تتعدد وظائفه ومعانيه بالنسبة لصاحبه والآخرين.

فنجد الدلالة فيها الحث على الثورة والنضال والجهاد إذا اعتدى على جزء من هذا المكان وقد يكون في صورة أخرى دلالة على التقرب والمحبة وهذه معاني لا تنشأ عن (المكان) أصالة بقدر ما تنشأ عن الظواهر المصاحبة له.

وهناك دراسات كشفت عن معاني يمتلكها المكان الجغرافي(كإكساب القيم الاجتماعية نعوتاً مكانية للدلالة على سموها ومكانتها مثلاً العالي، الدَّني، المنيع، الصغير، الكبير وأيضاً اليمين والشمال ونجد في القرآن الكريم استعمالاً لهذه النعوت المكانية للدلالة على أن أهل الجنة هم أصحاب اليمين، وأهل النار هم أصحاب الشمال).[165]

ومن هذه التعريفات نستشف أن التجسيد المكاني يتضمن دلالات مختلفة ومن هنا تأتي أهمية المكان، إذ إن هذه الدلالات تتعدد، فنجد دلالات سياسية، واجتماعية، ودينية تعبر عن الشاعر في أماله وآلامه، وعن مجتمعه وفكره فتتعدد الأغراض تبعاً لذلك وتتنوع.

أنساق المكان وأنماطه عند الدارسين:

لقد تعددت أنساقه وأنماطه عند الدارسين فلم تكن النظرة واحدة والتقسيم واحد فجاءت مختلفة ومتباينة، لأن طبيعة النص الأدبي وعصوره ونظرة الأديب أو الشاعر إلى المكان مختلفة، لأن كل نص يختلف عن الأخر، فلكل نص غرضه ودلالاته وتنوع مؤثراته الداخلية والخارجية، ولذلك جاءت الدراسات النقدية والتحليلية للمكان تحمل عنوانات وتقسيمات عدة لأنساقه وأنماطه، ومنها دراسة الناقد والأديب ياسين النصير[166] فقد قسم المكان إلى قسمين هما المكان الموضوعي وعرّفه، والمكان الافتراضي وعرّفه، وأما الناقد الناقد غاستون باشلار

164 - التفسير النفسي للأدب:ص66-67.

165 - ينظر فلسفة المكان في الشعر العربي :ص13.

166 - راجع:اشكالية المكان في النص الأدبي.

ترجمة غالب هلسا[167] فقد قسم المكان إلى ثلاثة أقسام، هي المكان المجازي، والهندسي،والمكان بوصفه تجربة معاشة.

وهناك دراسات اهتمت بدراسة دلالات المكان في النص الشعري معتمدة على الثنائيات في أغلب تقسيماتها، ومنها دراسة لمي محمد يونس القيسي [168] التي اهتمت بدراسة دلالات المكان في شعر السيّاب في مراحل عمرية مختلفة.

فنجد فيها ثنائية المكان العالي والمنخفض، وثنائية المكان الساكن والمتحرك، وثنائية المكان المغلق والمفتوح وثنائية أماكن العتبة والوصول وثنائية المكان الأليف و المعادي، وهناك أماكن أخرى.

ونجد تقسيم الدكتور محمد الطر بولي لأنساق المكان وأنماطه في الشعر الأندلسي بعد أن حدد الفترة الزمنية لهذه الدراسة ينقسم إلى ثنائيات الأول بعد التمهيد وهو البعد البيئي الذي درس فيه ثنائية المكان الأليف والمكان المعادي وأما البعد التراثي التاريخي فيدرس فيه ثنائية المكان التاريخي والآني ثم تليها دراسة للبعد النفسي والبعد الجمالي.[169]

ونجد دراسة للناقد ياسين النصير[170] يقسم فيها المكان الى العناوين التالية أولاً الوقوف في الداخل، وثانياً الوقوف في الخارج، والتأرجح والوقوف في العتبة، واللاداخل والداخل.

ونجد دراسة الدكتور محمد السبهاني حيث تناول فيها دراسة الدلالات والأغراض التي تتعلق بالمكان في النص الشعري في الشعر الأندلسي وقد حدد فترته الزمنية فالتمهيد فيه مفهوم المكان ومعناه اللغوي والفلسفي والمكان عبر العصور، والفصل الأول نجد فيه دراسة المكان والغزل والمكان والمديح والمكان والوصف والمكان والأغراض الأخرى وهي الرثاء والفخر أمّا الفصل

---

167 - راجع: جماليات المكان، غاستون باشلار.

168 - راجع: دلالة المكان في شعر السيّاب.

169 - راجع :المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى الحكم العربي:ص16-17.

170 - جماليات المكان في شعر السياب.

الثاني فنجد فيه دراسة موقف الشاعر الأندلسي من المكان فالمبحث الأول فيه المكـان الأليـف ثـم يليه المكان المعادي وثم يليه مبحث يدرس فيها الغربة المكانية والحنين وأمّا الفصل الثالـث فنجـد فيه المكان في الصياغة الفنية في الشعر الأندلسي في تلك الفترة الزمنية.[171]

ونجد دراسة للباحثة ساهرة عليوي العامري فنجد فيها دراسة تمهيدية فيها معنى المكـان وأهميتـه ثُم دراسة في الفصل الأول لثنائية المكان الأليف والمعادي وفـي الفصـل الثـاني تشـكيل الـدلالات المكانية وفي الفصل الثالث تشكيلات المكان الحلمي المتخيل.[172]

وبالنسبة للدراسات النقدية في الشعر الليبي الحديث لقد تطرقنا إلى بعض الدراسات ومنها:

دراسة سليمان حسن زيدان حيث تناول في الباب الثاني المكان في الشعر الليبـي المعاصـر فنجـد أنساق المكان عنده وأنماطه كالتالي أولاً المكان الليبي ثانياً المكان العربي ثالثـاً المكـان العقائـدي الإسلامي والفصل الثاني الـذي يليـه فنجـد فيـه العنـاوين كالتـالي الانتمـاء المكـاني التخييلـي أولا المكان اللامحدود وثانياً المكان المحدود.[173]

وأمـا دراسـة الباحثـة فاطمـة منصـور النوصـيري فنجـد بعـض عناوينهـا دراسـة عـن الغربـة المكانية في شعر إبراهيم الأسطى عمر.[174]

ونجـد أيضـا دراسـة الباحثـة نجـاة عمـار الهمـالي التـي تناولـت المكـان مـن عـدة صـور وهـي البحـر والمدينـة والريـاض والواحـة والصـحراء والمـاء، والمكـان والإنسـان والمكـان فـي صور أخرى.[175]

ونجـد دراسـة الباحثـة أمنيـة خليفـة هـدريز التـي تتحـدث عـن دور إيقـاع المكـان فـي تشـكيل الصورة الشعرية.[176]

171 - راجع المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة.

172 - راجع المكان في شعر ابن زيدون.

173 - راجع الزمان والمكان في الشعر الليبي المعاصر.

174 - راجع الغربة في شعر إبراهيم الأسطى عمر.

175 - راجع الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث.

176 - راجع الصورة الشعرية عند محمد الشلطاني.

ومما تقدم نجد أن هذه الدراسات جزئية وبالتالي لم تتطرق إلى دراسة المكان في الاتجاه الكلاسيكي المجدد ولم تتطرق إلى دراسة المكان عند الشعراء المختارين لدراسة نتاجهم الشعري وبالنسبة لوسائل تشكيل أو تجسيد المكان، في النص الشعري فيتمثل ذلك واضحاً وجلياً في المنحى الفني وهذا المنحى سيتم تفصيل الحديث فيه في الفصل المعد للبعد الجمالي، وأما المنحى الثاني فهو المنحى الموضوعي الذي يبدأ الحديث فيه عن القصيدة التقليدية في العصر الجاهلي والبداية الطللية أو ما يسميها النقاد بالمقدمة الطليلة في ذاك العصر والعصور التي تلاها الإسلامي والأموي والعباسي إذ نجد القصيدة التقليدية قد حافظت فيه على هذه الخاصية وعدّت من أبرز خصائصها إذ من خلالها((أستطاع الشاعر العربي أن يفتح سفر المكان من خلال هذه الظاهرة واستدامة فعل البكاء واستشعار سلطة التحول والمحو فقد عرف الشاعر العربي الإنعتاق من المكان.. ومن ثم كانت الحركة عنوان خلاص يلجأ إليها العربي)).[177]

ومن خلال هذه الإشارة البسيطة عن ظاهرة الطلل نستشف أن المكان يفرض أهميته في النص الأدبي وأغراضه، هذا قديماً أما في الدراسات الحديثة فلم تعد الأطلال والرحلة تستحوذ على تفكير الشعراء إذ احتلت المدينة هذا المكان في بعض أشعرهم وقصائدهم.

ووسائل تشكيل أو تجسيد المكان في الشعر الليبي الحديث من خلال المحور الموضوعي وهو الشعر السياسي أو الوطني فنجد فيه تجسيد عمق حسي للمكان بصورة موضوعية على أثر معاناة تردّي الأوضاع في ليبيا في جميع النواحي والتهميش والحروب التي واجهتها خلال الفترة الزمنية المخصصة لهذا البحث والتي تبدأ من أواخر العهد العثماني الثاني حتى نهاية العهد السابق 2011 م.

177 - فلسفة المكان في الشعر العربي:، ص33

وأيضاً نجد تجسيد للمكان في الشعر الليبي الحديث من خلال شعر الغزل والمديح والطبيعة والشعر الديني والاجتماعي فنجد منها ذا طابع مباشر وأخر غير مباشر دلالي من خلال استقراء النصوص التي بين أيدينا سواء كانت من خلال المفكرين والأدباء الذين تناولوا بالدراسة والشرح دواوين هؤلاء الشعراء أو من خلال دراستنا المتواضعة في هذا البحث بإشراف الدكتور الفاضل محمد مسعود جبران.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي لا توكل إلاَّ عليه ولا توفيق إلاَّ منه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، وبعد:

حظي الأدب العربي الحديث بشعراء تنوعت اتجاهاتهم وأغراضهم وتباينت خصائص شعرهم كما تنوعت تجاربهم الشعرية بتنوع بيئاتهم، وما يعكسه هذا التنوع من مظاهر يعد المكان من أبرزها، ولم يكن المكان طابعا غريباً على الشعر في الأدب العربي ففي العصر الجاهلي وما تلاه من عصور يتجلى لنا فيها (المكان) في الشعر بكل أنساقه وأنماطه وتنوع دلالاته من خلال وصف الشاعر للبيئة التي كان يعيش فيها.

ولكن دراسة هذا الموضوع لم تكن على قدر من العمق والخصوصية التي عرفناها في العصر الحديث.

إذ إنّ دراسة (المكان) في الشعر العربي(ليست موضوعاً جديداً إلاَّ أَن تكون الرؤية ، ومنهج التناول والتعبير هي الأشياء الجديدة المعاصرة).[178]

178 - الشعر العربي الحديث قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية : ص279.

فقد أسهمت الحداثة ومستجدات الحياة في إثراء الإحساس بالمكـان وطبعـه بطـابع جديـد ومميـز، فأضحت من السمات المميزة للعصر الحديث، ويرجع الفضل في هذه الدراسـات لترجمـة كتـاب (جماليات المكان) لغاستون باشلار ترجمة غالب هلسـا وللكاتـب، والناقـد ياسـين النصـير الـذي يعتبر من أكبر منظري دراسة المكان في الأدب العربي.

وبالنسبة للأدب العربي في ليبيا في العصر الحديث، إن الدارس والباحث فيه لشعر مـن شـعرائه يلمس ظاهرة(المكـان)، وأثـره وتـأثيره بمعنـاه ودلالاتـه سـواء كـانوا داخـل الـوطن أو خارجـه في السلم أو الحرب.

وعلى الرغم من أهمية المكـان قـديماً وحـديثاً فإننـا لا نجـد الدراسـات التـي تتنـاول المكـان بكـل دلالاتـه فـي الشـعر العربـي الحـديث فـي ليبيـا إلا بصـورة جزئيـة لا تسـتوفي ظـاهرة (المكـان) وأهميته واختزاله للمشاعر والأحداث والتاريخ.

لذا عزمت الباحثة أن يكون (المكان) في شعر شـعراء المدرسـة الكلاسـيكية الحديثـة فـي الشـعر الليبي الحديث هو موضوع هذه الدراسة المتواضعة والشعراء المعنيون بالدراسة هم

الشاعر أحمد الشارف(1864 م-1959 م)، والشاعر أحمد رفيق المهدوى(1898 م-1961 م)، والشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد(1895 م-1975 م)، والشاعر أحمد قنابـة(1898 م-1968 م) والشاعر محمد الهادي انديشه(1912 م-1989 م) والشاعر عبـد ربـه فضـيل الغنـاي(1920 م-1985 م).

وسبب اختيار الباحثة لهذا الموضوع:

هو قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تظهر دراسة المكان فيها واضحة وجليـة ، وبيان مكانة الشاعر وشعره وتأثيره وتأثره من خلاله.

ورغبةً في إضافة لبنة في بناء الأدب العربي الحديث في ليبيا، وإماطة اللثام عن بعض المجهول منه، ومعالجة جانب حديث في الدراسات الأدبية، وتكثيف البحث وتركيزه والخروج به من دائرة التعميم إلى دائرة التخصيص.

وإن هذه الدراسة جاءت لتبرز سمات النص الشعري في ليبيا وأصالته، وكذلك لتبرز سمات الإبداع في الشعر الليبي الحديث.

ونظراً للجهود العلمية المبذولة حديثاً والتي من شأنها أن تمُدَّ هذه الدراسة بكل ما هو جديد وحديث، وتوسّع أمامها أفاق البحث والإطلاع على أكبر قدر من النصوص الشعرية التي توثق الظاهرة المكانية وتزيد من قيمتها وأهميتها.

وقد حظي المكان في الشعر الليبي الحديث ببعض الدراسات منها دراسات أكاديمية وأخرى بحوث ومقالات علمية في الدوريات الليبية، إلا أنها لم تتناول المكان في الشعر الليبي عند شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة.

ومن هنا تصدت الباحثة لدراسة المكان لا بوصفه مكانا مجردا وإنما بوصفه دراسة ضمن الموضوعات الجوهرية التي تنقل تجربة الشاعر الإنسانية والاجتماعية حتى صارت في نظر بعض النقاد والباحثين من أهم مقومات الصدق الشعوري في التجارب الشعرية فعندما ((ندرس المكان نجد حقيقة أولية في كل فهم يريد الغوص في أعماق النفس الإنسان/المكان، وقد كونت هذه الحقيقة منظومة العلاقات الإيجابية المتفاعلة فيما بينها والمنصهرة في بوتقة الذات الإنسانية التي تعيش الأحداث اليومية على أرض الواقع)).[179]

وفيما بعد تصويره والتعبير عنه وتحويله الى أدب وفن متخذه من قصائد شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة للشعراء المذكورين المعنيين بالدراسة قاعدةً نستند إليها لاستنطاق المكان وأنماطه وأنساقه ودلالاته الشعرية وأثره في النتاج الشعري

179 - المكان في شعر ابن زيدون:ص24.

والقصائد التي اعتمدتها من خلال دواوين الشعراء المعنيين بالدراسة هي:

- ديوان أحمد رفيق المهدوي: شاعر الوطنية الليبية محمد الصادق عفيفي، مؤسسة المطبوعات الحديثة، مطبعة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، الجزء الأول، 1959 م.
- ديوان شاعر الوطن الكبير: أحمد رفيق المهدوي، جمع لجنة الرفيقيات، الفترة الثالثة، المطبعة الأهلية، الطبعة الأولى، المملكة الليبية المتحدة، 1962.
- احمد الفقيه حسن الحفيد: اشرف عليه بنفسه، طرابلس، وزارة الإعلام، ط1، 1966 م.
- ديوان (الشروق) :عبد ربه فضيل الغناي، منشورات مكتبة الأندلس، بنغازي، ليبيا،الطبعة الأولى، 1967 م.
- ديوان (إليها) :عبد ربه فضيل الغناي، منشورات مكتبة الأندلس، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 1967 م.
- أحمد قنابة: دراسة وديوان، جمع وتحقيق الصيد أبوذيب، الطبعة الأولى، 1968 م.
- ديوان(ينبوع الجمال) : محمد الهادي إنديشة، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1981 م.
- أحمد الشارف دراسة ديوان: على مصطفى المصراتي الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة والتي تضمنت قصائد لم تنشر من قبل، مصراته ليبيا، 2000 م.
- ديوان شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدوي، جمع لجنة الرفيقيات الفترة الرابعة والأخيرة، بنغازي، المطبعة الأهلية، ط1، لا ت.

والفترة الزمنية لهؤلاء الشعراء جميعاً تنحصر في خمسة عهود سياسية، وإن كانت هذه العهود لا تدرك جل الشعراء المذكورين ولكنها تشملهم وهي:

أولا: أواخر العهد العثماني الثاني: (1835 م-1911 م)

ثانيا: عهد الاستعمار الإيطالي: (1911 م-1943 م)

ثالثا: عهد الإدارة البريطانية: (1943 م-1952 م)

رابعاً: العهد الملكي: (1952 م-1969 م)

خامسا العهد السابق: 1969 م-2011 م).

تساؤلات البحث:

عند قراءة دواوين شعراء من ليبيا وهم المعنيون بالدراسة في هذا البحث برزت تساؤلات عدة يمكن أن تثار حول موضوع الدراسة وهو المكان في الشعر الليبي الحديث عند شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة.

هل تَمَّ تطبيق هذه الدراسة أكاديمياً على الشعر الليبي الحديث من خلال النتاج الشعري للشعراء المعنيين بالدراسة؟

ما مدى أهمية المكان في الشعر الليبي بصفة خاصة وشاملة؟

ما هي أنماط المكان وأنساقه في الشعر الليبي الحديث عند شعراء المدرسة الكلاسيكية؟

ما هي وسائل تشكيل المكان فنياً في نصوص الشعر الليبي الحديث عند شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة؟

وتقع هذه الدراسة في ثلاثة فصول وخاتمة بعد مقدمة تبرز طبيعة الدراسة وأهميتها ومنهجها وغايتها، وأما الفصل الأول التمهيد وفيه تعريف الكلاسيكية ويعرض المبحث الأول فيه التعريف بالمدرسة الكلاسيكية في الشعر العربي بصورة عامة، وفي الشعر الليبي الحديث من حيث الأغراض، والخصائص بصورة مجملة والتعريف بمكانية القصيدة الكلاسيكية والمبحث الثاني فيه تعريف للمكان لغةً واصطلاحاً وأهمية المكان وأنساقه.

الفصل الثاني ويتناول (ثنائية المكان الأليف والمكان المعادي).

المبحث الأول المكان الأليف أ- المكان الطبيعي وفيه مدخل ثم الحديث عن أماكن الطبيعة الجامدة أو الصامتة، وأماكن الطبيعة المتحركة الحية وأماكن الطبيعة الصناعية.

ب- المكان الاجتماعي وفيه الحديث عن أماكن السكن الخاصة والعامة والتي جمعت بين الخاص والعام.

وقد قسمتها على هذا النحو الدار أو البيت، الأطلال، المدينة، أماكن أخرى جمعت بين الخاص والعام ،غير أننا في بعض النصوص التي تبنت المكان الاجتماعي وعكست دلالته تلك الدلالة التي جعلت الشاعر يذم مكانه الاجتماعي المعاش أو يتهرب منه.

المبحث الثاني المكان المعادي ويشمل القبر، وهذه المفردة التي تناولها المكان المعادي هي نتيجة حتمية لمصير الإنسان ونهاية متوقعه لحياته، إلا أن الشاعر الليبي رثى عن نفس واعية لا يهتم بالتيار الانفعالي الذي يسيطر علينا حين يذكر القبر عادةً، وإنما يتجه الى استنطاق تاريخ الإنسان المرثي ،وتكثيف الشعور ببعض الصفات والمثل التي أعطت قدراً من الفاعلية في المكان الذي يحل فيه الإنسان الميت.

وأما السجون وما خلف الجدران والقضبان الحديدية فقد نسج الشاعر من مكونات فكره قصيدة تفرج عن القسوة والظلم والإرهاب الذي يشهده الإنسان(السجين)، فجاءت هذه القصائد متحديه هذا المكان، أخذةً منه الباعث الفاعل نحو تحريض الشعب ضد الاستعمار وأزلامه.

الفصل الثالث وهو يشمل(المكان في الصياغة الفنية)

أولا- المكان في اللغة الشعرية

ثانيا- المكان والصورة الشعرية

ثالثا- المكان والإيقاع الخارجي والداخلي.

ثم الخاتمة وثبت المصادر والمراجع.

وقد انتهجت في الكتابة المنهج التكاملي الذي تقتضيه هذه الدراسة كما اعتمدت في إثبات مصادرها ومراجعها على ذكر الكتاب أولا ثم المؤلف ثم معلومات النشر بدءاً بذكر الترجمة والتعريب ثم اسم البلد الناشر واسم دار النشر ثم الطبعة ثم ذكر السنة.

أما في هوامش البحث فقد ذكرت في النهاية ذكر الجزء والصفحة مع التقيد في الهوامش بذكر الرموز المستخدمة في البحث.

وبعد هذه الدراسة المكملة لجهود الباحثين- أقول هذا جهدي وإنّهُ لجهد المُقِّل الذي آمل أن ينال قدراً من الرضا والقبول، وأن يسد الفراغ الذي استهدف سدّه وإكماله وأسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت.

الباحثة

الفصل الثاني

ثنائية المكان الأليف والمعادي

- **المبحث الأول: المكان الأليف**
- المكان الطبيعي
- أماكن الطبيعة الجامدة(الصامتة)
- أماكن الطبيعة المتحركة(الحية)
- أماكن الطبيعة الصناعية
- المكان الاجتماعي
- الدار أو البيوت
- الأطلال
- المدينة
- أماكن أخرى جمعت بين الخاص والعام
- **المبحث الثاني: المكان المعادي**

- القبر
- السجن

المبحث الأول: المكان الأليف

(مدخل)

المكان الأليف:

المكان يتصف بعدة صفات ودلالات، وقد اقترن بأحداث كثيرة لذلك شغل العديد من المفكرين والفلاسفة والأدباء، حتى أصبح بمثابة مرآة عاكسة لمختلف المشاعر النفسية والأفكار، لذلك جمّله الشعراء موقفهم تجاه الواقع المعاش والبيئة المحيطة بهم، وفي المكان ((نلمس علاقة ارتباط بين الذات الإنسانية والمكان وهذه العلاقة الإرتباطية بين الساكن والمسكن أشبه بأن تكون علاقة الروح بالجسد لذلك كان له حضور دائم في الوجدان البشري)).[180]

والمكان من أهم العناصر التي ارتبطت بالشعر العربي قديماً وحديثاً فنجد الزمان والمكان والتجربة الشعورية من أساسيات تكوينها ((فصورة المكان ينبغي ألاّ تمثل المكان المقتبس وإنما المفردات العينية بما لها من صفات حسية أصيلة فيها أو مضافة إليها)).[181]

ولهذه الصفات دور خطير في تكوين الصورة لأن ((إثارة الشعور والإحساس مقدمة في الشعر على إثارة الفكرة)).[182]

وقد اختلفت مواقف الشاعر تجاه المكان، وهذا الاختلاف ((ما هو إلاّ نتيجة رؤية الشاعر للمكان وطبيعة العلاقة بين كل منهما)).[183]

ومن خلال رؤية الشاعر للمكان نقسم المكان إلى قسمين المكان المحبب أو الأليف، والمكان المرفوض أو المعادي،(فالأماكن الأليفة تتميز بالمواقف الإيجابية للشعراء حيثُ تتمتع بقيم

180 - المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: ص106-107.

181 - الشعر العربي المعاصر وقضاياه وظواهره الفنية والمعنوية:ص129.

182 - النقد الأدبي الحديث: ص376.

183 - المكان في الشعر الأندلسي:ص105.

الحماية والألفة والانتماء إذ إن المكان الأليف يثبت هذا الارتباط في حين يصبح المكان الغير أليف يمثل الانفصال، إذ أنه يؤدي بالشاعر إلى حالة من الانقطاع عن المكان).[184]

والانقطاع هنا هو((رفض نفسي للمكان الذي يرفض تواجده فيه لأنه مكان غير أثير خال من قيم الألفة)).[185]

ونود الإشارة إلى أن هذا التقسيم وهو ثنائية المكان الأليف والمكان المعادي تقسيم نسبي ليس له ضوابط دقيقة لأنه قد يتداخل طرفا الثنائية الضدية في تشكيل إيجابي يتحول فيه المكان الأليف معادي والعكس.

والتقسيم الذي اتبعناه في المكان وهو من حيث كونه أليفاً أو معادياً من خلاله نستشف رؤية ونظرة الشاعر إليه وما ضمّنها من المعاني والدلالات لهذه الرؤية الشعرية للمكان والتقسيمات هي:

- المكان (الأليف) ويشمل كل من:

المكان الطبيعي - المكان الاجتماعي

- المكان (المعادي) ويشمل كل من:-

القبر – السجن.

أما بالنسبة للمكان الطبيعي فهو يشمل:-

1- أماكن الطبيعة الجامدة الصامتة مثل الجبال والصحارى وعالم المياه بما فيه من أنهار وبحار ووديان وشلالات وجداول.

2- أماكن الطبيعة المتحركة (الحية)وهي الرياض والثمار والأزهار.

3- أماكن الطبيعة الصناعية أما بالنسبة للمكان الاجتماعي فهو يشمل :

أ- البيت أو الدار

184 - ينظر المكان في شعر ابن زيدون: ص22.

185 - إشكالية المكان في النص الأدبي: ص27.

ب-الأطلال

ج- المدينة

د- أماكن اجتماعية أخرى جمعت بين الخاص والعام.

المكان الطبيعي:

لقد عبّر الشاعر الليبي الكلاسيكي عمّا يدور حوله وما يدور في خلجات صدره من معاني وأحاسيس مستعيناً بمظاهر الطبيعة التي تحيط والتي استدعت اهتمام نظره وفكره في حياته في حله وترحاله.

إذ أننا ((نجده قد صاغ شعره ووصف طبيعته جرياً على طريقة شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة وذلك لتأثرهم الغير خاف برائدهم البارودي الذي أبدع كثيرا من النصوص جارى بها الفحول)).[186]

ومن خلال النتاج الشعري للشعراء المعنيين بالدراسة في هذا البحث سنعرض بعض الشواهد الشعرية التي تتناول أماكن الطبيعة وكيف وردت المعاني والدلالات فيها.

أولا أماكن الطبيعة الجامدة (الصامتة):

وتضم هذه الأماكن وصف الجبال والصحراء وعالم المياه:

أ- الجبال:

186 - أحمد الفقيه حسن الحفيد -حياته وأدبه: ص333.

مــن المظــاهر الواضــحة المعــالم فــي الطبيعــة والتــي شــغلت تفكيــر الإنســان منــذ القــدم فتجــد الشــعراء((يصــفون عظمتهــا ويتــأملون شــموخها ويرمــز لهــا برمــوز ذات أبعاد ودلالات مختلفة)).[187]

عند الشاعر أحمد الشارف جاءت هذه الثيمة المكانية في قوله:-

وفي جانب العز كأس المنايا وجدنا بها لذة الشاربينـــــــا

إذا قامت الحرب كنّا رجالا إلى الحرب أرسخ من طور سينا

ترانا عليها نشاوي كأنـــاً شربنا بها خمرة الأندرينـــــــا.[188]

لقد وردت بمعنى الرسوخ والثبات، إذ إننا نراه يصف عزيمة وثبات الرجال الأبطال من ليبيا، إذا قامت الحرب بالثبوت والرسوخ كرسوخ الإيمان في القلب ومثَّل لهذا الرسوخ برسوخ طور سينا وإن هؤلاء الأبطال تراهم فوق جبل سينا في فرحة وسرور لا يعرف الخوف الى قلوبهم سبيلاً كأنهم نشاوى قد شربوا خمرة الأندرين وهذا مكان قد ورد في معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي والتي يقول فيها:-

آلا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندر ينا.[189]

الأندر ينا وهي مكان قرية في جنوب حلب اشتهرت بالخمور ومنها الصبوح وهي خمرة الصباح والغموق وهي خمرة المساء وهذا الوصف قد جار فيه القدماء من شعراء الجاهلية.

187 - المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي: ص31.

188 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص103.

189 - ديوان عمر بن كلثوم التغلبي: ص77.

وفي قصيدة(عهد وأشواق) يقول الشاعر أحمد الشارف:-

أراها اليوم قد أخوت وكانت مرتع الغزلان

ولولا جيرة كانـــوا بذاك الحي في ديسان

لما عانيت أشواقي ولا طابت لي أشجان.[190]

نجده يذكر ديسان الحي ذي الكثبان وهو مكان يقع بالمنطقة الشرقية بطرابلس بمعاني الشوق والحنين ففيه تذّكر أحبته وخلانه وأناشيد الشعراء فيه ،لأن هذا المكان ديسان قد قال فيه الشاعر محمد الفطيسي قصيدة ديسان وله فيها قصة حب صاغها وأبدع فيها حتى غدت أنشودة ذاك الجيل يقول فيها:-

أُنْظُرْ يميناً فذاك الطود ديسان وأُنْظُرْ شمالاً فهل في الربع خلان.[191]

وفي قصيدة (صب قد بان تهتكه) يقول الشاعر أحمد الشارف:-

صَبٌ قد بان تهتكه وبطيب الشوق تمسكه

وله جلد لو مرّ على جبلٍ في الأرض يدكدكه.[192]

لقد وردت هذه الثيمة المكانية (الجبل) بمعنى القوة وإن هذه القوة ستُدك أمام العزيمة والإصرار والجلد التي يتحلى بها هذا العاشق في سبيل التمسك والإصرار على حبه ومراده، حتى لو اعترض طريقه جبل فإنه سيدكه دكاً ويسويه بالأرض.

190 - أحمد الشارف، دراسة وديوان: ص176.

191 - أحمد الشارف، دراسة وديوان : ص174.

192 - م ن: ص169.

وعنـــد الشـــاعر أحمـــد الفقيـــه حســـن الحفيـــد قـــد جـــاءت هـــذه الثيمـــة المكانيـــة فـــي الشعر القصصي في قصيدة (الصياد والقبرّة) يقول الشاعر:-

أقول أولها حائلا وثانيـــــــــها إذا غدوت على الأشجار من أمـــــــم

وفوق ذا الجبل العالي أتمم مـــــا أبقيت منها فهذا الشرط فاحتكـــــــــم

وبعد ذا حلّقت في الجو وارتفعت حتى استقرت بذاك الطود في القمم.[193]

وردت لفظة (الجبل) (الطود) هنا بمعنى الملاذ الآمن الذي لا يكون إلاّ في قمته وارتفاعه.

وفي قصيدة (هجو) يقول الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد:-

قوم قد أدرعو باللؤم دهرهم وعاشروا غيرهم بالغش والحيل

قد ضيعوا الدين للدنيا وما فتئوا يسعون للشر في سهل وفي جبل.[194]

وجاءت لفظة جبل بمعنى القوة على الإصرار والعمد على الغي والفساد، إذ إننا نجده يهجو من فسدت ذمتهم وأخلاقهم وضيعوا دينهم بدنياهم، ولفظة جبل تصف إصرارهم على هذا النهج وسعيهم فيه عمد وتعمد بحيث لا يثني سعيهم المشبوه، أي صعوبة مهما كان نوعها أو قوتها.
وفي قصيدة (ذكرى المولد النبوي) يقول أحمد الفقيه حسن الحفيد :-

لنا شرف عظيم ما احتفينا بمولد من له الفضل التمام

هو الكهف المنيع إذا احتمينا به في كل خطب لا نُضام.[195]

193 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص286.

194 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص306.

195 - م ن :ص15.

الكهف المنيع وهو جوف الجبل وقد جاءت بمعنى الحماية والمنعة والمقصود هنا هو شخص الرسول صلى الله عليه وسلم.

وعند الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (رأس الهلال) يقول:-

تحس بروعة وخشوع قلب إذا قلّبت طرفك في الجبال

شواهق تلتوي الوديان فيها فتجتمع بين منخفض وعال

تخال وأنت في الوادي ذراها بمنقطع السحاب على اتصال

ويظهر بعد ذلك من علـــــوٍ جمال البحر من بين الجبال.[196]

لفظة الجبال وردت بمعنى الروعة والخشوع إذ إن هذه الجبال تثير في نفسه الخشوع والروعة لعظمتها وشموخها وارتفاعها حتى يظن أنه في أسفل الجبل في الوادي إن قمته موصولة بالسحاب وأنت في قمته يبرز لك جمال البحر وأن هذه الجبال جمعت بين متضادين العلو والانخفاض والأعلى والأسفل مما زادها رهبةً وروعةً وخشوع.

وفي قصيدة (درنة) يقول الشاعر أحمد رفيق المهدوي:-

قلت لما رأيت درنة ما هذا تباركت أحسن الخالقينـــــا

خضرة الموز والنخيل تليها زرقة البحر فالجبال يمينـــا

منظر البحر من علو يثير الشـــ عر في النفس والغرام الدفينا.[197]

196 - ديوان شاعر الوطن الكبيرأحمد رفيق المهدوي،ف4:ص 69.

197- ديوان شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدوي،ف4: ص42.

جاءت لفظة الجبال بما أضفى عليها من تراكيب أعطتها معنى دلالي وهي لفظة (من علو) والمعنى الدلالي الذي نستشفه من ورائها هو الإثارة إذ أنّها أثارت في نفس الشاعر الشعر والقريض والغرام الدفين.

وفي قصيدة (رثاء الفساطوي) للشاعر أحمد رفيق المهدوي يقول:-

بك زادت رفعةً من نسبه زانها الله بها عز وجل

شمخت فارتفعت عن غيرها في ذرى طود على الكلِّ أطل.[198]

والشاعر هنا يرثى الفساطوي فيبين قوله ويوضح: أنَّه بارتفاع قدره وعلمه وأدبه زاد من رفعة (فساطو) ،وهي مدينة في الجبل ولد فيا الشاعر ومن يرثيه فزادها علو على علو، أي علو مكاني كونها في الجبل وعلو معنوي أدبي علمي كونه منها.

والشاعر محمد الهادي انديشه في قصيدته(من ذكريات الماضي) يقول:-

مرت بك الأجيال جيلاً جيلاً وبقيت تزخر بالمياه جميلا

من أي عهد أنت باقٍ هاهنا في حينّا لا تعرف التبديلا

قد كنت طوداً شامخا فيما مضى وبشاطيء الدأماء كنت نزيلا.[199]

قد جاءت لفظة (الجبل) بوصف بعيد عن الصفات المادية المجرد نجده ورد بمعاني معبرة عن حنينه وأشواقه من خلال مخاطبته لهذا الكثيب ووصفه

198 - م ن :ص96.

199 - ديوان (ينبوع الجمال) : ص79.

ووصف ما كان من ذكريات له في هذا المكان وفي هذه القصيدة يحاكي الشاعر قصيدة ابن خفاجة الأندلسي[200] والتي مطلعها:-

بعيشك هل تدري أهوجُ الجنائب تخب برحلي أم ظهور النجائب

فما لحتُ في أولى المشارق كوكبا فأشرقت حتى جبتُ أخرى المغارب.[201]

إذاً هذه اللفظة الجبل قد وردت بمعنى هو الديمومة والبقاء من خلال لفظة الطود الذي وصفه من خلال معاناة ومناجاة هي غاية في الروعة.

عند عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (دموع على عروس الجبل الأخضر) يقول:-

وأنت يا موج عالٍ فوق سلسلة من الجبال فكيف القاع ترضاه؟.[202]

هذه الثيمه المكانية الجبال وردت في قصيدته، في محاورة فيها يسأل ويندهش والمرج تقع في سلسلة الجبل الأخضر، وقد حدث فيها زلزال فرثاها الشاعر في هذه القصيدة، فهذا الاستفهام يخرج عن معناه الأصلي إلى معنى وهو الاستفهام التعجبي ففيه يتعجب ويندهش من هول ما وقع له وهو الزلزال الذي قلب حاله من أعلى إلى أسفل ومن علو الى قاع.

عند الشاعر أحمد قنابة في قصيدة (فلتنصفينا يا ليالي) يقول:-

ومنا عصبة بالحق قامت لإظهار حقيقة لا لمال

وقد لاقت ضمائرنا خطوباً تكل لحملها شم الجبال

ونعلم إن بعد العسر يسرا وإنّ الدهر لا يبقى بحال.[203]

200 - مجلة الثقافة العربية،(محمد الهادي انديشة): ص25

201 - ديوان ابن خفاجة الأندلسي(ن 335 هـ): ص215.

202- ديوان ((إليها)) : ص31.

لقد وردت هذه الثيمة المكانية بمعنى الثقل أو الحمل الثقيل إذ أنه يصف فاخراً ومفتخراً بهذه العصبة فيقول فيها إنهم قد تحملوا المصاعب والخطوب التي تئن وتكّل لحملها الجبال.

وفي قصيدة رثاء للشيخ عبد الرحمن البوصيري يقول أحمد قنابة:-

وفي الغرب فضل المرء حياً وميتاً مكين هوت رضوى به ويسوم

نعم قد توانى الشرق فنحط دونه مقاماً فلا تحمي حماة تخوم.[204]

وقد وردت لفظتي رضوى* ويسوم* أسماء جبال لتعطي الممدوح صورة وصفه أكثر إحكاما وأقوى دلالة.

إذ أن في العالم الغربي يفضل ويبجل صاحب العلم والأدب حياً وميتاً وهذا الفضل ثابت وراسخ به سقط وهوى (رضوى ويسوم) كناية عن الشرق المسلم في عصور الانحطاط والضعف والتخلف.

الصحراء:

من مظاهر الطبيعة الجامدة أو الصامتة، وقد وردت هذه الثيمة المكانية بمسميات منها البيداء، الفلا، الفضا، القفر، الفدفد، السبسب وكلها في معنى واحد وهو الأرض الواسعة التي لاشيء فيها وأحياناً نجدها قد وردت بألفاظ لها دلاله على الصحراء مثل السراب، الربع الظعن، أما من حيث تناول الشعراء في الوصف لهذه الثيمة فمنها ما وصف وصفاً مادياً مباشراً ومنهم من أسبغ عليها ألفاظ ومعاني جعلت منها مناجاة فلسفية تبرز من خلالها القيمة

---

203 - ديوان أحمد قنابة دراسة وديوان: ص104.

204 - ديوان أحمد قنابة: ص143.

* رضوى: جبل في المدينة المنورة من جبال تهامة، م ن: ص51.

* تسوم: اسم جبل لظى، ينظر: م ن: ص143.

المكانية، وذلك مما أضفى عليها الشاعر من مشاعر وأحاسيس ومعاني فتتجلى الصورة من خلال هذا التوظيف المكاني للطبيعة.

الشاعر أحمد الشارف في قصيدة (الصحراء والإنسان) يقال إن هذه القصيدة قد ((ترجمت إلى الألمانية))[205] وهي مناجاة فلسفية بين الشاعر والصحراء وقد وصف الصحراء بالاتساع والخوف والظلام، يقول الشاعر

وشاسعة الأطراف واسعة الفضا فلم تدر في ظلمائها أين تذهب

ولم يك في الظلماء نوراً مـــبددا بسبسبها إلاّ إذا لاح كوكـــب

وتسمع كلام الأصوات مزيجـــة بضجة حيّ إن حدا بك مطلــب

ومن راح في أرجائها وفجاجها يفاجئه ليث وذئب وثعلـــب.[206]

مـن خـلال هـذه القصـيدة نلاحـظ أن لهـذه الثيمـة نصـيب فـي فلسـفة الشـعراء، ففيهـا نجـد مناجـاة فلسـفية أودعهـا الشـاعر رؤيتـه للأشـياء ونظرتـه للحيـاة ونلحـظ ذلـك مـن خـلال أبيـات القصـيدة حيـث نجـد فيهـا المقارنـة بـين الطبيعـة الصحراوية والطبيعة البشرية.

وفي قصيدة (عروبة) يقول الشاعر أحمد الشارف:-

ويعود بالأشواق يخترق الفلا لبلاد مصر أو بلاد الشام.[207]

فهنـا يصـف المشـاق عنـد اختـراق واجتيـاز الصـحراء وهـو عائـد بشـوقه فـي عبـوره لهـذه البلـدان وفـي قصـيدة (حـال المحـب) للشـاعر أحمـد الشـارف يقول:-

205- أحمد الشارف دراسة وديوان: ص262.

206 - م ن: ص262.

207- أحمد الشارف دراسة وديوان : ص166.

يا سائق الظعن للبيداء مخترقا نشدتك الله إمَّا عجت نحوهم

ناشدتك الله إلاّ ما شرحت لهم حال المحب وما يلقاه بعدهم.[208]

ونجد في هذه الأبيات أنّ المعنى ارتبط بالأشواق عند ذكره الفلا وارتبط عند ذكره للبيداء والظعن الاستعطاف والرجاء في إيصال وشرح هذه الأشواق واللهفة لمن يحب ويمدح وفي نفس المعنى يقول في (موشح ما أعذب الوصل):-

ياركب سر واطو الفلا شوقاً إلى تلك الحلا.[209]

ونجد معنى آخر للصحراء في شعر أحمد الشارف وهو الملاذ الآمن له ولمحبوبته من أعين الرقباء يقول في قصيدته (وجه وبرقع وشباك) :-

لم تبرح الرَّقّباء عنها ليتها كانت وكُنَّا في الفضاء الأوسع.[210]

وفي قصيدة (أمة ومجد) يقول الشاعر أحمد الشارف:-

ما أن رأو لبني صحرائها وجلاً يوم الكفاح ولا ذلاً لمغترب.[211]

لقد وردت بمعنى بني وطني ذكر الجزء وأراد الكل لأن ليبيا يعتبر جنوبها صحراء مترامية الأطراف.

الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (سينما العمر) يقول:-

حب الجمال أثار في روحي قديم الذكريات

---

208 - م ن، ص390.

209- م ن: ص178.

210 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص100.

211 - م ن : ص112.

جاشت بمختلف الخوا طر كالرؤى متمثلات

وأحس بالأشواق تطـ لب حاجة خفيت بذاتي.

إلى أن يقول:-

كالجائع الظامي المؤمـ ل في سراب في فلاة.[212]

في هذه القصيدة يستعرض ذكريات حياته كلها من طفولته حتى شبابه وكهولته ويختتمها بحكم مفادها أن لا يأس مع الحياة وأنه سيعيش حياته متفائلاً متطلعاً لما سيأتي وذكر (فلاة) وهي الصحراء بمعنى التطلع والتفاؤل وإنه سيظل دائماً متفائل ومتطلع الى الحسن والجمال كما يرى الجائع الظامي السراب في الصحراء.

وفي قصيدة (غيث اليتيم) يقول أحمد رفيق المهدوي:-

بينما الحيُّ رقود إذ علـــت صرخة تنذر بالشرِّ النيـــاما

رجّت الأرض صهيلاً مفزعـاً ورغاء ونباحاً وخصـــاما

ثارت الأطفال من مضجعـها تملأ الرَّحب صياحاً وزحـــاماً

لبسوا ثوب الدُّجى أيدي سـبا يخبطون البيد في البرد انهزاما.[213]

(البيد) وردت هذه الثيمة المكانية وهي جمع والمفرد بيداء بمعنى الهزيمة والموت أي أن ما حدث لأهل هذا الحي هو الفرار من الموت إلى الموت من الموت المفزع نتيجة معركة مباغته

212 - ديوان شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدوي،ف4 : ص245.

213 - ديوان شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدوي،ف4: ص87.

رجت فيها الأرض وفزع فيها كل شيء حتى الحيوان إلى موت في الظلام والعراء والبرد والوحش الذي هو كامن في هذه البيد لهؤلاء النسوة والأطفال.

وفي قصيدته (جليانة) يقول أحمد رفيق المهدوي:-

عادة الدنيا عبوس وابتسام ما لحال سرَّ أو ساء دوام

تنقضي أعمارنا دون المرام وبنا شوق لورد مستحيل

من سراب لامع في سبسب[214].

لفظة (سبسب) هي المفازة أو الأرض المستوية ويقصد بها الصحراء وردت بمعنى الروى المستحيل يقول أن العمر يفنى ويبقى دائماً يتطلع الى تحقيق الأحلام كما يشتاق الملهوف الى شربة ماء فيتخيل السراب في المفازة بركة مياه كلما يدنو منها تبتعد ولا يرتوي أبداً.

وفي قصيدة الإمام (محمد بن علي السنوسي) يقول أحمد رفيق المهدوي:-

يذكر الصحراء في تعظيم وتهويل ويجمعها فيقول في (صحارى) ويتابع فنجده في شدة الحرارة ثم في شدة الجهل والفقر والبؤس.

وهدى قوماً على غير هُدى بين جهلٍ وضلال عائشين

في صَحَارى يلفح القيظ فيها كشُّواظ النَّار فيها السَّاكنين

وبلادٍ في غَمارٍ مُطبق بظلامِ البُؤس والضَيم المُشين.[215]

214 - م ن : ص101.

215 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية، ج1: ص129.

الشاعر يتحدث عن الإمام وما قام به في مجال نشر الوعي الديني في هذه البلاد ففي صحرائها عمّ الجهل والفقر ثم أصبح أهل هذه الصحارى والبلاد بفضله من علماء المسلمين وكبار الصوفيين.

وفي قصيدة (تحية الشباب) يقول أحمد رفيق المهدوي:-

والآن قد قلَّبوا لنا بصراحـــة ظهر المحن وخيبوا الآمـــــال

فمن الحماقة أن نظن بوعدهم خيرا ونأمل في السراب نوالاً.[216]

وردة لفظة (السراب) وهذه ظاهرة كثيراً ما تظهر في الصحراء المترامية الأطراف والمتساوية ويقصد بها (اليأس) أي أن الظمآن عندما يرى هذه الظاهرة في الصحراء يعتقد بوجود الماء ولكنه معدوم ومستحيل لأنها ليست ببركة ماء وإنما هو سراب لا يأمل أحداً منه نوالاً وعطاءاً.

الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد :لقد وردت هذه التيمة المكانية الصحراء في شعره بألفاظ من معانيها ومنها البطحاء، الفضا، الفلاة، البيداء، القفر، السراب.

في قصيدة (ذكرى المولد النبوي الشريف) والتي مطلعها:-

نور قد انقشعت به الظلماء وتلألأت بضيائه الأرجاء

نور به المولى أضاء محجة للدين وافتخرت به البطحاء.[217]

---

216 - م ن: ص143.

217 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص3.

والبطحاء افتخرت به أي سكان البطحاء وهم القبائل العربية ومنهم قبيلة قريش قبيلة الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة قد افتخروا به .

وفي قصيدة (ذكرى المولد النبوي الشريف) ومطلعها هو:-

نورٌ تألق في البطحاء من قـــدم تألق البدر في داج من الظلم

بدا على الخلق في يوم به انتشرت هداية الله بين العرب والعجم.[218]

البطحاء قد وردت بمعنى الظلم والظلمات التي كانت سائدة فيها قبل مجيء نور الهدى والهداية وهي الرسالة التي جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد وصف مشبهاً تألق هذا النور بالبدر المتألق في ليلة مظلمة.

من قصيدة (الحرية) يقول الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد:-

لقد خدعت دعايتهم شعوباً وأضحى وعدهم فينا سرابا

فما راعو لهذا الشرق حقاً بما وعدوا وما صدقوا جواباً.[219]

السراب وردت بمعنى المستحيل أو الغير ممكن ويقصد به الوعد، وعدهم أضحى مستحيلاً غير ممكناً لأنهم وعدوا فاخلفوا وهذا الشعر قبل سنة (1947م) وهو من الشعر السياسي أو الوطني في عهد الإدارة البريطانية، الذي دام قرابة عقد واحد من الزمن وهو الذي((بدأ فيه العمل السياسي في ليبيا للمطالبة بالاستقلال)).[220]

---

218 - م ن: ص18.

219 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد : ص39.

220 - أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه : ص24.

من قصيدة (ذكرى المولد النبوي الشريف 1951 م) والتي مطلعها:-

نورٌ به ابتهج الورى وأضاء ضاحية الهـُـــدى

في يوم مولده المبا رك عمَّتْ البُشرى الفضا.[221]

الفضـــاء وهـــو المكـــان الواســـع مـــن الأرض أي عنـــد مولـــده عمّـــت البشـــرى في أرجاء المعمورة لأن في مولده حدثت المعجزات.

ومن قصيدة (نشيد الأطفال) يقول الشاعر:-

نحن في الملا نذرع الفلا

نطلب العلا أحسن السنن.[222]

الفلا بمعنى المشاق والصعاب التي يتحملها طالب العلم في اجتهاده.

ومن قصيدة (نشيد الكشاف) يقول الشاعر:-

إننا بين الورى للعلا دوماً جنود

نذرع البيد إلى طلب المجد الصميم.[223]

وردت هذه الثيمة المكانية (البيد) جمع ومفردها بيداء أيضاً للدلالة على المشقة والتعب في طلب العلم والمجد ونبذ الجهل، ومن قصيدة (الحازم) وهي من الشعر القصصي يقول:-

221 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص26.

222 - م ن: ص103.

223- ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص102.

سعى الى المجد سعى الفارس البطل يطوي الفدافد من سهل الى جبل.[224]

والفدافد هنا جمع فدفد وهي الفلاة التي لا شيء فيها.

والمعنى أن هذا الفارس البطل يسعى الى المجد بنفسه بجده وبتعبه وإنه وحده في سعيه يخترق المصاعب والمخاوف في هذه الفدافد من سهل ومن جبل.

وفي قصيدته (رثاء وتأبين) في رثاء والدة الشاعر عائشة القرقني يقول:-

حللت بمنزل قفر لكل الـ ورى فيه على كره هوى

ومذ فارقتنا وثويت فيه اختـ فى عنّا السخاء الحاتمي.[225]

منزل "قفر" وهو القبر والمثوى الأخير الذي ينزل ويحل فيه الإنسان بعد مماته من قصيدته (بنو عثمان) يقول الشاعر:-

فقد أقفر الرَّبع الذي كان آهلاً ولم يبق منه غير أثار أكام.[226]

أقفر الربع أي خلا ذلك المكان وهو (الربع) من جل أهله وأحبابه ولم يبق فيه غير الآثار.

الشاعر محمد الهادي انديشه في قصيدة (لحن الخلود) في الرئيس جمال عبد الناصر يقول الشاعر:-

وتقدّموا يوم الدفاع وإنهم بدم الأعادي يملؤون البيدا

إنا لنرجو من صيم قلوبنا يوماً تخلده العروبة عيداً.[227]

---

224 - م ن: ص283.

225 م ن:ص142.

226 - م ن :ص186.

وردت (البيـــداء) وقـــد أســـبغ عليهـــا دلالـــة النصـــر المحـــتم وهـــي التفـــوق والنصـــر على الأعداء وتقتيلهم وإبادتهم جميعاً حتى تملأ بدمائهم البيدا.

وفي قصيدة (فراديس الجنان) يقول:-

في عدوها تحكي غزالا نافراً من صائد يصطاد في البيداء.[228]

البيـــداء وهـــو المكـــان الـــذي فيـــه الصـــيد والاصـــطياد وهـــذه الفـــرس التـــي يصـــفها معتـــزاً بهـــا إنهـــا ســـريعة العـــدو وفـــي نفـــس الوقـــت هـــي جميلـــة جمـــال الغـــزال فـــدلالات هـــذه الثيمـــة المكانيـــة نجـــدها فـــي الاتســـاع وفـــي المخـــاطر التـــي تكمـــن في الصيد أو الافتراس فيها.

وفي قصيدة (نهج السداد) في تشطير بانت سعاد يقول:-

من خادر من ليوث الأسد مسكنه صحراء شاسعة فيها الغراميل.[229]

وردت لفظـــة (صـــحراء) بمعناهـــا الحســـي المـــادي فيصـــفها أنهـــا شاســـعة وفيهـــا الغراميل وهي هضاب حمر.

وفي قصيدة (فراديس الجنان) يقول الشاعر:-

والمسلمون أمامه في قلـــــــه وعدوهم كالنَّهر في البطحاء

قد كان وجهته ((حمى ورفله)) ليفك أسراه من الضـــــرّاء.[230]

---

227 - ديوان (ينبوع الجمال) : ص20.

228 - م ن : ص97.

229 - م ن ص123.

230 - ديوان (ينبوع الجمال) :ص96.

البطحـــاء أســـبغ عليهـــا الشـــاعر دلالات أخـــرى مـــن خـــلال لفظـــة (النهـــر) وأن وجـــود هـــذا العـــدو فـــي هـــذا المكـــان مســـتحيل ولا يمكـــن أن يكـــون فيهـــا أو أن يبقـــى لأنـــه مســـتحيل أن يكـــون هنـــاك نهـــراً فـــي الصـــحراء دائـــم، إلاّ إذا كانـــت أوديـــة سرعان ما تجف وتسح.

الشـــاعر عبـــد ربـــه فضـــيل الغنـــاي وردت هـــذه الثيمـــة المكانيـــة وهـــي (الصـــحراء) عنـــده مـــن خـــلال هـــذه الألفـــاظ الصـــحراء، البيـــداء، القفـــار، فدفـــد وردت بألفـــاظ لهـــا دلالة على هذه الثيمة وهي (الإبل).

في قصيدة (إلى طرابلس) يقول الشاعر:-

وسوف يندم من عاث الفساد فيها لأنها بلد...الله يحميهـــــــــــا

وأن بدت تحت ظل الشمس مخفية فإنها حية... تخفي مساويهـــــــا

والشمس إنْ لمست خداً وإنْ لفحت أرضاً ستكثر في الصحراء أفاعيها.[231]

الصـــحراء فيهـــا دلالـــة علـــى الخطـــورة وخاصـــة عنـــدما تشـــتد الحـــرارة فتكثـــر فيهـــا الأفاعي.

وفي قصيدة (في عيد حواء) يقول الشاعر:-

يا زوجتي هل تضجرين إذا نأي بك فدفد؟

وإذا تباعد عن نهـــــو صك نيّر متوقد ؟.[232]

---

231 - م ن : ص62.

232 - ديوان الشروق : ص10.

فدفد وهي الفلاة التي لا شيء فيها أي أنه يدعوها الى أخذ مكانها ومكانتها في هذه الحياة من خلال تعليمها وعملها وهذا ينفي عنها الفراغ والجهل وأللاشخصية إلى كل ما هو ضده وخلافه فتجد نفسها في معترك الحياة لا يأتي بها ولا يبعدها جهل أو ظلام لأنها تسلحت بالعلم و العمل .

وفي قصيده (الأمنية الفريدة) يقول الشاعر:-

يتقمص البيدا فراشاً بعد أن عافته دار.[233]

البيداء وردت بمعنى أليف قد أحاطهُ الشاعر بها أي أنّ الليبي المجاهد ترك الديار بعد أن عافته وافترش البيداء أي جعلها هي منزله ومأواه رغم الصعوبة والمعاناة التي وجدها فيها لأنها أفضل وأهون من تلك الديار التي اغتصبها منه المستعمر فعافته هذه الديار حتى يستردها ممن اغتصبها منه.

وفي قصيدته (الأمنية الفريدة) يقول الشاعر أيضاً:-

وهو الفريسة لا محالة سوف تبلغه القفار.[234]

(القفار) وهي الصحراء جعلها هي الصياد وإنّ (الغُرّ المسّخر) كما وصفه في الأبيات السابقة، إذ لم يستفق من غفلته ويحذر وينتبه فإنه سيكون فريسة لا محالة لتلك القفار أو لتلك الوحوش التي في القفار.

وفي قصيدة (نجوى محرم) يقول الشاعر عبد ربه فضيل الغناي:-

يا أرض قوم بني قحطان عاثً بها بعد الحضارة في بيدائها الذئب.[235]

---

233 - م ن : ص16.

234 - م ن: ص17.

235- ديوان الشروق : ص55.

البيــداء تكثــر فيهــا الــذئاب وهــذه الــذئاب أفســدت الأرض والحضــارة فيهــا ويقصــد بها فلسطين والذئب هم الصهاينة.

ويقول الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدته ذاتها:-

وأين (بيارة) السَّاري على إبل يبيح ريعها للإثراء منسوب؟

الإبل دلاله على أن هذا المكان نائي وتستخدم الإبل للتجارة والبيع على متنها فيه الشاعر أحمد قنابة نجد في شعره أن هذه الثيمة المكانية ((الصحراء)) قد وردت بألفاظ هي البيداء، البطحاء، الفيافي، الفلاة، في قصيدة (رثاء الشيخ عبد الرحمن البوصيري) يقول:-

ومن كان دهقاناً يشد رحاله ويقتحم البيداء فهو فخيم.[236]

البيداء من خلال ما في معانيها من تراكمات تعطي هذا الزعيم أو الرئيس دهقان وهي كلمة بالفارسية تحمل هذا المعنى، تعطيه عند اقتحام البيداء قوة وعظمه.

وقد اشتهر ((ببيع الخمر في عصر غير العصر البرونزي وقد وصف به الإحيائيين خمورهم)).[237]

وفي قصيدة (تحية الشباب) يقول الشاعر:-

حسب الجبان مذلة ومهــانة بين البرية أن يعيش طريدا

لله نفس فتى إذا احتدم الوغى شقّ البحار بها وجاب البيدا.[238]

236 - أحمد قنابة، دراسة وديوان: ص139.

237 - دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر: ص115.

238 - أحمد قنابة، دراسة وديوان: ص91.

وردت بنفس المعنى وهي الحياة التي فيها الصعوبة والمشقة والمعاناة وأن هذا الفتى في ساحة المعركة هو بطلاً قوياً ولا يهاب ولا يخاف الصعاب حتى إنه يشق البحار ويجوب الصحراء أو البيداء.

وفي قصيدة (على العهد القديم) بقول الشاعر:-

وإنّي من دَهري بعيد تشـــــوق لزخرفة المَنسوق مادام باليـــــا

فَجُبْ في الفيافي مُعرضاً ومُسائلاً إذا لم تَجد من حَظك الدُّهر صَافيا.[239]

الفيافي وردت هذه الثيمة المكانية بمعنى التناجي أو التحاور من قبل الشاعر للمحاور أو المخاطب إذا الدهر أو الزمن لم يجد عليك بحط صافي فجب في هذه الفيافي معرضاً تارةً ومسائلاً تارةً أخرى فتصبح هذه الثيمة هي مكان الألفة الذي فيه يبتعد عن حظه الذي لم يصفو في هذا الدهر.

وفي قصيدة (رثاء أحد أبطال الجهاد) يقول أحمد قنابة:-

كُلُّ دهرٍ عن حماكم مُبعد مؤنسي ضرغام قفرٍ لا يُراد.[240]

القفر وهو في الأصل مكان موحش وغير أليف ولا يرتضي أحد المقام به، وإنما أرغم الشاعر على الإقامة به لأنه قد أبعد عن الحمى هو ومن كان يؤنسه فارتضى الإقامة في القفر والأنس بضرغامها إذا أسبغ على هذه الثيمة المكانية الصحراء دلالة الأنس والإقامة والألفة.

عالم المياه:

وتشمل البحار والأنهار والوديان والشلالات والجداول والبحيرات وعيون الآبار والبرك.

---

239 - م ن : ص106.

240 - م ن: ص158.

أولاً البحار:

الشاعر أحمد رفيق المهدوي (الصيف) يقول:-

متعة الصيف هي البحر، فقل فيه ما شئت، من المدح بحق

نسمة البحر ما ألطفهـــــــا في العشيات، إذا أحمر الشفق

تنعش الروح إذا ما أقبلـــــــت كالندى، في مثل أنفاس الحبق.[241]

نراه يمدح البحر وموجه ونسيمه وأنـه يـذم الصـيف وحـره و فـي هـذا الصـيف لا متعـة سـوى البحر ولكنه يمقت شاطئ البحر لأنه يزيد حرّ الصيف فيه حر الشوق كحيلات الحدق حتـى أنـه يزيد ويغالي في وصفه فيقول:-

يستجير المرء بالبحر، و من يستجر يوماً بعمر يحترق

إذاً البحر هذه الثيمة المكانية قد وصفها وصف أسدل فيه شعوره ،ومعاناته في فصـل الصـيف من الحر والرطوبة ،ومعاناته عندما يرى الجميلات على الشواطئ فأعطى صـورة لمـا يحـدث من وجهة نظر رجل متمسك شرقي ليبي.

الشاعر رفيق المهدوي يقول في قصيدته (سطوة الحب):-

وباهي بأسطول على البحر حاكم وذي لجب في البر خضر كنائبه

وعاد بعرش ترجف الأرض هيبة لذكر أسمه يخشى ويرهب جانبــه.[242]

وردت في هذا البيت بمعناها المادي المحض فهو هنا يتحـدث عـن محبوبتـه ومكانتهـا فـي قلبـه مثل مكانة الأسطول المنيع المدجج وسطوته في البحر ومن يمر من خلال هذا البحر.

241 - ديوان شاعر الوطن الكبير، فـ3: ص175- 176.

242 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية، ج1: ص91.

وفي قصيدته (جليانة) وهي ضاحية من ضواحي بنغازي تقع على الشاطئ الغربي يقول:-

وأنْظُرْ البحر له لون السّماء حين رَّق الجو صفواً راق ماء

يتوالي الموج فيه كلمـــًا صَفقت جانبه ريح عليـــــل

راح يحكي راقصا من طرب.[243]

نرى الشاعر قد أسبغ على البحر صفاءه النفسي وطربه .

و الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (ذكرى أبي العلا المعري) يقول:-

جادت قريحته بها فتمخضت عن بحر علم جامع التبيان

درس الحقائق فاستبان بعقله نوراً أضاء محجة البرهان.[244]

وردت بمعنى غزارة علمه وسعته، وذلك بما جاء بعدها من ألفاظ زادت من إظهار المعنى المراد لهذه التيمة المكانية المائية.

وفي قصيدة (الفضيلة) يقول:-

طُفْتُ في حاضر البلاد وباديها ولاقيت جنس كل قبيل

وَلَزِمْتُ الأسفار في البر والبحر وشاهدت كل أمر مهول.[245]

في رحلة بحثه عن الفضيلة وأهلها نجد الشاعر في حلٍ و ترحال ، وفي إقامته وسفره، وفي حاضر البلاد وباديها ،وفي برها وبحرها أي إنه لم

243 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية، ج1: ص99.

244 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص190.

245 - م ن: ص176.

يلـزم نفسـه بالراحـة والسـكينة لأجـل غايتـه، ونفهـم هـذا كلـه مـن خـلال الأضـداد الحاضـر والبـادي البـر والبحـر حتـى لاقـى جـنس كـل قبيلـة وشـاهد كـل أمـر مهول، إذاً لفظة البحر تعني له المعاناة والمشاق والصعاب.

ونجـد لفظـة البحـر قـد وردت فـي شـعر أحمـد قنابـة فـي قصـيدة رثـاء (البوصيري) يقول:-

ومن كان بحراً شارحاً ومحشياً فتعليقه فوق الأصول فهوم.[246]

وفـي هـذا البيـت وردت لفظـة البحـر أيضـاً لسـعة علمـه وغزارتـه، وفـي قصـيدة أحمـد قنابـة (روّح فؤادك) يقول:-

فالبحر قد تعلو عليه حُثالة والحُرُّ قد تسطو عليه غوائل.[247]

العـالم الجليـل فـي سـعة علومـه وفهومـه قـد يعلـو عليـه مـن هـو دونـه قـدراً وعلمـاً وأدباً.

ويقول الشاعر أحمد قنابة في القصيدة ذاتها:-

لكن أخالك قد حذوت طريقهم ببحور فضل ما لهن سواحل.[248]

بحـور جمـع بحـر وردت بدلالـة وهـي وفـرة وكثـرة فضـل وخيـر ممدوحـه وإنهـا لا تنقص ولا تنضب.

ويقول الشاعر أحمد قنابة في قصيدة (أغنية الوحدة):-

246 - أحمد قنابة، دراسة وديوان: ص139.

247 - م ن :ص108.

248 - م ن: ص109.

يوم هبّ الشّعب بحراً زاخراً وَقَّعَ الميثاق في لمح البصر.[249]

وردت لفظة البحر بدلالة مغايرة هنا وهي أن الشعب في هبته قوه البحر الزاخر في الجريان والسرعة في التدفق والاندفاع ونجد هذه الثيمة المكانية وهي البحر قد وردت في شعر محمد الهادي انديشه في قصيدة (بشائر مولد النور) يقول:-

والأنس فاض على البسيطة كلها وعلى البحار وكل نهر طام.[250]

أي أن مولده صلى الله عليه وسلم قد فرحت وسعدت به البسيطة كلها وعلى البحار والأنهار عمّ أيضاً الفرح والأنس وقد شبه الأنس ببحر فاض على البسيطة والبحار وكل نهر طام.

ومن هذه الثيمة أو اللفظة وهي البحار ومعها البسيطة وكل طام نستشعر عظمته ومكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عنده إذ جعل بمولده فياضان في بحر الأنس على البسيطة والبحار وكل نهر طام.

وفي قصيدة (لحن الخلود) يقول الشاعر محمد الهادي انديشه:-

لربوعها جهَّزت جيشاً مرعباً كالبحر يزخر عدة وعديـــــدا.

من كلّ ضرغام هُمام باسل يهوي المنون لأنْ يكون شهيدا.

251

249 - أحمد قنابة، دراسة وديوان:ص79.

250 - ديوان (ينبوع الجمال): ص14.

251 - م ن :ص 18.

هــذه القصــيدة يمــدح بهــا الــرئيس جمــال عبــد الناصــر رئــيس جمهوريــة مصــر حيــث يثنــي عليــه فــي تجهيــز جــيش مــن قوتــه وعدتــه وعتــاده يرعــب الأعــداء كالبحر، إذاً لفظة البحر له دلالة الرعب والرهبة في النفوس.

الشاعر عبد ربه فضل الغناي في قصيدته (المعذبون) يقول:-

صبُّ الحديث كموج البحر محتدما بالمد والجزر يبدو لي كمغبون.[252]

يقــول الشــاعر فــي هــذه القصــيدة أن مهنتــه محــامي ويريــد أن يتقاضــى أجــره مــن مجموعــه مــن هــؤلاء البؤســاء المتضــررين الــذين رمــتهم صــروف حيــاتهم وكــدرتها أمــام بابــه فيقــول إن هــذا الرجــل قــد صــبَّ الحــديث كمــوج البحــر محتــدماً أي غاضــباً وحــاداً فــي انفعالاتــه وأقوالــه وأفعالــه ويستشــف مــن كــل ذلــك ظروف حياته الضنكة والصعبة.

إذاً لفظة البحر جاءت بدلالة الغضب والثورة كموج في مد وجزر.

الأنـهار:

وبالنســبة للفظــة نهــر فقــد وردت مجــردة ومحــددة ومــن خــلال الشــواهد الشــعرية نلاحــظ ذلــك فالشــاعر أحمــد الشــارف فــي قصــيدته (الشــارف يحــيّ شوقي) يقول:-

لك في الشرق عبقرية شعر هي كالنيل مالها من نفاذ.[253]

252 - ديوان (الشروق):ص118.

253 - أحمد الشارف دراسة وديوان:ص311.

(النيـــل) وردت بدلالـــة ومعنـــى نستشـــفه مـــن قريـــب، وهـــو غـــزارة وســـعة وتـــدفق شعره الذي لا ينفذ ولا ينضب تماماً مثل النيل في تدفقه وجريانه .

وفي قصيدة (وطني العزيز) يقول الشاعر أحمد الشارف:-

ومن ذا الذي انتجع العراق ليستقي من ماء دجلته وماء فراتـــــه

ومن ذا الذي أودى بأفريقيـــــة والمغرب الأقصى بمضطهداتـــه

الجهل أصبح من أذلة خصمكـــم والترك والإهمال من حجاتـــــه.[254]

هـــذه القصـــيدة ذكـــر فيهـــا نهـــري دجلـــة والفـــرات فـــي العـــراق وقـــد خاطـــب فيهـــا وطنـــه ثـــم عـــرج إلـــى مخاطبـــة الـــوطن العربـــي وهنـــا يبـــين الأضـــرار التـــي لحقـــت العـــرب فـــي العـــراق وفـــي أفريقيـــا مـــن الاســـتعمار ونهبـــه لخيـــرات الـــوطن واضـــطهاده وكـــان الســـبب الأول فـــي كـــل هـــذا، هـــو الجهـــل والتـــرك وسياســـتهم الطامسة لكل تقدم وازدهار في الوطن العربي في نهايات حكمه.

والشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (درنة) يقول:-

تحت جنَّاتها تفجرت الأنـــــ هار تجري فقلت:إن الدنـــــــيا

أي صوب يممت صادفت ظلاً ومروجا خضرا وماء معينـــــا.[255]

يصـــف درنـــة وجمـــال الطبيعـــة فيهـــا ويشـــبهها بالجنـــة بـــأن فيهـــا أنهـــاراً تجـــري مـــن تحتهـــا فالأنهـــار وردت بمعناهـــا المـــادي لا تتعـــداه إلـــى مناجـــاة تعمـــق شعوره بالأنهار وتعطي اللفظة دلالات أخرى.

254 - أحمد الشارف دراسة وديوان:ص93.

255 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية:110.

وفي قصيدة (ابتهاج ليبيا) يقول الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد:-

فشلت قوى جيشهما إذ أبصر جيشاً صلابة جنده لن تكسرا

جيشاً لوادي النيل جرّ وراءه مالا يعدُّ قوى وللحرب انبرى.[256]

النيل، يقصد بها الفخر في أهل مصر ومن يسكن حول وادي النيل لأن هذا الجيش الذي تكوّن هناك قوياً ومتمكناً ومستعداً للحروب وويلاتها.

والشاعر أحمد قنابة نجده يذكر لفظة نهر محددة بنهري دجلة والفرات في تساؤل مع نفسه في قصيدة (رثاء الزهاوي) يقول:-

ما وراء الفرات يا صاح أودجـ لة قل لي أظنه شرقيا

كان للشرق والعروبة لا ريـ ب بغداد والعراق وفيا.[257]

في هذه القصيدة رثاء الشاعر: جميل صدقي الزهاوي وفيها ذكر نهري دجلة والفرات، يقصد أن الشاعر كان شعره في خدمة الشرق والعروبة لأنه يخاله شرقياً وقد عبر شعر الزهاوي بنهري دجلة والفرات، وما وراء هذا الشعر هو الشاعر وتوجهه ومنحاه الذي خدم به الشرق والعروبة بكل وفاء.

هنا نلاحظ التداخل بين نهري دجلة والفرات وشعر الزهاوي.

وفي قصيدة رثاء (الشيخ عبد الرحمن البوصيري) يقول أحمد قنابة:-

وما أنهار صرح العلم إلا وغبة من الجهل ليل أليل وبهيم.[258]

256 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد:ص56.

257 - أحمد قنابة دراسة وديوان: ص162.

أنهـــار، وردت هنـــا بمعنـــى علـــوم ومعـــارف فـــي رثـــاء الشـــاعر للبوصـــيري، تجـــد بعـــض الحكـــم ومنهـــا هـــذا البيـــت أي أن علـــوم ومعـــارف صـــرح العلـــم مـــا هـــي إلا نتيجـــة وعاقبـــة مـــن الجهـــل إذ لاشـــيء يحـــابي ســـواد وظـــلام هـــذا الجهـــل، إلاّ نـــور العلـــم والمعـــارف وأمـــا الشـــاعر محمـــد الهـــادي إنديشـــه فـــي قصـــيدة (مـــن ذكريـــات الماضي) يقول:-

أهل المروة والندى تلقاهم كانهر فيضا والغمام مسيلا.[259]

النهـــر وردت بمعنـــى دلالـــي، وهـــو كثـــر كـــرم وجـــود أهـــل حمـــى البـــازي، أهـــل زلـــيطن أهـــل الشـــاعر، فهـــو يفتخـــر بهـــم ويـــذكر أيضـــاً أنهـــم أهـــل المـــروة والنـــدى باســـتمرار يجـــودون ويكرمـــون، ونفهـــم ذلـــك مـــن خـــلال الفعـــل المضـــارع (تلقـــاهم) ويقول في القصيدة ذاتها:-

لو قيس دمعي يوم إن ودعته حالا لغطي دجلة والنيلا.[260]

يصف لنا حاله عند فراق مكان طفولته وألفته وهو في حالة من الحزن الشديد حتى إن دمعه من غزارته وشدة سيلانه غط نهر دجلة في العراق والنيل في مصر وهذه مبالغة منه في وصف حزنه وجريان دمعه عند الفراق ولحظة الوداع.

ويقول في قصيدة تشطير(بانت سعاد) وردت لفظتي جيحون والنيل للدلالة على الأنهار بأسمائها فيقول فيها:-

(من كل نضاخة الذفرى إذ عرقت) لم يعترض سيرها جيحون والنيل.[261]

---

258 - م ن: ص143.

259 - ديوان (ينبوع الجمال) : ص83.

260 - م ن : ص83.

الوديان:

وردت كثيراً أيضاً سنذكر بعضا منها فالشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدته (يا إذاعة) يقول:-

لا بد من نظرة تفضي إلى عمل تقي البلاد أذى من بعض أفـــــراده

إني أحذر من رؤيا أشاهـــدها لفتنة ستعم السهل والـــــــــوادي. [262]

الوادي وردت هنا بمعنى سكان الوادي أو أهل الوادي والسهل إذ يحذر الشاعر من فتنة ستعم هذه المناطق إذا لم يكن هناك ضبط ورؤية تقي البلاد من بعض الأفراد في مجال الإعلام إذا هنا ذكر المحل وأراد أهل المحل.

وفي قصيدة (إلى طرابلس) يقول الغناي:-

ذاذوا.. وما وهنوا.. دهراً عمالقة يجددون ببذل النفس واديها

وأن تاريخها حي يخلـــــــــدها يبقى الى أبد الآباد يرويها.[263]

الوادي هو المكان الذي فيه يبذلون أنفسهم ليدافعوا عن وطنهم كأنه يرمز للوطن من خلال لفظة (الوادي) وأن تاريخ هذه البلاد يظل دائما يروي بنيها ويخلدها إلى أبد الآباد.

والشاعر أحمد قنابة في قصيدة (عِزُّ العباد في الإتحاد) يقول:-

فلولا لأصحاب بوادي النقى لما حرّم الصب أن يرقدا.[264]

261- م ن: ص120.

262 - ديوان (الشروق) : ص135.

263 - م ن : ص59.

في هذه القصيدة يدعو الشاعر الى الإتحاد لأن فيه قوة وعزة وأما الذل فيأتي لأنه في انفراد، ويظل يحذر ويقول من غلبتا سنة الغفلة أيقظته سنة المكائد ومن أقعده الكسل أقامته الشدائد فتدبر واعتبر فيحرم الصبُّ النوم لأن بذلك الوادي وادي النقي له صحاب.

وفي قصيدة نشيد(شدْو الفتى) يقول أحمد قنابة:-

أهوى رُباك ولحن طيرك إنْ شذَا يستنهض الوادي فيشجيه الصّدى.[265]

الوادي وردت بمعنى أن قاطنيه من المتكاسلين في نهضة الوطن فيدعوا للنهوض والعلو كأن الوادي في دلالته التي قصدها الشاعر هي التقاعد والتكاسل لمن فيه.

والشاعر أحمد رفيق المهدوي في (غيث اليتيم) يقول:-

كان مسعود أبي في قومه سيد الأعراب معروفاً هماماً

بارك الله له في ثـــروة تملأ الوادي ثغاء وبغـــاما.[266]

الوادي قد امتلأ بهذه الثروة الحيوانية من الشياه والظباء إذ إنّ الثغاء هو صوت الشاة، والبغاما هو صوت الضبي والامتلاء للوادي هنا بمعنى كثرة ووفرة هذه الثروة الحيوانية كناية عن غنى وثراء ممدوحه وهو أبو غيث (مسعود).

والشاعر أحمد الفقيه حسن في قصيدة (مديح وتقريظ) لمصر عندما أرسلت إلى طرابلس الطوافة فوزية مشحونة بالأرز يقول:-

مَهْدُ العروبة ثم اليوم حاضرها عن صحة زادها بالمجد ماضيـــــــها

مَحَطُ كل رجال الفضل من قدم ومبعث الخير والمرعى بواديهـــــــا.[267]

---

264 - أحمد قنابة دراسة وديوان: ص96.

265 - أحمد قنابة دراسة وديوان :ص205.

266 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية، ج1: ص87.

الوادي قد أسبغ عليه الشاعر ألفاظ أعطته زخم دلالي هو أن مصر وأهل مصر هم رجال الفضل ومبعث الخير والمرعى لكل الأمة العربية، فالخير لا يكون إلاّ بها ومن خلالها.

والشاعر أحمد الشارف في قصيدته (شوقي وحافظ) يقول:-

فما إشتياقي الى الوادي بمنقطع كلا ولا حبل ودِّي عنه بمنصرم.[268]

في هذه القصيدة يرثى شوقي وحافظ ويؤكد أن وده وشوقه لهذان النجمان باقي وموصول ولفظة (الوادي النيل) ترمز لكلا النجمين وهما أحمد شوقي وحافظ إبراهيم.

وفي قصيدة (إلى أبو القاسم الباروني) يقول الشارف:-

لم يُنْسه الوادي الكريم الذي انطوت على حبه في المشرقين قلوب

ولا خير فيمن لم يكن بفـــــؤاده حنين إلى أوطانه ووجيـــب.[269]

إقامة من يمدحه في مصر والإشارة إليها من خلال لفظة الوادي الكريم وادي النيل أي بمعنى إقامته في خارج بلاده لم تنسه الود وحنينه الى بلاده وبهذه الخصلة يشيد شاعرنا.

الأمطار:

267 - أحمد قنابة دراسة وديوان: ص194.

268 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص373.

269 - م ن: ص321.

وردت بلفظها وما يدل عليها من طلّ ووابل والغيث والسحابة والمزنة سنذكر بعضا منها فيما يلي وأما الأمطار، والمياه بالنسبة لبيئة أغلبها صحراوية، تعني للشاعر وتوحي له بدلالات خصيبة وعظيمة، فبه يفرح ويستبشر ويراه فألا حسناً، وفيه يبتهل حتى ينزل الغيث.

الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (يا شبابي) يقول:-

بين دمعي ونحيبـــــي ياشبابي نتلاشـــى

كتلاشي الطلّ في الشـــ مس من الزهر يطير.[270]

الطـلّ هنـا هـو المطـر الخفيـف، ويرمـز إلـى السـرعة أي سـرعة تبخـره فـي وهـج الشـمس مـن الأزهـار، كـذلك الشـباب سـرعان مـا ينقضـي ويتلاشـى وتـأتي الشيخوخة فيحزن لهذا الأمر.

وفي قصيدة (غيث اليتيم) يقول أحمد رفيق المهدوي:-

وهنا أجهش غيث ناحباً إذ رأى دمعي كالغيث رهاما.[271]

الغيـث المطـر، ورهامـاً هـي وصـف لهـذا المطـر بأنـه خفيـف ودائـم والـدموع التـي رآهـا غيـث فـي عينـي مـن يحـاوره كانـت تنـزل متتاليـة وخفيفـة لعواطفـه التـي تجاوبـت وتـأثرت بمـا حـدث لليتـيم غيـث قبـل دخولـه الملجـأ، وهـذه دمـوع فرحه لأن المشاعر فيها تلاحم وتعاضد للوقوف في وجه المستعمر.

ويقول أحمد الشارف في قصيدة (بذور السعد):-

تجلّت بذور السعد وانتظم الشمل وجدّت بنا الأفراح واتصل الحبل

270 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية ،ج1: ص70.

271 - م ن : ص88.

تزايدت الأفراح ثم تضاعفت بأخرى كذاك الطلّ يعقبه وبل.[272]

الطــلّ وهــو المطــر الخفيــف ثــم يتزايــد حتــى يصــير متواصــلا وغزيــرا يقــول: إن الأفــراح تزايــدت ثــم تضــاعفت، إذاً لفظــة (الطــل وبــل) تــدل علــى الأمطــار التــي فيها الخير وتضاعفه وتزايده.

والشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (بوركت يا وحدة) يقول:-

وأنعش الغيث زهر النفس فارتشفت وكاد قبلاً هجير الصيف يذويها.[273]

الغيــث وردت بمعنــى دلالــي، وهــو الحيــاة وذلــك مــن خــلال اختفــاء لفظــة أنعــش، عليهــا أنعــش الغيــث زهــر الــنفس، أي أحيــاه بعــدما كــاد أن يــذبل ويــزول فــي هجر الصيف وحرة.

الشلالات:

الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (شلال درنه) يقول:-

إذا زرت درنة لا تنـــس أن تزور على الفور شلالها

فلن تبصر الحسن إلا إذا رأيت المياه وسيالها

مياه تدفق ن شاهـــــــق كسته الطبيعة إجلالها

وغنت بصوت الخرير الرتيب ترتل للدّهر أزجالها.[274]

272 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص197.

273 - ديوان الشروق : ص29.

274 - ديوان شاعر الوطن الكبير: ص227.

فـإذا تأملـت هـذا الوصـف نجـد البدايـة هـي تحديـد المكـان وهـو زيـارة درنـة، ولا سـيما هـذا الشـلال الـذي كثيـراً مـا وصـفه الشـعراء وتغنـوا بجمالـه الأخـاذ ،فالشـاعر يحملّـه دلالات نجـد فيهـا معـاني التـرف والـدلال، فيناجيـه بـروح مبهـورة مندهشـة مـن جمالـه وحسـنه الوضـاح، فمـع المكـان وحسّـه وجمالـه مزج مع المرأة وحسنها ودلالها.

وجالت بألسنة السلسبيـــــل تجر على الروض أذيالها.[275]

ألم تك جارية لا تمـــــــــل تفيض على النفس، أفضالها

عروس (أدارت) على كل (ساق) من الفضة المحض خلخالها.[276]

الجداول:

مـن ((الصـور المائيـة للمكـان))[277] يقـول الشـاعر عبـد ربـه فضـيل الغناي في قصيدة (في رثاء رفيق):-

همس الجدول ينبي ماءه والطير يسمـــع

فهمى الطير بدمـــع وبكى في الماء ضفدع

وخرير الجدول الهادر للولهان مدمـــــــع

وكأن الأرض تنعي كلها من كان مرجـــع.[278]

275 - - ديوان شاعر الوطن الكبير:ص227.

276 - م ن: ص228.

277 - الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث: ص313.

278 - ديوان (إليها) : ص38.

من خلال هذا المكان المائي، وهو الجدول يبثنا الشاعر ما يجول في نفسه من مشاعر الحزن والآسي لفقده رفيقاً.

البحيرة:

في قصيدة رأس الهلال لأحمد رفيق المهدوي يقول:-

وأما منظر الشلال فانظر إليه بعين عشاق الجمال

وقف متأملاً فيه، وكبـــر مرارا في أنذهال وانفعال

إذا وافيته والجو صاف وقد متع النهار الى الزوال

وحف من اليمين، شعاع شمس وقد فرضته من جهة الشمال

رأيت السحر أجمع في مكان فريد في الوجوه بلا مثال

فسبح للبديع هناك واترك عنان شعور روحك للخيال.[279]

في لفظة "أجمع في المكان" فإنه يصف المياه التي تنزل من أعلى الشلال وتتجمع أسفله في (بحيرة) كأنه السحر قد أجمع في مكان لا مثيل له في الوجود فهو فريد.

وقد وصف هذا الشلال والمياه المتجمعة منه في بحيرة وصفاً أضفى عليه مُثُل دينية فيها يدعو الى التأمل في خلق هذا الكون وتذكر ما وعد الله به في جنته من الجنان والحوض والكوثر.

279 - ديوان شاعر الوطن الكبير : ص71.

الجابية:

في قصيدة جاء الربيع للشاعر أحمد رفيق المهدوي يصف جابية يقول:-

في قرب جابيه، لدفقه دلوها　　صوت كصوت الفحل بين لقاح

ولها خرير مسرع ممتهل　　يحكي ذِّوِيَ النَّحْل في الأجباح.[280]

والجابية عبارة عن حوض ضخم، وهذه الجوابي معروفة في ليبيا ويبني هذا الحوض بقرب بئر ماء وهذا البئر يصُبُّ ماؤه في حوض صغير يسمى (الميده) وأما الدلو فيصب مياهه على ارتفاع مترين محدثا دوياً على أرض (الميده) ثم صوتاً يشبه الخرير ومن الجابية تخرج الماء بواسطة فتحات صغيرة لتروي الأرض وعندما تمتلئ هذه الجابية تكون مسطح يعكس ضوء القمر والنجوم.

فهو هنا يصف صوت الدلو ويتخيله كصوت الفحل ويصف خرير الماء كأنه صوت ذوي النحل في الخلية ويضيف في وصفه فيقول:-

جمّت بذوب الماس فهي كصفحة الـ　　مرآة من عذب المذاق قراح. [281]

---

280 - ديوان شاعر الوطن الكبير: ص86.

281 - م ن : ص86.

وعنـــدما تمتلـــئ هـــذه الجابيـــة بالمـــاء كأنهـــا مـــرآة تعكـــس ضـــوء القمـــر، أو النجـــوم، وتبرق مثل الألماس صفحتها، وماؤها عذب المذاق.

البرك:

في قصيدة (ما العُمر إلا ليلة) للشاعر أحمد رفيق المهدوي يقول:-

يا حبيبتي وانظر البركة قد عكس الماء بها ضوء القمر

فبدت مجلُّوة تحسبهـــــا ملئت من زئبق فيها استقر

أتظن البدر فيها إذ بـــــدا عبثاً مستجلباً منا النظر؟.[282]

البركـــة هـــذه الثيمـــة المكانيـــة المائيـــة قـــد أصـــبغ عليهـــا الشـــاعر صـــفات أظهـــرت جمالها وجمال المحبوبة التي هي البدر في تساؤل وإعجابه.

فـــنلاحظ هنـــا وصـــف للطبيعـــة ووصـــف للمحبوبـــة التـــي هـــي كالبـــدر الـــذي لاح لـــه فـــي هـــذه البركـــة عنـــد انعكـــاس ضـــوء القمـــر، قـــد جعـــل فيـــه ســـكن روحـــي أفضـــى إليه بما يحس ويشعر.

282 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية:ص76.

أماكن الطبيعة المتحركة (الحية)

أماكن الطبيعة المتحركة(الحية):

وهذه الأمكنة تشمل الرياض، والأزهار، والثمار، وكل ما يتعلق بها.

أولا الرياض:

لقد وصفت الرياض بكل ما فيها من خضرة وأشجار وأزهار وطيور وقمر وبدر، وهذه الرياض لها دلالات خلعها عليها الشاعر منها الرياض وهي المرأة، والرياض هي الشعر، والربيع، والشباب، والطفولة، وتارة هي مكان غير أليف فيها الحزن واللوعة، وتارة شوق وغربة فالرياض هي الوطن ليبيا.

ومن خلال الشواهد الشعرية سنوضح ما سبق ذكره.

أولا الرياض والغيد(المرأة):

هذا الإطار المكاني نجده يحيط بالمرأة، وحين توصف المرأة فإن الشعراء يتجهون المكان الذي تحل فيه، فالوصف هنا للرياض والمراد بالوصف هنا هو المرأة، وذلك للعلاقة القائمة بين الإنسان والمكان حتى يصل أحياناً الى حد التداخل بين المرأة والمكان عند بعض الشعراء ،ونجده في شعر الغزل وشعر المدح، والشعر الذي يبدأ بالمقدمات الطلية والاستهلال، إذ نجده يحفل بالمرأة ويوصفها من خلال المكان وما يتعلق به، ويذل ذلك على المكانة التي احتلها المرأة في القصائد الشعرية مما يذل

علـــى القيمـــة والمقـــام لهـــا فـــي الشـــاعر الليبـــي الكلاســـيكي خاصـــة والشـــاعر العربـــي قديما وحديثا عامة.

في قصيدة أحمد الفقيه حسن(نسيب) يقول:-

بلغت من التأنيث أرفع غايـــــة سكنت بها حبات كل جنـــــــــات

حملت من الشعر المذهب تاجها فغذا بها يزهى على التيجـــــان

نشرت غدائره فأصبح وجهـــها كالشمس في شفق الأصيل القاني

هي روضة للناضرين وفتـــنة للعاشقين ومتعة الإنســـــــــان.[283]

نجـده يصـف هـذه المحبوبـة التـي سـكنت حبـات كـل جنـات بصـفات تضـفي عليهـا ألـوان الجمـال والأنوثـة إلـى أن يقـول: هـي روضـة للناضـرين، إذاً الروضـة هنـا هي هذه المحبوبة.

الرياض والشعر في قصيدة تهنئة للشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد:-

هو ذاك الخنديد شاعر وقته أضحى به روض القريض منورا

ملكت عقول ذوي النهي آدابه من بعدما كان الجميع محـــــررا

فكلامه عذب وكل قريضـــه ذو قيمة أضحت تفوق الجـــوهرا.[284]

فهنـا الـروض مـا هـو إلاّ القـريض والشـعر، الـذي ينسـبه إلـى ممدوحـه الشـاعر أحمد الشارف في هذه التهنئة.

283 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد:ص235

284- م ن: ص167.

وفي قصيدة للشاعر محمد الهادي إنديشة وهي (موكب الأفراح):-

ألهمته في روضة مطلولـــــة أزهارها من نرجس وورودا

تشدو بها الأطيار عند أصيلها في كل غصن مائس أملودا

قد زُرْتُها وقت المساء فسرني فيها غناء البلبل الفريدا.[285]

فنجده هنا يصف هذه الروضة الغناء، وما فيها من طلل وأزهار وأطيار في وقت المساء، والبلبل يغرد وإنه يدعو القريض فأحيانا يجببه وأحياناً لم يجب نداؤه النجم يتطلع إليه بعين حسود، أي أنه في هذه الروضة المطلوله يسامر القريض ويدعوه فيقول:-

وهناك سامرت القريض لعلني احظي بأبدع دُرِّه المنضود

كم ليلة قد بثُّ فيها ساهـــــراً والنَّجم ينظر لِي بعين حسود

أدعو القريض فلم يجبني تارةً ويجود حنيناً بالمنى المنشود.[286]

وفي قصيدة أحمد رفيق المهدوي(جاء الربيع) يقول:-

ياصاح قُم لاق الربيع بنزهــة في فتيه عزّ الوجوه صباح

لله من شمائلهم ربيع زهــره أدب يفيض كفيضهم بسماح

285 - ديوان ينبوع الجمال: ص47.

286 - م ن:ص47.

في روضةٍ غنّاء غرَّد طيرها فوق الغصون مصفقاً بجناح

وتمايلت أفنانها فكأنـــــــها طربت لشدو البلبل الصدّاح.[287]

فنجده في هذه القصيدة قد أعطى رياض الربيع بكل بهائها معنى يزيدها تألقاً وجمالاً ألا وهو زمن الشباب ، وفي آخر القصيدة يوجه نصيحة للشباب فيقول:-

زمن الشباب ربيع عمرك فاجتهد في أن يكون وسيلة لنجاح

فمن الخمول ربيع العمر ينقضي في غير جد للعلا وكفاح.[288]

والشاعر محمد الهادي انديشه في قصيدة (وداع أعز صديق) يقول:-

ولقد دخلت إلى الرياض عشية فسمعت ورقاء الحداق تسجع

ناديت يا صدّاحة الروض الندي مالي أرى أجفانا عينك تدمع

إن كنت تبكين الهذيل فإنني أبكي حبيب القلب وهو مودع.[289]

الرياض في هذه القصيدة وردت فيها دلالة الحزن والأسى إذ أنه يدخل لهذه الرياض ويرى الدمع على أجفان ورقاء صدّاحة روضه ويسألها في بكائها، ويرد على نفسه بأنه يبكي حبيب القلب، وهو مودع إلى عالم البرزخ في غير عودة ولا رجوع فيقول:-

نجل(الفواتير) الكرام (محمد) عبد السلام الألمعي الأروع

دُمْ في رياض الأُنس بين الأحبة عطْرُ الموَّدة بينكم يتضوع.[290]

---

287 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية: ص108.

288 - ديوان شاعر الوطن الكبير : ص87

289 - ديوان ينبوع الجمال: ص29-30.

وفي قصيدة (روضة أم وصال) عند الشاعر أحمد الشارف فيقول:-

تلله ما روضة غناء زاهية يبكي الغمام عليها وهي تبتسم

فيحاء زاهرة الأفنان مائسة الأغصان باكرها الأطلال والديم

يشدو الهزار على أفنانها فغدا دمع المشوق من التذكار ينسجم.[291]

الرياض بكل ما فيها من مباهج ومناظر جميلة، أضفى عليها شعوره الذي ينُّم عن شوق ولوعة الى المحبوبة التي شبهها بهذه الرياض وأنه الغمام الذي يبكي عليها، وهي تبتسم فكان هذا الدمع عند تذكرها في يوم وصلها ليزيدها فرحة وسروراً ويشفى به من سقمه وعلله، يقول:-

أبهى وأبهج بل أزهى وأزهر من في يوم الوصال الذي يشفى به السقم.[292]

الجنينة:

الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدته (ولقد ذكرتك) يقول:-

ولقد ذكرتك في الجنينة عندما هبّ النسيم بنفحة الأزهار

فغدوت من برج اشتياقي منشداً في وصف حسنك أحسن الأشعار.[293]

---

290 - م ن:ص30.

291- أحمد الشارف دراسة وديوان: ص207

292 - م ن:ص207.

الجنينة بكل ما فيها من جو جميل ونسيم عليل وبنفحة الأزهار وشذاها،جعل الشاعر يذكر المحبوبة ويشتاق إليها منشداً فيها شعراً فيه أحسن وصف حُسنها وحُبها.

ففي هذه الجنينة شعر بأنها سكنٌ للروح، فبثّها ما كان يشعر به من عشق وارتياح.

ثانيا الأزهار:

من مظاهر الطبيعة المتحركة(الحية) قد وصف الشعراء هذه الأزهار، ومنها الورد الجوري، والفل، والياسمين، والنسرين، والنرجس ،والأقحوان،والجلنار، والبنفسج .

فقد وقف أمامها الشعراء معجبين بجمالها وألوانها، فأثارت قرائحهم وحرّكت شاعريتهم، فوجدوا فيها الملجأ والملاذ الآمن للذات يحملّها همومه، ويأخذ منه الراحة النفسية إنه مسكنٌ للنفس.

تجد الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (الورد) يقول:-

ورد تجمع رأسه فكأنه　　شفه تشير الى الحبيب بقبلة

وكأن حمرته خدود مليحة　　صنعت لتقبيل الحبيب بخجله

وكأنه لما تفتح رأســـــــه　　ثغر تبسم فانثني من فرحه.[294]

الورد، حظى عند المهدوي الذي تفرد بكثرة وصف الطبيعة عن أقرانه بمكانة مرموقه فنراه يسبغ على الوردة التي يصفها صفات أنثوية كأنه يتغزل بصبية،وفي قصيدته (زهرة الورد) يقول:-

يا وردة الصباح يا ندية

293 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد:ص244.

294 - ديوان شاعر الوطنية الليبية، ج1 : ص96.

يا بهجة الأرواح يا حييَّه

يا خجلاً في وجنة الصَّبية.[295]

فهنا يصف حمرة الورد بوجنة الصبية، وهذا التشبيه قد استعمله أتباع البارودي مجاراة للأقدمين وفي قصيدته (قلب الشاعر والجمال) يقول:-

كالنحلة في الروضة تعبت بالنـــــوار

لا تقنع بالـــــورد ولا زهر النسرين

فيميل من الســـرو الى شجر المرسين

كالضامي يتلهف وا ظمأ المسكيـــــن.[296]

فهنا الورد والنسرين هي في نظرة جميلة ولكنه لا يقنع بأي واحدة منهن، ويظل يتنقل بين الأزهار والأشجار مثل النحلة التي تعبث بالنوار لا تروي ظمأه زهرةٌ واحدة.

وفي قصيدته (الحبيب الهاجر) يقول:-

والورد خدّك قد تقسّم بيننا فبمهجتي شوك وفيك جمال.[297]

الورد وشوكه قد قسمهما الشاعر فجعل المرأة الورد وحمرته في خدها والشوك من نصيبه كناية عما يلاقيه من ألام في حبه وشوقه لها.

وفي قصيدته (جاء الربيع) يقول:-

والورد ينشر في الصباح روائحا صاحت توحد فالق الإصباح.[298]

---

295 - ديوان شاعر الوطن الكبير، فـ4: ص305.

296 - ديوان شاعر الوطن الكبير، فـ3 : ص125.

297 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية، ج1: ص82.

إذ إنَّ الشاعر لا يشغله من الورد حمرته وشوكه، وإنما رائحته أيضاً رائحة الورد في عرق الشعراء هي السيرة الحسنة والخلق والسلوك فهنا الورد ينثر في الصباح روائحها وهي التوحيد لفالق الإصباح.

وعند الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (ابنة البترول) يقول:-

وغدا الحسن عليها قسمة وهي الوسيمه

ما ورد الروض من خدها إلاّ بعض سيمه.[299]

فهنا الشاعر يبالغ في جمال محبوبه ويغالي، ويصف خدّها بجمال وسمة الاحمرار ويقول :إن الورود التي في الروض في حمرتها تشبّه بهذا الخد الوسيم في سيمه وعند الشاعر أحمد الشارف في قصيدة (الناسك وسحر الجمال) يقول:-

نحسب الحسناء لا تسحرنا فإذا السحر أتي من مقلتيها

كم تفيٌّ ترك الورد سدى إذ رأى الورد زهى من وجنتيها.[300]

الورد في نظره لا يكون إلاّ في الوجنتين لهذه المحبوبة الحسناء الساحرة.

الفل:

الشاعر أحمد الفقيه حسن في قصيدة (نسيب) يقول:-

(زانت الرأس بفلٍّ وبه الصدر تحلى)[301]

---

298 - م ن: ص107.

299 - ديوان(الشروق) : ص71.

300 - أحمد الشارف(دراسة وديوان) : ص453.

301 - الأبيات ما بين القوسين هي للشاعر خليل مطران: ص231.

سألتني إذ رأتنـــــي في هواها مستــقلاً

(هل رأت عيناك قبلي فله تحمـــل فلا).

قلت؟ لا أنت لعـــمري لي من الفلة أحلى

أنت للنفس حياة وبها الصب تمـــلّى.[302]

الشاعر هنا يصف لنا زهرة قلبه ومحبوبتـه بأنهـا أحلـى مـن الفـل وأزهـى إذ إنهَّـا حيـاة للـنفس ،وعند الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (جاء الربيع) يقول:-

والفل فتّح في المساء ثغوره يتلو بديع لطائف الفتّاح. [303]

الفل عند المهدوي وخاصة عندما يتفتح في المساء، هو في روعة خلابة تجعل من يـراه يتـذكر خالقه وخالق هذا الجمال.

زهر الرُّمان وهو المعروف بالجلنار:

نجد الشـاعر أحمـد رفيـق المهـدوي فـي قصـيدة (جليانـة) يشـبه بلـون زهـرة الرمـان يقول:-

ولقرص الشَّمس مالت تتوارى جذوة تشعل فوق الماء ناراً

تركت لوناً يحاكي الجُلّنَـــــار أو حياء البكر في خد أسيل.

ألهبته قبلة في لعب.[304]

---

302 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد:ص231.

303 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف3 :ص 87.

304 - م ن: ص67.

يصف لنا المغيب عندما تنعكس ألوان الغروب على سطح الماء ألواناً هي غاية في الجمال،وهذا اللون هو لون الجلنار لون زهر الرمان.

والشاعر أحمد الفقيه حسن يقول في قصيدة تشبيب:-

حرّك الساكن من وجـــ دي وبالذُّل أثاره

جُلُّ ناري منه منذ، شا هدتُ منه جُلناره[305]

الجلنار هنا قد أشعل ناراً وحرك ساكنا من رؤيته فقط وهو الثغر ثغر محبوبته ومعشوقته.

النرجس والأقحوان:

في قصيدة (جاء الربيع) للشاعر أحمد رفيق المهدوي يقول:-

فاشرب على وجه الرَّبيع فقد رنا متبسمًا عن نرجسٍ وأقاح.[306]

في هذه القصيدة جاء الربيع يذكر الشاعر أحمد رفيق العديد من الأزهار فيها ويسبغ عليها معاني من شعوره وإحساسه فيعطيها حياة فقد ذكر هنا النرجس والأقحوان وهذه الزنابق المتفتحة في الربيع هي التي تضفي الابتسامة والبهجة في النفوس حتى نشعر كأن الربيع يبتسم عند رؤيتنا.

الياسمين والمسك:

وقد ذكرت عند الشاعر أحمد الفقيه حسن مشبها بعطرها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدة (ذكرى المولد النبوي) يقول:-

305 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص215.

306 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية: ص107.

فعليه كلّما هبّ الصِّـــبا صلوات نفحتها كالياسميــن

وعلى الآل الكرام النجيا وعلى الصحب نجوم المهتدين.[307]

وفي قصيدته (ذكرى المولد النبوي) يقول :-

عليه صلاة الله ما هبّت الصبا وفاح عبير المسك منه ورياه

وللصحب والآل الكرام جميعهم فهم عُدتِّي فيما ينوب وأخشاه.[308]

البنفسج:

عند الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (البنفسج) يقول:-

زهر البنفسج أوراقٌ لـــــــه خضر ترف كرفرف الاستبـــرق

فكأنَّما اللونان منتزعـــان من قوس الغمائم في الأصيل المشرق

لونان ينعكس الضياء عليهما كالموج في عنق الحمام الأورق.[309]

يصف زهر البنفسج وألوانه في الأصيل كعنق الحمام عندما ينعكس الضوء عليه أثناء الحركة.

القرنفل:

الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (زهرة القرنفل) يقول:-

تبسّمي ، تبسّمي يا حلوة المقبّل

عن الشّذى تنسَّمي يا زهرة القرنفل

307 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص20.

308 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد :ص23.

309 - ديوان رفيق شاعر الوطن، ف4: ص309.

أنت جمال الدهر.

القرنفل في نظر الشاعر وشعوره هو أجمل الأزهر فهو يهيم في حبه للقرنفل هيام المحب لمحبوبته حتى أنه بلغ الغاية في قوله:-

ألوان ضوء الشمس، في نوّارك المرفرف

فتَّحه، الطلَّ، النـــدِي في قضيب الزبرجد.

منقطاً بالدُّرَرِ.[310]

الزنبق:

يعبر الشاعر أحمد رفيق المهدوي عن أزهار الزئبق بقوله:-

فكوّنت من نفسها باقت حسن ريق

تفترُّ عن مثل نجوم في فضـــاء أزرق

أشبه بالنرجس و الفل ونور الفلـــق

تلك التي همت بها تلك (زهور الزّنبق).[311]

يصـــور لنـــا جمـــال زهـــور الزنبـــق، بجمـــال النجـــوم، والنَّـــرجس ونـــور الفلـــق ويصـــور شـــدة روعتـــه فـــي نفســـه وهيامـــه بـــه ومـــن خـــلال ذلـــك نجـــد هـــذا التـــداخل الجمالي.

310 - م ن : ص211.

311 - ديوان رفيق شاعر الوطن الكبير، ف4: ص244.

إذاً من خلال ما سبق نشاهد كيف تنعكس مواطن الجمال المكاني في الطبيعة المتمثل في الطبيعة وأسرارها ومواطن الجمال الروحي، المتمثل في المرأة وجمالها.

ونلاحظ إنَّ غرض الغزل والمدح و.....الوصف من أهم الأغراض التي ارتبطت بهذا النسق.

ثالثاً الثمار:

من مظاهر الطبيعة المتحركة(الحية) الثمار فقد وصف شعراء الثمار ومنها البرتقال، التفاح، الخوخ، الرمان، الموز، النخيل والبطيخ وغيرها.

وفي هذا الوصف أضفى عليها الشاعر بعض الصفات الإنسانية التي تعكس وضع الشاعر والحياة والظروف المحيطة به فنجد منها مرتبط بغرض الغزل، ومنها الهجاء، ومنها وصف لظاهرة اجتماعية.

البرتقال:

الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة ((جمال البرتقال)) يقول:-

تكوّر ملء الرّاحتين لحجمه معان تثير الاشتهاء المهيجا

له حسرة في الروح، عند نضوجه إذا غصنه الأملود ماس برجا.[312]

إلى أن يقول:-

ولكن جمال البرتقال وحسنه إذا هو من تحت الحرير ترجرج.

ثمرة البرتقال تأخذ كل شعوره وتملكه إعجاباً واستحساناً، فأضفى عليها صفات إنسانية، نستشف منها حالته النفسية وشعوره بالشوق واللوعة لمحبوبته التي شبّه حسنها بحسن البرتقال.

إذاً نراه يجعل في ثمرة البرتقال سكن روحي ويبثها أشواقه وإعجابه بالمحبوبة.

البطيخ:

وفي قصيدته وصف (بطيخة) يقول:-

ما غرّنى من شكلها الغريب

إلاّ اخضرار لونها العجيب

كأنّها من منبت خصيب

عظيمة تشبّه بالتقريب

إلى أن يقول:-

كأنها رأس وزير ليبي.[313]

312 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف4: ص211.

البطيخة بكل روعتها ولذتها فإن الشاعر هنا استخدمها للهجاء، فنجده قد هجا هذا الوزير الليبي من خلال ما قاله في وصف هذه البطيخة فعند فتحه لها ورشمه قال: أنه لاحظّ له إذ أنَّها ليست حمراء ناضجة وإنما بيضاء كالمشيب أو كبياض البؤبؤ أو كالبرص وهجا بعد لونها بذورها، ثم هجا طعمها فقال وهو محزون ياخيبة الشاعر والأديب جاء ت لسوء الحظ كرأس وزير ليبي.

النخيل:

الشاعر محمد الهادي انديشه في قصيدته (من ذكريات الماضي) يقول:-

وبسفحك اصطف النخيل كأنها جند ولكن لا تود رحيـــــلا

أو إنَّهن الغادات جئنَ لحفـلة ليجدن فيها الرَّقص والتمثيلا

من كل باسقةٍ تتيـــــه بقدِّها ولنا تُقدم أكلها المعســـولا.[314]

النخيل في هذه القصيدة لكثرتها كأنها جُند في ذاك السفح قد اصطفَّ، أو إنَّهن الغادات اللاتي حضرن الحفل للمرح ،وكل واحدة من هذه الباسقات تقدم أكلها المعسول وهو الثمر أو الرطب.

الموز:

الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (ياموز) يقول:-

يالابساً من مسجدٍ لوناً إذا جُردت من قشر فأنت هلال

ياناعماً مابال أهلك بعضهم خشن القلوب كأنها أجبال.[315]

313 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف 4: ص237.

314 - ديوان (ينبوع الجمال) : ص80.

الموز أسبغ عليه الشاعر صفات يتحلى بها أهل هذه البلدة التي يكثر فيها الموز، فوصفها في هذين البيتين بأن قلوبهم خشنة كالجبال، بعدما أطرى وأثنى على الموز بصفات هي كالهلال بعد قشره ولون قشره كالعسجد وياناعماً.

وفي قصيدته (من رفيق إلى توفيق) يقول:-

أنا لفى زمن رؤوس رجاله كالقرع والبطيخ والقلعاوي.[316]

لذكره لهذه الثمار وهي القرع والبطيخ والقلعاوي غاية، وهي الهجاء لهؤلاء الرجال، ويصف رؤوسهم بهذه الثمار كناية عن الجهل بالعلوم والمعارف وإنهم لا يفكرون إلا في سد الرمق.

وفي قصيدة (جاء الربيع) لأحمد رفيق المهدوي أيضاً يقول:-

يجري الى الريحان حفّ بمجلس في ظل غصن الخوخ والتفاح

حيث الوسائد والطنافس جمة جمعت وسائل راحة المرتاح.[317]

ذكر ثمار شجرة الخوخ والتفاح في جلسة بها الوسائد، وكل وسائل الراحة للمرتاح، هي دليل على اهتمام الشاعر بالعادات الاجتماعية التي غالباً ما تكون في فصل الربيع، وبالغ في جعلها جميلة وشاعرية في ظل تدلي أغصان الخوخ والتفاح ورائحة الريحان الزكية.

الرُّمان:

في قصيدة للشاعر محمد الهادي انديشه وهي تشطير(موقف الهوى) يقول:-

---

315 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف4: ص40.

316 - م ن: ص46.

317 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف4:ص108.

(فلو لم أكن في منزل الحفظ للعرض) لبُحت لمحبوبتي بحبي الذي يرضى

ولو لم يكن للدين عندي مكانـــــــة (لمزقت ستر الحب بالطول والعرض

(وقبَّلت ورد الخد في موقف الهوزى) ومن حولي الرمان في غصنه العضّ).[318]

في هذه القصيدة يذكر الشاعر فاكهة الرُّمان، حيث ينمرج بينها وبين المحبوبة في تداخل يجعل الصورة أكثر تعبيراً بحيث تعكس مواطن الجمال المكاني الحقيقي المتمثل في الطبيعة ،ومواطن الجمال الروحي المتمثل بالمرأة وسحرها.

وفي قصيدة للشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدته (في سوق الخضار) يقول:-

أَنعم الخضَّار صباحي مليا وأراني كل ما كان شهيـــــــا

عنباً وتيناً وخوخاً ناضجاً وبقولاً ضاهت الرُّطب الجنيا

قُفَّتي غصَّتْ بما حملتها وكذا زندي ونّى حملا عليا.[319]

كل هذه الثمار التي ذكرها العنب والتين والرُّطُب وحتى البقوليات قد عجّ بها سوق الخضار وإنَّ قفته وسلتَّه قد غصَّت وزنده تعب بما حمل .

ويشير في أبيات أخرى من القصيدة إلى الغلاء في السوق لأن هذه الثمار ليست مزروعة في أرض البلاد ولأنها مستوردة يقول:-

كل ما نستهلك اليوم جنى وارد من خارج حتى الدَّحيا.[320]

318 - ديوان ينبوع الجمال: ص91.

319 - ديوان(إليها):75.

وقد أحسن التعبير عن ظاهرة الغلا وظاهر عدم زراعة الأراضي في ليبيا من خلال حواره مع الخضّار وذكر كل الثمار الشهية في السوق ليبرز لنا واقع مستوحى من بيئة محسوسة مشاهدة.

وفي قصيدة (الحق يعلو) الشاعر أحمد رفيق المهدوي يقول:-

جرمٌ شنيع كفنوه بمثـــــــله فاضرب لهم مثلاً سرّى منقولا!

قال الذي ستر الفضيحة حانقا (من كان لا يدري يقول اسبولا)!.

واسبولا في اللهجة الليبية المقصود بها (الذُرة) وقد وردت هنا في مثل يُضرب في مواقف المُراد فيها ستر الحقيقة بمعنى(أن الذي لا يعلم بخلفيات الشيء يفسره بحسب المعنى الظاهر)[321].

وقد قيلت هذه القصيدة في اختلاف الأحزاب فيما بينها في قضية وحدة التراب الليبي، وقد استخدم الشاعر هذا المثل وفيه هذا النوع من الثمار ليبين لنا موقف الأحزاب في صورة ليقربها ويوضحها لأذهان عامة الناس.

ثالثا: أماكن الطبيعة الصناعية

320 - م ن: ص75.

321 - من الأمثال الشعبية والحكم في ليبيا: ص157.

ثالثا أماكن الطبيعة الصناعية:

(هي الأماكن التي هيأها الإنسان كمواطن لراحته واستقراره فغالباً ما يحتاج إلى آلات صناعية وأدوات تعينه في بيئته وزراعته وأسفاره... ومن هذه الأماكن التي نلمح فيها التوظيف المكاني غير المباشر كالزورق والسفن، والطائرة، إذ أنه مرتبط بالرحلات التي تقوم بها هذه الآلات وبطبيعة كل رحلة وما تستوفيه من مشاهد وتجارب).[322]

نجد الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (نزهة بحرية) يقول:-

322 - ينظر المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى الحكم العربي: ص66.

هَمَّت بنا الفلك باتئـــــاد على انفراد

خلا،لنا الجو من مُعـــادي ومن مُفاجي

سارت كما تشتهي الرِّياح لها انسياج

رُبَّانها فوقها جنـــــاح شَقَّ الدياجي.[323]

في هذه النزهة البحرية على (الفُلك) التي همّت به وبمحبوته ببطء وعلى انفراد، فقد وصف جوها وسيرها في البحر وربّانها وليلها، وأهم ما في الرحلة هي الوسيلة التي جعلت الإنسان يقتحم مكان ظل يبعث فيه الخوف والرهبة، فبهذه الوسيلة وهي السفينة استطاع أن يقوم بهذه الرحلة الذي أحسن وأبدع في وصفها مع هذه المحبوبة .

وفي قصيدة (قفا نبتسم) يقول المهدوي:-

سفينتنا بين العواصف ترتمي إلى غير ميناء وغير رُبـــّـــان

يزلزلها موج النفاق ورُّكابها نيام وصرعى بين غافٍ

وسكران.[324]

في هذه القصيدة السفينة التي وصفها إنَّها بين العواصف ترتمي بدون رُبَّان وإلى ميناء مجهول، والموج يزلزلها، والناس بين نيام وصرعى وغافٍ وسكران .

هذه السفينة هي ليبيا، وأحوالها السياسية في تلك الفترة، فوصفها وأجاد في تصوير الحالة التي كانت عليها البلاد، بحالة هذه السفينة في البحار.

وفي قصيدة من (رفيق الى توفيق) يقول الشاعر أحمد رفيق المهدوي:-

ميثاق (الأطلنطي) كان خديعة ليست بغير الظالمين تليـــــق

323 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف3: ص82.

324 - م ن ص26.

ضحكوا على أذقاننا فجميع ما (نقشوا على ماء المحيط) غريق.[325]

السفينة أو البارجة الحربية التي أشار إليها الشاعر في هذين البيتين، كانت تبحر في المحيط الأطلنطي والذي حدث على ظهرها هو انعقاد ميثاق، سمي ميثاق الأطلنطي، نسبة إلى البارجة التي كانت في المحيط الأطلنطي، وعقد على متنها هذا الميثاق الذي يفضي إلى (احترام حق الشعوب في اختيار شكل الحكم الذي تسوغه مع إعادة حقوق السيادة والحكم الذاتي...).[326]

يقول الشاعر إن كل ما اتفقوا عليه كان خديعة وكل ما تَّم الاتفاق عليه في هذه السفينة هو غريق في ماء المحيط.

وفي قصيدته (شكوى) يقول:-

أدْرك بحكمتك الباقي من الرَّمق إنّ السفينة قد أشفقتْ على الغرق.[327]

السفينة في هذا البيت قد جعلها تشقق على الغرق، في شكوى منه على حالة التوظيف في البلاد، إذ لم يقم أُولو الأمر على إعادة النظر في توظيف الدوائر في البلاد، فإن السفينة ويقصد بها ليبيا سوف تغرق في ظلماته فيجب أن تنقذها بحكمة قبل فوات الأوان.

وفي قصيدته (صحيفة الوطن) يقول:-

وغرّ قوماً سراب كاد يحسبه ظمآنة لجةً تجري بها السفن.[328]

وهكذا يستمر الشاعر في وصف السفن على الحالة النفسية التي يعيشها ويريد توضيحها وإيصالها من خلال هذا التوظيف المكاني الغير مباشر، من خلال الرحلة والحركة لهذه السفن، فهنا يصف لنا حال الصحف في تلك الفترة من أنها لا تتبنى رأي حر وصريح وإنما تداهن،

325- ديوان شاعر الوطن الكبير،ف4:ص118.

326 - م ن:ص118.

327 - ديوان شاعر الوطنية الليبية، ج1، ص46.

328 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف4:ص47.

وهذه الصحيفة وهي صحيفة الوطن يطلب منها الرأي الحر والصريح، في منهجها وبيانها، فشبه الظن الحسن الذي يظنه الناس بهذه الصحف وهي على العكس تماماً باللجة التي تجري فيها السفن إنما هي سراب يتخيله الضامي ماء.

والشاعر محمد الهادي انديشه في قصيدته (من ذكريات الماضي) يقول:-

بك يهتدي رُبَّان كل سفيـــنة وله تنير المنهج المجهولا

ولقائد الأسطول منك علامة لمَّاحة يحمى بها الأسطول.[329]

في هذه القصيدة يصف كثيب البازي في قريته زليطن، وهذا الجبل من علوه يقول إنّ كل رُبَّان يهتدي به وكل قائد أسطول يجعل منه علامة حماية مبالغة من الشاعر في وصفه لأهمية هذا الجبل في المنطقة.

والشاعر أحمد الشارف في قصيدة ولي روح تطير) يقول:-

وذو الأسفار لا يجتاز بحراً على غير المدرع والسفين.[330]

وأما الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (سيعلن الملك المقدام وحدتنا) يقول:-

إنْ لم نصل برباط الوصل زورقنا فليس في اليَّم إلاّ اليأس والغرق.[331]

الزورق هو ليبيا فنراه يسبغ على الزورق الحالة السياسية التي كانت عليها البلاد، من أنها ستغرق في البحر، إن لم تتحد وتتمسك برباط الوحدة، فستصبح لقمة سائغة في فم أعدائها.

الطائرة:

329 - ديوان ينبوع الجمال: ص80.

330 - أحمد الشارف دراسة وديوان : ص146.

331 - ديوان الشروق : ص45.

في قصيدة(الجندي في ميدان القتال) للشاعر أحمد رفيق المهدوي يقول:-

فهو في الميدان ليثٌ ثائر يطلب العِزَّ ولا يرضى اضطهادا

لا يبالي أنْ يرى من فوقه طائراتٌ تملأُ الجوَّ سَـــــــوادا

تقذف الأثقال من بعدٍ بلا رحمةٍ منها ولا ترعى العبـــادا

فهي كالعشواءِ في غَاراتِها لا تَرْعى في مراميها السَّـــدادا

إلى أن يقول:-

إنَّما الجُنْدي من نِيرانها شُعْلَّة في الحرب تزداد اتِّقَادَ.[332]

الطائرة فهي المعين في السفر، وفي الحرب هي بأس وشر، لأنها تبعاً لجيش العدو قد استخدمت ضدنا، وهنا يصف ما فعلته الطائرات المعادية في ساحات القتال، والجندي الليبي البطل الشجاع كيف يتصدى لها ولم تزده إلاّ عزيمة وفداء.

332 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص50.

المكان الاجتماعي

المكان الاجتماعي:

منذُ أن خلق الله الإنسان، وجعل له الأرض مستقراً وعيشاً وهو يحيا على ظهرها مع جماعة أو قبيلة أو أسرة يبادلهم الهموم ويعيش فيهم حاضره ويبني معهم مستقبله وهو في الأحوال كلها لا يستطيع العيش منفرداً أو بمعزل عن الآخرين لذلك شاعت المقولة الشهيرة ((الإنسان كائن اجتماعي بطبعه)).[333]

333 - المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى الحكم العربي: ص78.

ولـذلك يُعـد البيـت أو الـدار هـو أول الأمـاكن وأكثرهـا أهميـة، فهـو مـأوى الإنسـان الطبيعـي، ((فالبيت الذي ولدنا فيه هو أكثر من مجرد تجسيد للمأوى وهو تجسيد للأحلام كذلك)).[334]

وأيضاً ((فالبيت يعدُّ سجلا لمشاعر حياة الإنسان وعلى جدرانه تواريخ الأيـام الماضـية والأيـام الباقية)).[335]

فلهذا يصبح مألوفاً محبوبـاً لأن كـل الـذكريات تظـل مرسـومة ومحفـورة بـه فـي مخيلتنـا إذ أن (الأمكنة الأليفة كالبيت والوطن... تتميز بالمواقف الإيجابية للشعراء حيـث تتمتـع بقـيم الحمايـة والألفة والانتماء وتجعل الشعراء يمتزجون بهـا وقـد يصـل امتـزاجهم إلـى درجـة مـن الإتحـاد النفسي الكامل وتجعل المكان قريناً معادلاً لهم).[336]

وسنتعرف على المكان الاجتماعي ودلالاتـه فـي الشـعر الليبـي الحـديث عنـد شـعراء المدرسـة الكلاسيكية الحديثة المعنيين بالدراسة في هذا البحث من خلال المناحي التالية:-

أولاً: الدار أو البيت. ثالثاً المدينة:

ثانيـــاً: الأطـــلال - رابعـــا: أمـــاكن اجتماعيـــة أخـــرى (جمعـــت بـــين الخـــاص والعام)

أولا الدار أو البيت:

الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (معرض مدرسة البنات) يقول:-

البيت عنوان ما لقـــومٍ وما لشَّعبٍ من الصفات

عليه قس ذوق ساكنيه في اللطُف، أم هم الجُفاة

334 - جماليات المكان، غاستون باشلار: ص44.

335 - دلالة المكان في قصص الأطفال:ص27.

336 - ينظر: المكان ودلالاته في شعر السيّاب:ص17.

إنّي أرى للنساء فيــه وظيفة القلب في الذوات

صلاحهُ لا يكــون إلاّ بهنّ إن كنا صالحـــات

فعلموهنَّ ما يُـــــرَى فيهن رُوح المُربيـــات

نريد منهنَّ أن يكـــنَّ ربَّات بيت وأُمَّهـــات.[337]

الشاعر هنا يدعو إلى تعليم المرأة، لأنها عماد البيت وقوامه، ففي تعليمها علوٌ ورفعة، بها يبني بيت يكون عنواناً في السمو والرفعة والأدب في هذه الصورة المشبهة بروح الارتقاء بالمرأة وتعليمها نجده أنبعت أساسا من المكان وهو (البيت)،حتى يضي بيت علم له عنوان وبالتالي يصبح للشعب صفات من خلاله، يكون لساكنه ذوق رفيع في اللطف والأدب ولا يصلح هذا البيت إلا بصلاح هذه المرأة فيدعوا إلى التعليم حتى تصبح لها غاية وهي أن تكون ربة بيت وأم قادرة ومتمكنة ومتسامحة لكي تقوم بواجبها على أتم ما يكون.

وفي نفس المعنى يقول الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في (نشيد الفتاة):-

فهي للأُسرة أُسْ وهي للبيت عماد

وهي للطفل ستغدو سُلَّمًا نحو الرَّشاد.[338]

وأيضاً في قصيدته التي يرثى فيها والدته السيدة عائشة القرقني يقول:-

وأبقتني بدار ليس فيها لنا من بعدها عيش شهي

أوالدتي لقد خلفت عندي شجوناً ليس يعلمها الخلي.[339]

337 - ديوان شاعر الوطن الكبير، فـ4 : ص29.

338 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص100.

339 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص140.

فهنا الشاعر يبكي الفَقْدْ، فَقَدَ والدته الذي تركتهم بدار لن يكون بعدها لهم فيها عيشة هنية وشهية، وإنَّه حزين حزناً لا يعلمه حتى الخلّي الشجي فتنحبه هنا قد بدا الدار والعيش، حتى يعبر لنا عن حزنه لفراق والدته إلى مثواها الأخير.

والشاعر أحمد الشارف في رثاء ابراهيم باكير يقول:-

وما مات حتى غادر البيت حافلا لطالع سعدٍ وهو أحسن مطلع

نجابة فرع من نجابة أصـــــله يُسابق طبعٍ فيه لا بالتطبـــــع.[340]

في رثاء الشاعر لباكير يبدأ من المكان وهو البيت حتى يضفي على مرثيه صفات منها إنه لم يغادر البيت إلاّ بطالع سعد، ويشير إلى أصله وحسبه والطبع الذي تحلى به فهو أصيل فيه لا متطبع وكل هذه الصفات تزيد في اللوعة والحزن على الفقيد لعلو مكانه ومكانته.

وفي في قصيدته (مدح أستاذه الصوف) يقول:-

رعى الله هاتيك الدِّيار فلي بهـــا عزيز على أوج المكارم يرتقي

تجلَّى لأهل الشّوق والذوق بعدما تخلى ،ومن كأس المحبة قد سقى

رشيدٌ وحيدٌ أريحي مهـــــــذب جليلٌ، جميلٌ، عارفٌ، عالم تقي.[341]

هذه الديار العزيزة على قلبه لأن بها شخص عزيز عليه، يصفه بصفات حسنه عديدة، وهذه الديار قد أخصها بدعاء وهو(رعى الله هاتيك الديار) دلالة علم إنَّ المكان وهو الديار، مكان أليف ومحبب إلى قلبه نسبة إلى من يعيش فيه وهو عزيز على قلبه هو ذا الأستاذ الصوفي.

والشاعر محمد الهادي انديشه في قصيدة (من ذكريات الماضي) يقول:-

وبه أحاطت قرية مأهـــــولة بالأكرمين شبيبةً وكهولا

340 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص449.

341 - م ن : ص393.

فكأنَّها الفردوس من بين القُرى ضَمَّتْ منازل نُسقتْ ونَخيلا

سُكانها بلَّغُوا النِّهاية في العلا وزَّكوا فُروعاً أُنشئت وأُصولا.[342]

فهنا يذكر منازل القرية ويصفها ويصف سكانها، فمن خلال هذه المنازل والمكان الذي يعيش فيها من يصفهم وما يشعر به نحوهم وما يفخر به قد أعطت صورة مشرقة وواضحة لهذه المشاعر التي انبعثت من هذه المنازل وأهلها.

والشاعر أحمد قنابة في قصيدة (سلام التداني) يقول:-

على العهد صبٌّ جوى متفان يبيت يطالع لوح الأمانـــــي

تمر به الذكريات فيأســـــى لطي السنين وبعد المكـــان

فيرتاب لا من جفاء وهجر ويرتاع من صروف الزمان

له الله في أمره كم يقاســـي بعاد أحبته أو أن يعانـي.[343]

فهذا الشاعر تبدأ ألآمه في كلمة(يبيت)، لتدل على فجعة المتكلم عندما هجره النوم ،فيبت يطالع لوح الأماني ويتذكر أحبته ويشتاق إليهم لأنهم في مكان بعيد عنه لا يستطيع زيارتهم فهو يقاسي في بعادهم.

فالمكان الذي حل فيه وبات فيه ورث أوصاف فيها توجع وآلام أساسها بُعد عنه وشوقه لهم.
ونجد الشاعر أحمد الشارف في قصيدة (إلى أبو القاسم الباروني) يقول:-

حنينك قد أضحى لأول منزل كما حسن العهد القديم جيب

فلا يأس من عهد تجدد باللقا وعود به عود الحياة يطيب.[344]

342 - ديوان ينبوع الجمال: ص82.

343 - أحمد قنابة ، دراسة وديوان: ص213.

كلمة منزل يبدأ بها الشاعر حديثة مع هذا الصديق الحبيب وأن اللقاء قد تجدد بعد حنين وشوق

.

لأن كم منزل يحبه المرء ويعشقه ويألفه، ولكن المنزل الأول هو الذي يظل الحنين إليه.

البيت له دلالات متعددة إذ إن ((دلالة البيت في الشعر العربي تتسع وتضيق فكما هو البيت- الحب والمرأة والإسرة)).[345]

وهو أيضاً ((بيت الحماية والطمأنينة)) [346] وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مقترناً بهذه الصفات﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْت الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْف﴾.[347]

إنَّ لفظة البيت أو الدار في الشعر الليبي الحديث وعند الشعراء المعنيين بالدراسة، قد وردت كثيراً قد ورد بلفظها ودلالاتها، وسنوضح ذلك من خلال بعض الشواهد الشعرية الدالة على ذلك.

فنجدها بلفظها بيت أو دار، ونجدها بلفظة المنزل أو المحل أو السكن أو بما يدل عليها.

الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد يقول في النسيب:-

حَسُنَتْ قَّداً وشكلاً ذات حسن قد تجلّى

سكن القلب هواها وله أضحى محـــلّا.[348]

القلب هنا منزل آخر للمرأة أي أنه يذكر حسنها وهواها الذي سكن قلبه، وأصبح محلاً ومنزلاً له، وقد عمق من دلالة هذا المحل حين قال(وله أضحى) إذ أنه ذكر الزمان والتخصيص الأمر الذي يجعل مشاركة غيرها له في هذا المكان يمثل اعتداء وتجاوز للحدود.

---

344 - أحمد الشارف، دراسة وديوان:ص321.

345 - المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي: ص79.

346 - المكان عند ابن زيدون: ص27.

347 - الآية (3.4) من سورة ﴿قريش﴾

348 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد، ص231.

والشاعر محمد الهادي إنديشه، في قصيدته (حبيبة القلب) يقول:-

حبيبة القلب ما أسني محيـــــــــاله هل يسمح الدهر لي يوماً بلقياك

هواك قد حلّ في روحي وفي خلدي وفي سويدائه قد كان مثـــواك.[349]

أيضاً القلب هنا هو المنزل والمحل لمحبوبته التي يتمنى لقاها، والحالة النفسية التي تعتريه هي الألم والعذاب نتيجة البعد والفراق، وقد عمق من هذا الشعور بقوله(في سويدائه قد كان مثواك) إذ إن لفظة مثوى تعني المكان الأخير.

الشاعر أحمد رفيق المهدوي في رثاء(شهداء آل جعودة) يقول:-

أهاجت أسى في القلب فاجعة الغدر فبِتُ ولي بين الجوانح كالجمر.[350]

إن الشاعر بات في مضجعه في بيته في ليلة، وبين جوانحه الشعور بالأسى والحزن لما حلّ بهذه الأسرة من بنغازي، وهي أسرة آل جعودة قد فجعت بخمسة من أفرادها غدر بهم الطليان لسببان، إن أهالي بنغازي يمدون الجيش السنوسي بالمساعدة والمشاركة بأبنائهم، وحدث إثر ذلك مداهمات للبيوت والمحال وقد استشهد بنيها دفاعاً عن الحمى والعرض ، يقول الشاعر:-

ستبقى لكم في كل قلب مكانةً وتذكركم أوطانكم ساعة العُسر.[351]

إذ جعل صفة البقاء والديمومة في كلمة(ستبقى) التي اختزل فيها الزمان وبالنكرة في كلمة(قلب) جعل التعريف بهم وفي كلمة(العسر) جعل لهم الشرف العظيم الذي نالوه بالشهادة وهو غذاء ضمير الأمة للبذل والعطاء والتضحيات.

---

349 - ديوان ينبوع الجمال: ص85.

350 - ديوان شاعر الوطن الكبير : ص166.

351 ديوان شاعر الوطن الكبير: ص168.

وزاد من هذه الدلالة إن جعل لهم مكانة ومنزلة في النفوس عند كل وطني غيور على وطنه، وسيذكرهم كل أحرار ليبيا ساعة العسر إذا ما جدَّ الجد.

الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدته (حنين إلى الأوطان) يقول:-

أحِنُّ لأحبابي وقد شطت الـــــدار ودمعي من العينين كالمزن مدرار

وأرعى ولو طال الفراق عهودهم وإنّ امرِءاً لم يرعَ عهداً لغـــدَّار

وإنْ كان جسمي نائياً عن ديارهم فقلبي قريب منهم أينما ســـاروه.[352]

ودلالة الدار أو ألمنزل اسبغ عليها الشاعر، الشعور بالغربة نتيجة البعد والفراق عن ديار الأهل والوطن.

الشاعر أحمد الشارف في قصيدته(دار الأديب) يقول:-

دارٌ منيت بها وبئس الـــــــدار لم تزه أحسن أم أساء الجار

دارٌ بتاورغاء من يختارهـــــا سكناَ له فلبئس ما يختـــــار

دارٌ على حُكم الضرورة لم تـزل سكناي حيث فقدت ما أختـار.

إلى أن يقول:-

بالرغم من هذا أو ذاك أحبها والحب عُميت به أبصـــــــار.[353]

الدار وهي المنزل الذي يُقيم فيه في تاورغاء عند تكليفه بمهمة القضاء، نجده يسبغ على هذه الدار صفات تعمق شعور الرفض لهذا المكان ومنها قوله (بئس الدار) التي لم تزه يوماً، فهو

352 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص219.

353 - أحمد الشارف، دراسة وديوان: ص277.

يقصد البناء المتداعي فيها وتأثير البيئة الصحراوية عليها من وجود الأتربة والغبار والحشرات سواء أحسن الجار أم لم يحسن.

ولكنه يقرُّ ويقول على الرغم مما ذكر، فإنه يحبها ويؤكد كلامه بحكمه هي (والحب كم عميت به أبصار) وذلك للخلق الذي يتحلى به أهلها.

الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيده(النور الذي أفل) يقول:-

ولقد عجبت لزهد في أرومتـــــه مأواه دارٌ لا فرش يغطيهـــــا

في (الربع) في حلبة ضاقت أزقتها يستنكف المدقع الجيعان يأويهـــا

وقد سألته يا شيخي معـــــذرةً ألم تجد سكنًا غير الذي فيهـــــا

أجابني يابنّي لن أبدلـــــــها داري بأشمخ ما تزهو سبانيهـــا

هنا (الحسين) وأكرم من ألوذ بـــه ومن هنا (الأزهر) الزاهي يحاذيها.[354]

هذه الدار على الرغم من بساطتها كما يصف الضيف فإننا نرى نظرة المتيم لداره، إنها دار جليلة فخيمة لأنها بالقرب من مسجد الحسين والجامع الأزهر في القاهرة بمصر، إذاً الدار تحمل مشاعر الرضا لأن صاحبها وجد فيها مناه وهو القرب ممن يلوذُ به وهو الحسين والأزهر القريب الذي يحاذيها.

الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة(تشبيب) يقول:-

سلبتُ فؤاداً منه حلَّ به الهوى وقد كان قبل اليوم كالمنزل الخالي.[355]

354 - ديوان الشروق:ص111.

الفؤاد وهو القلب، فهو هنا بمعنى المنزل لهذه المحبوبة التي عشقها وكان قبل هذا اليوم قلبه كالمنزل الخالي أو الفارغ.

ونجد لكلمة بيت دلالة دينية وهي (بيت الله) ويقصد بها مكة المكرمة.

يقول الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (حجاج بيت الله):-

أَحُجاج بيت الله بالله بَلِّغُـــوا تحية حب للنبي محمـــــد

فقد حرّك الوجد الدفين نزولكم علينا اشتياقا للمقام الممجد.[356]

ويقول الشاعر أحمد قنابة في قصيدة (أرواح من الشرق):-

فيه الحجاز وفيه البيت كعبتنا فيه الرياض وفيه من يراضينا.[357]

واللفظة المكانية (البيت) والتي يقصد بها مكة المكرمة قد جاءت بدلالة ومعنى الطمأنينة والسكينة التي توجد في أماكن العبادة.

ثانيا الأطلال:

عندما نطالع أدبنا العربي تقف الأطلال شامخة كالجبال الشّم في وجهنا، وكأنها السّمة التي يعرف بها الشعر العربي القديم، ويقول فيها د. حبيب مؤنس:-

---

355 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص230.

356 - م ن:ص162.

357 - ديوان أحمد قنابة: ص126.

((لقد صار الطلل في أغوار النفس شقوقاً وأخاديد يحتفرها سيل الدهر احتفاراً فتنبجس منها الأحاسيس وقد أترعت حزناً وهماً)).[358]

وإنّ الطلل يحمل سمات حركية داخل الذات الإنسانية إذ أنه (مرحلة بين الوجود والعدم وبين الحضور والغياب وبين السعادة والشقاء وبين الحياة والموت ومرحلة انتقالية بين التذكر والنسيان).[359]

الأطلال في الشعر الليبي الحديث عند شعراء المدرسة الكلاسيكية والحديثة والمعنيين بالدراسة في هذا البحث وردت ومن خلال الشواهد الشعرية التي سنوضح ذلك.

الشاعر أحمد الشارف في قصيدته(عهد وأشواق) يقول:-

فُؤادي زائد الأشجان ودمعي بعدكم هتّـــان

كأنّي من سُهادي لم أبُث إلاّ على السعـَّدان

فوا لهفي على عهدٍ مضى في غابر الأزمان.

إلى أن يقول الشاعر:-

لولا جيرة كانـــوا بذاك الحيّ في ديســـان.[360]

358 - فلسفة المكان في الشعر العربي: ص18.

359 - ينظر القارئ والنص والعلامة الدالة : ص53.

360 - أحمد الشارف، دراسة وديوان : ص176.

الشاعر يبيت وهو في حالة من الحزن والأذى والشجن على ما مرّ من الزمن، وعلى أحبة كانوا يمرحون في هذا الحيّ في ديسان ويفرحون، وقد خلت منهم الديار فلا تجد غير الطل شاهداً على(المكان والزمان والأحبة).

والشاعر أحمد قنابة في قصيدة رثاء(لأحد أبطال الجهاد) يقول:-

عج بكثبان الحِمى ذات الوهاد واقتف الأطلال إنْ رُمْتَ الرشاد

واتلُ في السّبع المثاني آية على أن تهدي إلى نهج السداد.[361]

الشاعر يبدأ رثاؤه بذكر الأطلال لأنه يرى فيها عبوة ويحاول الإضافة إلى تراث الآباء والأجداد ما استطاع الى ذلك سبيلا، إذ أن ((الأطلال هو الملك المشترك، وعندما يبدأ به القول كأن الشاعر يتعامل مع الوعي الجماعي)).[362]

وفي ختام قوله يطلب الشاعر الإتحاد حيث يقول إنّ بلادنا لن تنال العزَّ إلاّ بالإتحاد.

الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (المرج) يقول:-

رميت خطوي في الأنقاض أذرعها يكفي فؤادي إنّ الناس أشباه

فَقَدْتُ منزلها ويحي وشارعها وصرت أحسس في الأطلال سكناه.[363]

في حادثة زلزال المرج يرثى الشاعر أهالي المرج، ويرثى محبوبة له فيه قد فقد منزلها وأصبح سكناها أطلال يبكي ويحزن لما أصابها، وقد عمق

361 - أحمد قنابة، دراسة وديوان: ص158.

362 - شاعرية المكان : ص96.

363 - ديوان(إليها) : ص33.

مــن دلالــة بكــاؤه علــى الأطــلال الــذي كــان عــامراً بســكن المحبوبــة وغــدا مقفــراً بعــد الزلــزال، هــو المصــير الــذي مُنــي بــه فــؤاده مثــل مصــير مــن قضــوا نحــبهم تحت الأنقاض.

وقــد قــرن فَقْــد الحبيــب والقلــب الجــريح بفقــد الحيــاة والمفارقــة الأبديــة إلــى عــالم لا رجعة فيه، فيه مبالغة لقوة هذا الحب والعشق.

الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (بنو عثمان) يقول:-

قفا على ربع خلا بعد عمران وجودا بشؤبوب من الدّمع هتّــان

فَقَدْ اقفر الرَّبعُ الذي كان آهلاً ولم يبق منه غير أثار أركـــــان

ترحل عنه أهله ولقد يرى بهم ذا جمال فائق الحسن فتّــان

تذكرت عيشاً كان لي صافياً به وأيام أُنسٍ مثلُ أحلام وسنـــان.[364]

الأطــلال هنــا هــي ربــع قــد أقفــر وخــلا بعــد عمــران، وقــد كــان آهــلاً وترحــل عــن هــذا الربــع أهلــه، وكــان بيــنهم مــن يصــفها بــذات حســن فــائق فتــان، فيتــذكر هــذا العــيش الصــفي بكــل حــزن ولوعــة مــع ذرف الــدموع تلــو الــدموع تتجســد فــي ذات الشــاعر أحاســيس الفــراق والبعــد والتشــتت، ونلاحــظ حالــة الانفصــال أو الانقطــاع عــن المكــان الــذي يحــاول الشــاعر تأكيــدها مــن خــلال الاتصــال بمكــان الأطلال- الذي يحمل أبعاد التجربة الفنية (المكان-الزمان والحبيبة).

إذا الشاعر يحاول الانفصال أو الانقطاع عن الواقع المرفوض وهو وجود الاستعمار بدل الحكم الإسلامي العثماني، وهو الخلاف وعدم الإتحاد فيما بين أبناء ليبيا في ذلك الزمن من خلال تأكيد وجوده في المكان وهو الأطلال الذي يحمل القيم التي يبحث عنها.

364 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد:ص186.

ومثال لهذا الشاهد الشعري قول الشاعر محمد مسعود جبران في قصيدة (أبي منجل) يقول:-

أيا دارُنا في الغابرين سلامي أبكي عليه من الفؤاد الدَّامي

عَبَرَتْ إليك النازعات عشيةً وهوت بمعولها إلى أحلامي.

إلى أن يقول:-

ولسان حال الدار ينهض شاهدا فبقاؤها رمز الخلود النامي

أطلاله بين البُني كرصيـــــعةٍ قد كللت لجماها بوســـــام

(بومنجل) أنفقت فيك طفولتـــي وشبيبتي في أعذب الأيـــام.[365]

وأخيراً يتبين لنا أن (من ليس له طلل ليس لـه وجـود مكـاني ولا زمـاني وأنّ هـذا الطلـل ينمـو في داخل الإنسان حتى يحين وروده فيدخل فيه دون صدوره).[366]

إذ أن الشاعر عندما يقـف علـى الأطـلال يجـد نفسـه وكأنـه ينظـر إلـى كتـاب يقـرأ فيـه حياتـه الماضية ويقف عند ذكرياته بقلب الصفحات ينتقل من صفحة الى أخرى عنـد انتقالـه مـن رسـم إلى أخر حتى جاز له أن يشبه الطلل بالكتاب والصحيفة وإنه يشبه معالم الديار وأثارها بالكتابة والخط والنقش.[367]

ثالثا المدينة:

365 - مجلة الفصول الأربعة (محمد مسعود جبران): ص120.

366 - نقلا عن (المكان في شعر بن زيدون) الكلمات والأشياء، د. حسن البنا عز الدين، بيروت، دار المناهل-ط1-1989 م: ص163.

367 - شاعرية المكان : ص97.

مـن أهـم الأمـاكن الاجتماعيـة العامـة هـي المدينـة أو الـوطن ((وهـي مسـكن الإنسـان الطبيعي فكل مدينة لها شخصيتها وروحها المميزة لها عن غيرها من المدن الأخرى)).[368]

والمـرء لا يشـعر بقـوة وعمـق محبتـه لمكانـه إلا عنـد الرحيـل عنـه إلـى مكـان غيـره إذ إن (الإحساس بفقد المكان إحسـاس عميـق ينبثـق مـن صـميم وجـدان المـرء وعواطفـه، والشـعراء كباقي الخلق حينما يغادرون أوطانهم إنما يغادرون فيها ذكرياتهم... فالمكان بمظاهره المختلفـة يبقى الهاجس الحقيقي الذي يثير فينا مشاعر الحنين بعد أن يثير مشاعر الغربة).[369]

وفي الشعر الليبي الحديث عند شعراء المدرسة الكلاسـيكية الحديثـة المعنيـين بالدراسـة نلاحـظ من خلال الشواهد الشعرية الغربة والحنين للوطن، وأيضاً الاغتـراب عـن المكـان الـذي رحـل إليه وعاش فيه أو الاغتراب عن المكان- وطنه- وهو يقيم فيه وذلك لرفضه لواقـع مـا، وأيضـاً نجد الشاعر يذكر الوطن بمشاعر الألفة والمحبة والعكس.

الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدته(حنين واشتياق) يقول:-

ألا ليت شعري هل أعود لبلدتي ومجمع أخواني طرابلس الغرب
قضيت لبانات الصّبا فوق تُربـــها وعاشرت فيها كل ترب من الصحب
ونلت بها عذباً من العيش صافيـــا وقضيت أيام الشباب بلا شغـــب
سقى تربها صوب كدمعي من الحيا ولو كنت بالسُقيا أحق من التـــرب
حياً منه تحيا الأرض بعد مماتهـــا وتصبح في حلى من النور والعشب.[370]

طـرابلس الغـرب يصـف الشـاعر غُربتـه بتسـاؤل، هـل سـيعود يومـاً لـبلاده؟ ويمضـي واصـفاً أيـام تـذكرها تشـع حنـين وألفـةً ومحبـة، عاشـها فـي صـباه فـوق

368 - دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، قادة عقاق: ص19.

369 - ينظر: المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي : ص270.

370 - ديوان أحمد الفقيه حسن: ص200.

تـــراب الـــوطن مـــع أترابـــه وأصـــحابه مـــع لمحـــة حـــزن ودمـــوع، ونلاحـــظ هنـــا التداخل بين لفظة تربها جمع تراب والترب أي الصاحب.

والشـــاعر عبـــد ربـــه فضـــيل الغنـــاي فـــي قصـــيدة(إلى طـــرابلس) يقـــول فـــي مطلعها:-

انزل طرابلس طوّف في ضواحيها تسعد بإكرام قاصيها ودانيها

عيشي طرابلس في بحبوحة فلكـم عانيت مر ليال من تنائيـها.[371]

طـــرابلس فـــي ذات الشـــاعر هـــي مكـــان الأمـــن والبحبوحـــة أي الرغـــد فـــي العيش،بعـدما عاشـت أيـام الحـرب والقلـة، وذلـك لإكـرام وفادتـه عنـدما حـلّ فيهـا ضـيفاً علـى أهلهـا، ويـدعو إلـى زيـارة ضـواحي طـرابلس حتـى يـرى النـاس مـا رأى من كرم وضيافة.

والشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة(ياأيها الوطن) يقول:-

ياأيُّها الوطن المقدس عندنا شوقاً إليك فكيف حالك بعدنا

كُنَّا بأرضك لا نريد تـحولاً عنها ولا نرضى سواها موطنا.

إلى أن يقول الشاعر:-

أماّ هواك فلا لزوم لذكـــره (فالحب ما منع الحديث الألسنا)

لكن ما شهدت فيك من الأذى والحيف دوماً قد أغص وأحزنا.[372]

371 - ديوان (الشروق) : ص58-63.

372 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد:ص69-70.

الشاعر يبث شوقه وحنينه إلى الوطن في أول أبياتها وقد عمق من هذا الشعور فزاد وقال أنه عن أرض الوطن لا يريد تحولا ولا يرضى سواها موطناً له، وأما المحبة والهوى فهي كامنة واستطرد قائلاً سبب نزوحه وهجرته هو ظلم الاستعمار والاستعباد الذي أحزنه وأغصه، إذاً شعور الانفصال الذي يعيشه الشاعر بعيداً عن وطنه قد أثبته من خلال مناجاته لوطنه وهو بعيد عنه، ونلاحظ أن المكان طرابلس أحياناً يذكره الشعراء على أنه مكان لا يشعر فيه بالألفة والأمان ومنها قول الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (بلدتي) يقول:-

ليس لي اليوم في طرا بلس الغرب أصدقاء

مسقط الرأس بلدتي كان لي عيشها رخاء

إنني اليوم صرت فيهـ ـا غريباً بلا مراء

لست أهوى المقام فيهـ ـا ذليلاً أخا عناء.[373]

"طرابلس الغرب" الذات الشاعرة تجعل منه مكان غربة ولا أصدقاء له فيه ويزيد من عمق شعوره بالغربة داخل بلدته، قوله إنه أصبح لا يهوى ولا يحب المقام فيها في ذله وعناد ويقول عنه أبو حيان التوحيدي(414 هـ) (إن أغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه).[374]

إذ إن الشاعر هجر الوطن وأضحى غريباً عنه ، نتيجة للغربة السياسية التي أنشأتها ظروف الحرب التي أفضت إلى استعمار ليبيا من قبل إيطاليا.

---

373 - م ن : ص249.

374 - نقلاً: عن المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي: ص11.(الإشارات الإلهية) د.وداد القاضي:ص11.

وأيضاً نجد المكان وهو "طرابلس الغرب" يذكره الشعراء على إنه مكان غير أليف ولكن هنا بالنسبة للطليان وليس لأبناء الوطن.

الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة مصرع(موسوليني) يقول:-

كانت طرابلس لشعبك زاجرا عن أن يلاقي في الحروب عناء

فيها رجال برهنوا لك إنّهم كانوا لها يوم القتال فـــــداء

لا يرتضون الذل ماعشوا وما خضعوا الطاغيةٍ له استخـــداء.[375]

" طرابلس الغرب" مكان قد أسبغ عليه الشاعر صفات عدم الأمان والألفة، ولم يطبُ المقام لهذا الطاغية الإيطالي (موسيليني) في طرابلس الغرب، لأن أهالي هذه المدينة كانوا له بالمرصاد، وقد جعلوا أرواحهم فداء للوطن، ولم يحنوا ويخضعوا لهذا الطاغية يوماً.

إذاً من خلال الصفات التي استجمعها على أهالي طرابلس جعل من المكان طرابلس غير آمن ولا أليف، ومثال ذلك قول الشاعر نفسه أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة(صدى ليبيا) يقول:-

قومٌ من الطليان ما طابت بهم يومًا طرابلس لِحَرِ منزلاً.[376]

ونجد أيضاً الشعور بالاغتراب، والذي فيه يعاني الشاعر من غربة النزوح عن الوطن والاغتراب عن المكان الذي أضحى يقيم فيه.

نجد الشاعر أحمد لفقيه حسن الحفيد في قصيدة (حنين إلى الوطن) يقول:-

وكنت رخيّ البال بين أحـــبة كرام لهم عندي على البعد تذكـــار

375 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد : ص33.

376 - م ن :ص73.

قضى الله لي بالبعد عنهم ومالنا　　على حكمه بين الخليقة إنكـــــــار

وأصبحتُ في دار اغتراب مُبعدا　　عن الصُحب لا خلٌ بها لي ولا جار

فليل طويل مذ رمتني بها النوى　　ووجدي عظيم والمعيشة أكـــــدار.[377]

" طرابلس الغرب العزيزة" يذكر فيها الأيام الطيبة التي قضاها بين الأحباب الكرام ويذكر بعده عنهم بالقضاء والقدر منه عند الله عز وجل، وقد عمق شعور البعد والفرقة والقضاء والقدر بشعور أعمق ألا وهو الاغتراب الذي يعيش فيه وهو خارج أرض الوطن، وهذا الشعور سببه لا أصحاب ولا خلان ولا جيران، فليله طويل ومعيشته أكدار.

ومثال آخر على ما سبق نجدها في قصيدته(حنين للأوطان) يقول:-

في عناء وغربه ونـــــزوع　　شدّ ما من صرف الزمان يلاقي

علّهم يبعثون لي بـــــــدواء　　فلقد حار بعدهم كـــــــــل راق

إنّ دائي ياصاحبي لعضال　　لم تحسن منه ساعة الأفـــــراق

فشقائي يكون يوم رجوعي　　لطرابلس مجمع الأخـــــــــراق.[378]

فقد عبّر عن غربته عن طرابلس عاصمة وطنه العزيز، ونلاحظ اغترابه في قوله نزوع وشد ما من صرف الزمان الذي يجده ويلاقيه في حياته، وإنه يعاني من السقم وينتظر الدواء الجسمي والروحي من قوله راق ويحدد لهم الدواء، وهو يوم الرجوع إلى طرابلس مجمع الأخراق وهم الأصدقاء الكرماء الظرفاء.

377 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص219.

378- م ن : ص223.

إذاً من خلال المكان استطاع الشاعر أن يسبغ شعور الانفصال والانقطاع عن المكان المعاش فيه ذلك من خلال إثبات الاتصال من هذه المناجاة لصاحبيه المتخيلين في قوله (يا صاحبَّي).

ونجد الشاعر أحمد قنابة في قصيدته (وقفه في ميدان السرايا) يقول:-

أين الآلي نعمت نفسي بعشيرتهم وكنت ألقي بهم للفضل عنوانـــــا
قوم بفضلهم ازدانت طرابلـــس وقايضوا أهلها براً وإحســـــانا
بنوا العلوم التي أحيت طرابلـــسا وهذبوا الشعب حتى صار إنسانـــا.[379]

" طرابلس الغرب" لها مشاعر تحمل معاني الاغتراب في نفسه، إذ إنّ الشاعر يعمق ويبرز هذا الشعور من خلال ما يراه ويشهده في طرابلس، إذ إنهَّا في نظره أصبحت معرضاً للمستعمر الذي يختلف ديناً وعقلاً وشكلاً ولوناً ولغةً جعله يشعر بالحزن والأسى والشعور بالانقطاع والانفصال عن هذه المشاهد من خلال إثباته لتاريخ يشعر به بالانتماء، وهو استرجاع ذكرى الحكم الإسلامي العثماني الذي كان ينعم فيه أهالي طرابلس بالحرية والعلم والاحترام.

إذاً حالة الشاعر التي اتسمت بالانفصال والانقطاع حاول أن يثبتها من خلال استرجاع الماضي المتمثل في استنطاق التاريخ السياسي لهذه المدينة.

ونجد الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة(شكر) الذي فيها أسبغ على مقام إقامته في خارج أرض الوطن صفات الآلفة والأُنس لأنه التقى بجمع من أهل طرابلس من بني وطنه جعلته يقول:-

أنا في بلادي أم بلاد غربه وديار بُعد أم ديار مقـــــام
بالله حدثني فإني لم أزل في حالة تدعو الى الإيهـــام

379 - أحمد قنابه دراسة وديوان: ص218.

فلقد ذهلت بأني في غربة لما حللت اليوم أرض الشام

بلداً غداً سكناً لأشرف نخبة من قومنا وحمى لكل مضـام

صُيابة الشعب الطرابلسي من أضحى بها يسمو على الأقوام.[380]

والشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدته (بعد عام) يقول:-

تكامل حول منذ فارقت أوطاني فما نلت في أثنائه غير أحزان

نوى قذف، زُمَّت ركابي ولم تزل تقلقل بي حتى أتت أرض جيحان

فألقتْ عصا التسيار في شر بقعةٍ تألَّب في أرجائها شرَّ سكـــان.

إلى أن يقول الشاعر:-

فقدتُ بلادي وهي عندي عزيزة ولم ألق ما أملَّت في بلدٍ ثاني.[381]

"جيحان" مكان في تركيا عبر عنه الشاعر بعد رحيله إليه، وأسبغ عليه صفة الاغتراب، وعمق شعوره بالاغتراب، وصفه لأهل جيحان بأنهم شرَّ سكان، صوّر لنا الشاعر من خلال المكان وهو جيحان حالة الانقطاع والانفصال عن هذه البلدة التي يقيم فيها من خلال إثبات خيبة الأمل التي مني بها منذ مفارقته لوطنه الحبيب الأليف.

ويقول في قصيدته عن الغربة وسببها أيضاً:-

ومن ينأى عن أرض أوطانه يسغْ حتف العاجز الغـــالب

ولكني لا أسيغ الهـــــوان ولا أقبل الذل من غاصـــب

ربيت على العز، من نشأتي فموتي على العز من واجبي.[382]

---

380 - ديوان أحمد الفقيه : ص81.

381 - ديوان شاعر الوطن الكبير، فـ3: ص7.

382 - م ن: ص139.

من خلال هذه الأبيات نلاحظ صدق المشاعر الوطنية التي تمثلت في استخدام لفظ المكان المدينة (طرابلس) ولفظة (وطني) فخلدت التاريخ النضالي لهذا الشعب.

أماكن اجتماعية أخرى:

هناك أمكنة اجتماعية تربط بين الأمكنة الخاصة والعامة وهي (أماكن المهن والمهارات والحرف وأماكن الصناعة).[383]

فإننا نلاحظ من خلال دراستنا للنتاج الشعري لشعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة في الشعر الليبي الحديث، وجود كَمْ لأمثال هذه الأمكنة (الخاصة- العامة) وسنذكر بعضاً من هذه المهن التي وردت وهي:-

الوظيفة والموظف، والتجارة والتاجر، والتمثيل والممثلون، والمعلم والتعليم، والصحافة والإذاعة والعاملون فيها والأديب والشاعر ومجالس الأدب والقاضي وقصر العدالة والحطّاب والخشب وأفكاره والرياضة والسياسي وأحزابه ومجلس النواب والبلدية التي يتبعها، كل هذه المهن قد ذكرت ووصف أصحابها وطباعهم، ومن خلال الشواهد الشعرية سنوضح ذلك علماً بأن هذه الشواهد ستكون غيضاً من فيض إذ لا نستطيع أن نستجلب كل ما قيل في هذه الفقرة.

الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة(جريدة العمل) حيث يقول في مطلعها:-

خذي طريقك للدعوى بلا يأس إنَّ الصحافة سيف الحق في الناس

إنْ كان للحكم نواب ومشيخة فالصحافة توجيه بإينـــــــــاس

383 - ينظر المكان في الشعر الأندلسي : ص96.

وقيل إنَّها للسلطات رابعهـا ومـيزوها بإجلال وإقـــــــــــداس

إلى أن يقول الشاعر:-

يامنبر الشعب سيري لا مؤاخذة في الحق- لا فرق بين الناس والناس.[384]

الشاعر هنا قد وصف الصحافة والحال الذي يجب أن يكون عليه الصحي ونلاحظ المعاني التي عمق من خلالها نظرته كقوله في تشبيه الصحافة بأنها منبر الشعب وبأنها سيف الحق ومهمتها التوجيه والإرشاد وهي السلطة الرابعة.

وفي قصيدة(يا إذاعة) نجد الشاعر عبد ربه فضيل الغناي يوجه نقداً فيه تعريف وإشارة الى بعض الأخطاء والمطالبة بالتصحيح يقول:-

إن الإذاعة ليست ملك أفراد يا أيها البطل (العيّاط) في وادي

وقد رأيت بها رهطا بسيرها يا حبذا لو نحوا يوماً لإرشاد.[385]

إذ من خلال هذا المكان المهني وهو (الإذاعة) نجد الشاعر يوجه نقده للعاملين فيها، ويذكرهم بأنها أداة للتوجيه فلا نسمح للتساهل فيها، ومن يحاول أن يبث ما هو دون التوجيه والإصلاح والإرشاد للصالح العام، ونجده في بقية الأبيات يبين سلبية صفات العاملين فيها ويطلب منهم اليقظة والحذر وسرعة تلافي الأخطاء.

الشاعر أحمد الشارف في قصيده(الشاعر ووظيفة النيابة) علماً بأن الشاعر مهنته القضاء وله قصائد يذكر فيها هذه المهنة يقول:-

مُنيتُ حياتي بالنيـــــا بة وهي من نكد النوائـب

تمشي على غرض يدبـَّ ره مدبر أو مراقـــــــب

384 - ديوان (الشروق) :ص50،49.

385 - ديوان (الشروق) :ص134.

ولقيت من جرّائِهـــــــا جُلَّ الخُصوم عليّ غاضب.[386]

حيثُ يصف الشاعر مهنة (النيابة) و المسؤوليات التي تجشمها في هذه المهنة والعناء يصفها فيقول :هي من نكد النوائب ولا بد من الحذر وبسببها يلقى الخصوم وهو في حالة غضب عليه.

ويستطرد إلى آخر القصيدة في وصف العناء الذي يلاقيه فيها، وهنا الشاعر قد أسبغ على مهنته النيابة صفات الأنسه وهي المشي فيقول(تمشي على حرص) فيزيد من عمق الشعور بالخوف والحذر في مسالك هذه الوظيفة.

وفي مهنة الأديب والشاعر (اليراع) وهو القلم إذ نجد الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة(البداع) يقول:-

دعاني لتجبير الفريض يراع بيوم به قلب الجريء يراع

فلبيت دعواه بهمة شـــاعر لديه يراع في البيان شجاع

وصَبَّرْتُ ما أملت عليه قريحتي به كل نظم راقٍ فيه سمـــاع

أخط به فوق الصحيفة أسطراً لها من خناديد القريض طباع.[387]

في هذه القصيدة اتخذ الشاعر من إحدى أدوات مهنته الأديب الشاعر وسيلة كي يصف بها الأديب والأدب والشاعر والشعر، ويختم بأن إبداعه يراع المصلحين، وهذا قد كلفه كثيراً وجرّ عليه عناء أكثر.

386 - أحمد الشارف، دراسة وديوان: ص275.

387 - ديوان أحمد الفقيه حسن:ص170.

الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدته (قصر العدالة) ومهنته الأساسية هي المستشار في المحكمة المدنية، يقول:-

مبنى المحاكم يا دار العدالات وقيت كم راسخاً فوق المشيئات

أركانك الحق لا شك يلوذ بها وفي زواياك عنوان الضمانات.[388]

وفي مهنة التعليم والمعلم نجد الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (المعلم) يقول:-

مجرفته، أشقى العباد، المعلم يعيش فيقضي عمره يتألم

يقاسي عناء الدرس طول نهاره ويسهر فيما في غدٍ سيعاني

إلى أن يقول الشاعر:-

فلو لم يكن قدر المعلم عندهـــــم عظيماً لما كانوا به، حين عظموا

وهل جاء غرس العلم في عقل طالب وأثمر إلا ما سقاه المعلـــــــم.[389]

الشاعر يذكر لنا هذه المهنة العظيمة، وهي مهنة المعلم وما يقاس من متاعب وآلام في سبيل نشر العلم والمعرفة وتعليم الأجيال الناشئة، ويؤكد أن فضل المعلم لا يستطيع أن ينكره أحد وفي القصيدة وصف لهذه المهنة ويلاقي فيها المعلم من عناء.

والشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (التجارة والوظيفة) حيث يتعرض لذكر الوظيفتان، ووصفهما وصف التاجر والموظف ثم يقارن بينهما.

يقول في التجارة:-

---

388 - ديوان(إليها) : ص63.

389 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف3 : ص62.

نعمة الحرفة التجارة للحر تقيه ذل الخضوع وعاره

تجعل التاجر القنوع أميراً مستقلاً ليست عليه اماره

مالكاً أمر وقته فهو يقضي كيفما شاء ليله ونهـــاره

ما لشخص عليه نهى ولا أمــ ـر، الميعاد خدمة في (إدارة).[390]

ويقول الشاعر أحمد رفيق المهدوي في الوظيفة:-

إنما صاحب الوظيفة محكـــو م ولو كان حاكما في الصدّارة

وهو مهما ارتقى ففي خطر ثم تزول كراكب الطيـــــــارة.[391]

والشاعر في هذه القصيدة لم يدّخر وسعاً في إضفاء الطرافة على تلك المهن وأصحابها وهي التجارة والوظيفة ونرى إنه يباغ في بعض معانيه في وصف الوظيفة على كل ربما هي حال بعض منهم إذ إنّ الغنى والفقر لا يقتصر على وظيفة دون وظيفة إذ أنها أرزاق وأقدار مقدرة من الله عز وجل.

ونجد الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة(التمثيل والممثلون) يصف فيها المهنة وأصحابها يقول:-

أُنْظُرْ فقد ضربوا لك الأمثـــــــال لكنهم جعلوا الحديث فعالا

عرضوا عليك من العظات مشاهدا هن الحقائق قد لبسن خيالا

390 - م ن: ص77.

391 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف3 : ص78.

وإذا تسترت الحقيقة فاكتســـــت ثوب المجاز تزيد فيه جمالا

قد تبلغ الآمال من نفس أمريء ما ليس يبلغه الصريح مقالا

والعين مدركة قرب إشـــــــــارة كالوحي، أبلغ من كلام طال.[392]

الشاعر يصف مهنة التمثيل بأروع المعاني من خلال الصور البيانية التي عمقت معنى التمثيل والمراد منه وهدفه، إلى أن يصف الممثل فيقول فيه:-

لا تنظرن إلى الممثيل هازئاً جلّ الممثل أن يكون هذالا

إلى أن يختتم قوله بحكمة فيقول:-

الكون مسرحنا، ونحن راوية مقصودنا ذات الإله تعالى.[393]

ونجد في وصف مهنة السياسي على جميع أصعدتها في مجلس النواب أو في البلدية أو البرلمان.

أو وصف زعماء سياسيين في مراحلها الممتدة من أواخر العهد العثماني حتى نهاية الحكم حيث نجده في الشعر السياسي والرثاء والشعر الاجتماعي وهذا الكم الهائل نسرد مختارات من الشواهد الشعرية.

وطوّق ليبيا بكمـــال عز ودام لشعبها نعم المســـــاند

وزاد البرلمان به افتخار على الأعضاء أصحاب المقاعد

وكم نقدٍ يبنيه إليهـــــم وهم في غفلة عن كل نـــــاقد.[394]

---

392 - م ن : ص115.

393 - ديوان شاعر الوطن الكبير : ص116.

الشاعر يصف أحد زعماء ليبيا المناضلين سياسياً من أجل الوطن، حيث بدأ يقول الشعر في ابن الأماجد الأشراف والجليل القدر وهو الأستاذ محمود صبحي التو غار وظل يعدد خصاله وأعماله التي ذكره بأنه نعم المساند لليبيا، وإنّ البرلمان قد زاد فخراً به على بقية الأعضاء، فهو الناقد ذو نظرة بصيرة وثاقبة،حيثُ يبين للأعضاء ما هم في غفلة عنه.

والشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة(سيعلن الملك المقداد وحدتنا) يقول:-

يأيها المجلس المرموق في بلدي نريدك الوصل بعد الفصل تعتنق

أحسن بظني وظن الشعب أجمعه فها هو الشعب في التوحيد متفق.[395]

يصف الشاعر المجلس بالمرموق ويطلب منه مطلب الشعب في الإتحاد وعمق المعنى الذي في البيت الأول بقوله إنّ الشعب في هذه القضية متحد متوحد وهي (في التوحيد متفق).

وفي مثل هذا المعنى وهو(توحيد ليبيا) الشاعر أحمد رفيق المهدوي يقول:-

ديننا التوحيد فالتوحيد في وطن ليس بتوحيد وثن

لا أرى التفريق فيما بيننا غير محو أو حياة في محن

كيف نحيا في غنى عن بعضنا إنما نحن كروح في بدن.[396]

والشاعر أحمد رفيق المهدوي في وصف (بلدية بنغازي) يقول:-

تلك ليست بلدية بل بلاء وأذية

---

394 - ديوان(ينبوع الجمال) : ص25.

395 - ديوان(الشروق) :ص46.

396 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية،ج1:ص160.

ومقام جمعت فيه ضروب الهمجية

من إهانات وتحقير لرأي الأغلبيـــة

فيه للأعضاء خف وازدراء بالرعيـة.[397]

الشاعر في هذه القصيدة يوجه لاذعاً لأعضـاء هـذه البلديـة لاسـتبداد هـؤلاء بـرأيهم وتحقيـرهم لرأي الأغلبية والاستخفاف به.

الشاعر أحمد رفيق المهدوي له قصيدة بعنوان(احتكار الفحم والحطب)، تحدث فيها عن قضية احتكار الخشب في عهد الإدارة البريطانيـة 1951 م بحجـة المحافظـة علـى أشـجار الغابـة فـي برقة ولا يحتطب منهـا أحـد إلاّ بـإذن الشـركة والفحـم يتكـون مـن حطـب الأشـجار وهـو قـوت الفقراء، وعندما عرضت على مجلس نواب برقة صوتت الأغلبية ضد المشروع ففشل.[398]

يقول الشاعر في مطلعها:-

تبت يدا أبي لـهب ومـاله وما كسب

وخاب من أراد لك فحم احتكار والحطب

وانطفأت نيرانه و(اندلفت) فيها القرب.

إلى أن يقول:-

الإحتكار حـيـــــــة تسعى إلينا بالعطب

تنفت من سمومهـــــا في جسمنا ما لايطب

هاقـــــــــد قطعنا ذنباً كاد بشر يقتـــــرب

397 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف4: ص309.

398 - ديوان شاعر الوطن الكبير، ف4: ص203.

عقبى لقطع رأسها المـ ضر من بعد الذنـــب.[399]

الشاعر يبدأ القصيدة بالتنديد والوعيد لمن يسعى الاحتكار تجارة الخشب والحطب والفحم في بلادنا،ويختتمها بدعوة إلى الجهاد فهو يقصد بالحية (بريطاني) لأن هذا الحدث كان سنة 1951 م حاولت الاحتكار لهذه الثروة ففشلت وانتصرنا، ويزيد من عمق هذا المعنى فيقول: عقبى لقطع رأسها المضر من بعد أن قطعنا ذنبها ورأسها يقصد به جلاؤها وإخراجها من أرض الوطن.

والشاعر من خلال المكان، وهو الغابة وأشجارها وخشبها وحطبها وفحمها وأصحاب هذه المهنة صور لنا واقع وواقعة تصدي لها الشعر فمن خلاله انتصرت رغبة الشعب وبتأثيره فشلت رغبة المستعمر.

ونجد الشاعر أحمد الشارف في قصيدة(نادي الإتحاد) وهو من أعرق المؤسسات الرياضية في طرابلس الغرب يقول فيه:-

أكرم بنادٍ غدا ضمن أنديـــــــــــــــةٍ في مصر والشام في بغداد واليمـــــــن

كالروض حسناً وكم في الروض من حســـن قد بات بلبله يشد وعلى فتـــــــــــن

وإنّ من زينة النادي وبهجتـــــــــــــه ألا يشاب بأمر غير متـــــــــــــزن.[400]

الشاعر في وصفه لنادي الإتحاد لم يعطنا صورة حيه للرياضة والرياضيين، يبدأ مدحاً فيقول نادي أضحى ضحى أندية في العالم العربي منها مصر والشام والعراق واليمن، ثم شبهه

399 - م ن ف 3: ص204.

400 - أحمد الشارف، دراسة وديوان: ص245.

بالروضة، وإنّ النادي لا يزدان ويسهى إلاّ من خلال فعال منتسبيه ولا يشين بـأمر غيـر متـزن ومقبول من عند الشعب سواء كان هذا الفعل صادر من الرياضي أو المشجع.

إذاً من خلال المكان الرياضي وهو النادي يبين لنا الشـاعر الأثيـر الرياضـي فـي المجتمـع مـن خلال فعال رياضية ومشجعه.

ونجد من الشعراء من يستخدم الرياضة في تشبيهاته ومنهم الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة(الذكرى السابعة للثورة الجزائرية) يقول:-

اليوم ترتفع الحناجر أينما كانت إلى حرية الأمصار

هذي الجزائر لم تزل سباقة بجهادها في حلبة المضمار.[401]

الشاعر يذكر نضال وجهاد الجزائر في سبيل نيل حريتها ويشبهها في نضالها كأنهـا فـي سـباق في حلبة المضمار وهو المكان المخصص لرياضة الجري وأيضاً نجد علمـاء الـدين والشـريعة ودورهم في هذا المجتمع بين إمام ومفتي وواعظ وناصح ونذكر في هذا المقام القصائد المدحية (النبويات) والشعر الصوفي وشعر الرثاء لعلماء الإسلام والشريعة في ليبيا.

أحمد الشارف في قصيدة (مدح المصطفى) يقول:-

صلاة من المولى على ساكن الحرم نبي به شمل الأحبة منتظم.[402]

وفي قصيدته (مولد الرسول) يقول:-

فالله قد بعث النبي محمـــــداً لتؤمه ولتهتدي بهـــــداه.

لولاه ما اتضح السبيل الى الهدى كلا ولا عرف الهدى

لولاه.[403]

401 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص62.

402 - أحمد الشارف دراسة وديوان:ص346.

وفي الصوفيات نجد الشاعر أحمد الشارف يخمس بيتين ينسبان للسيد أحمد الرفاعي صاحب الطريقة المشهورة.

لله أعتاب محبوب أقبلها ونفحة الوصل قد هبّت شمائلها

لطالما كنت في سِرّي أُؤملها (في حالة البعد روحي كنت أرسلها)

(تُقبل الأرض عني وهي نائبتي)

ولي جفون على ذكراه كم سهرت لكنها اليوم من لقياه قد سكـــرت

ماتت من الشوق أروحٌ وما قبرت وهذه دوله الأشباح قد حضرت

(فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي)[404]

الشاعر يخمس بيتين لصاحب الطريقة المشهورة في الشوق والحنين إلى رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم والهيام الذي يلقاه حين رؤيته.

وفي رثاء أكابر علماء الشريعة في ليبيا منهم الشيخ عبد الرحمن البوصيري وقد رثاه الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد بقوله:-

ما بعد فقدك للشريعة مرجـــع يا أيها الحبر الأجـــــل الأروع

اليوم تنديله العلوم ولم تـــزل عين الفضائل بعد فقدك تدمـــع

حققت علم الأولين بهمـــــة حذاء لا تحذو ولا تتزعـــــزع

ونشرت للشعب الطرابلسي ما يحي النفوس من العلوم ويرفع.[405]

وفي رثاء أمين العالم وهو من علماء طرابلس يقول أحمد الشارف:-

---

403 - م ن: ص347.

404 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص392.

405 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص129.

إذا خاض الأحبة في هواهم فأنت إلى نجاتهم سفين

تسير بهم إلى عمل وعلم وتوفيق الإله لهم قرين

ولقد وفيّت للإرشاد حقاً وكنت لأهله نعم المدين.[406]

ومن خلال وصف الأماكن الاجتماعية(الخاصة والعامة) نجد وصف للحياة الاجتماعية بكل ميادينها ومختلف مجالاتها وهذه بطبيعتها تمثل تأثير المكان الاجتماعي على الشعر الليبي الحديث عند شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة المعنيين بالدراسة في هذا البحث.

المكان المعادي أو المرفوض

406 - أحمد الشارف ، دراسة وديوان: ص453.

المكان المعادي أو المرفوض:

إنّ المكـــان لـــه فـــي حياتنـــا أهميـــة كبـــرى، وهـــذا المكـــان يمكـــن أن يكتســـب صـــفات العـــداء وذلـــك انعكاســـا لمـــا يحـــدث للإنســـان مـــن مواقـــف وظـــروف وأحداث من شأنها أن تجل المكان المألوف المحبب مكانا ماديا ومرفوضا.

((إذا الأمكنـــة الماديـــة تـــرتبط بشـــكل مباشـــر بحالـــة الأديـــب النفســـية))[407] والمكـــان المعـــادي يصـــعِّد عنـــد الإنســـان فاعليـــة الإحســـاس بـــالخوف مـــن المجهول)).[408]

أولاً القبر:

407 - المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي : ص101.

408- المكان في شعر ابن زيدون:ص47.

وهو مثوى الإنسان الأخير بعد رحلة عمرية مليئة بالأفراح والأقراح و بالأعباء والصعاب وهو((المكان الشاهد للعبرة والاتعاظ الطبيعي الذي لا يحتاج إلى كلام)).[409]

وعادة ما يقترن القبر شعر الرثاء، إذ نلاحظ الاعتداد بالمكان وهو إلاّ بذكر الأضداد مثال إننا نجد الكرم لا يتضح إلاّ بذكر البخل، إذ إنّ حقيقة الأول إنما تكون بنفي أو غياب الثاني.

ونلاحظ في شعر الرثاء إنّ جل الشعراء لا يهتم بالتيار الانفعالي الذي يسيطر علينا حين يذكر القبر عادةَ، وإنما يتجه الشاعر إلى استنطاق تاريخ الإنسان المرثي وتكثيف الشعور ببعض الصفات والمثل العليا وإعطائها قدراً من الفاعلية في المكان الذي يحل فيه الإنسان الميت من حيث ((نظرة الأحياء للمكان (القبر) ونظرة هذا المكان لذاته بين الأمكنة التي تنظر إليه هي الأخرى في ضوء الرؤيا الشعرية التي تشمل منظومة الأماكن المجاورة)).[410]

في رثاء الشيخ الأكبر عبد الرحمن البوصيري الأخضر 1935 م وقع زلزال ساعة وفاته، وقد رثاه الشاعر أحمد رفيق المهدوي والشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد والشاعر أحمد قنابة.

أولاً: الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (نعوه وقالوا أرضنا اليوم زلزلت) يقول:-

نعوه، وقالوا: أرضنا اليوم زلزلت فقلت لهم إنّ المصائب أشباه

كفى ! أن في لفظ المصيبة باعثاً لما تشمئز النفس شئوما لذكراه

أجب أيُّها الناعي وبيّن أموتـــه وقد زلزلت أم زلزلت حين وافاه.

الشاعر يبدأ نعيه ورثاؤه للفقيد من خلال التساؤل في حدث وقع ساعة وفاته، ويقول الشاعر:-

409 - المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي : ص 101.

410 - شاعرية المكان :ص152.

ولكنني من أمة، الفراقة بَكَتْ فَجَرَى دمعي قريضاً فسماه.

وفي هذا البيت نجد البكاء من خلال الخصال الحميدة والمناقب التي وصف بها الفقيد فقال فيها شعراً فسمي به، ويقول الشاعر:-

إذا غاب بدر في سماء تظلنا ألسنا سواء، كلنا قد فقدناه.[411]

استخدم الشاعر دلالة المكان المرتفع عندما أورد كلمة (بدر) إذ أن الفقيد عالي القدر والمكانة في حياتنا والجميع يفتقده ويفتقد علمه ومكانته.

ويقول الشاعر:-

عليه سلام الله يوم وفاته ويوم يرى الفردوس، في البعث مأواه.[412]

هنا استخدم الشاعر (الفردوس) وهي الجنة وهذا الرمز الديني المتوقع لمناقب الفقيد وخصاله الحميدة وما يثيره من خيال واسع للمكان يترك في نفس القارئ شوقاً لمعرفة وكشف أبعاده.

ونجد الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في رثاؤه للشيخ عبد الرحمن البوصيري يقول:-

ما بعد فقدك للشريعة مرجع يأيُّها الحبـــــــــر الأروع

اليوم تندبك العلوم ولم تزل عين الفضائل بعد فقدك تدمع.

الشاعر يبدأ رثاؤه للفقيد من خلال النعي والنداء التي يبين فيها الأهمية العظمى لهذا الفقيد، ونجده يزيد في عمق الدلالة من خلال البكاء وهو بكلمة العلوم عليه ويستطرد قائلاً:-

411 - ديوان شاعر الوطن الكبير، ف3:ص88-90.

412 - م ن: ص90.

تبكي طرابلس عليك وإنها لتكاد من فرط الأسى تتصدع.[413]

وتبكيه مع العلوم طرابلس حتى إنها لتكاد أن تنصدع ويستمر في ذكر خصاله ومثاليه ثم يختتم بالدعاء.

ونجد الشاعر أحمد قنابة في رثاء عبد الرحمن البويصري يقول:-

مضت سنة حسبناها سنينا على من لن يعود ولات حينا

ولم يك ذاك حسبان التناسي معاذ الله لم يك ذاك فينا

فما بكت السماء بها علينا ولا نظر الربيع ولا سقينا.[414]

الشاعر يبدأ بعظة وحكمة يقول إن الذي قد رحل عن دنيانا أبداً لن يعود وقد مضت سنة وكأنها سنين وهذا ليس من النسيان بل من الشوق إليه والحنين.

يقول إن بعد فراقه بأسلوب نفي فيه السماء لم تمطر ولا الربيع أزهر ولا الماء سقوا بها ويظل التساؤل في قصيدته الذي يوضح من خلاله أهمية هذا الحدث وهو فقيد من خلال خصاله وفعاله إلى أن يقول:-

فعلمهم وأرشدهم ليحظو بجنات النعيم بخلدينا.[415]

فهنا ذكر (النعيم) وهي الجنة وهذا الرمز الديني كما قلت سابقاً له دلاله مكانية واسعة تترك في النفس البشرية شوقاً لمعرفته وكشف أبعاده.

نجد الشاعر محمد الهادي إنديشه في رثاء شقيقه عقيل يقول:-

---

413 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص129.

414 - أحمد قنابة دراسة وديوان: ص148.

415 - أحمد قنابة دراسة وديوان: ص148.

قد هاج أشجاني وزاد بكائي جدث هواك معطـــر الأرجـــــــــــــاء

تتزاحم الأضواء حول رغامه ومن العجيب تزاحم الأضـــــــــــــداد

شمس الضحى حسدتك فيه ونجله بدر الدجى وكواكب الجـــــــــوزاء.[416]

الشاعر يبدأ رثاؤه لشقيقه الفقيد بالبكاء والشجن ويذكر هنا مرادفات القبر وهي الحديث.

ويذكر أن هذا القبر معطر الأرجاء ومشرق بالأضواء وكل هذه الكواكب قد حسدتك في هذا القبر لشدة تزاحم الأضواء وكل هذا الوصف لكي يبين لنا الأهمية العظمى لهذا الحدث.

وقد أبلغ في هذه البداية أكثر من سابقيه لما فيها من التشخيص والتجسيد، ويستمر في ذكر مقامه، حتى الحور من جنتها قد اقتربت منه ووددن أن ينثرن زهراً معطراً بأريج الجنة عليه، ويستمر في ذكر خصاله ومناقبه في قصيدة مؤثرة ذكر فيها الموكب والمأوى وذكر فيها معارك الجهاد التي شارك فيها الفقيد .

وذكر أنه أدّى فريضة الحج، وذكر خيله الزرقاء التي يركبها في السلم والهيجاء بكل ما يتعلق بها وكان محدثاً في مجالس الأدباء الى أن يقول:-

دم في فراديس الجنان منعماً بنعيم ربى أرحم الرحماء.[417]

وأيضاً ذكر هنا الشاعر الرمز الديني فراديس وهو جمع فردوس المتوقع له أجزاء وثواباً على خصاله وأفعاله التي ذكرها الشاعر، وما يثيره هذا الرمز المكاني من خيال واسع للمكان يترك في نفس القارئ شوقاً لمعرفته وسبر أغواره.

ونجد الشاعر محمد الهادي إنديشه في رثاء أحمد الشارف يقول:-

---

416 - ديوان ينبوع الجمال: ص95.

417 - ديوان ينبوع الجمال: ص97.

ياسيد الأدباء قد غادرتنـــــــــا وسكنت رمساً قد علاه رغام

بجوارك (البهلول) فوق ضريحه في كل حين تخفق الأعلام.[418]

وقد استخدم لفظة(رمس) الذي هو تراب القبر أو القبر نفسه أو موضعه* ويذكر هذا الردف للقبر كما يذكر القبر واللحد أي أنك ياسيد الأدباء قد سكنت قبراً بجوار قبر سيد البهلول في مقبرة منيذر في طرابلس الغرب ويستطرد قائلاً:

تستقبلان الشمس في عليـــائها وتناجيان البدر وهو تمام

مثواكما قد صار أجمل موضع تسعى إليه الأسد والآرام

فكأنما قبراكما في جنـــــة بمنيدر قد حفها الأنعـــــــــام

من السلام عليكما ما فتّحت في الروض عن أزهارها الأكمام.[419]

ونلاحظ هنا الشاعر قد استخدم جل مظاهر الأمكنة فنجد دلالات المكان المرتفع في قوله(الشمس في عليائها) وفي قوله (البدر وهو تمام) رامزاً إلى علو مقامهما وإشراقة وضوء قبرهما واستغل الجنة وأنعامها فشبه بها وجعل ميندر مثل الجنة وقبراهما في هذه الجنة، وهذا الرمز الديني له دلالات مكانية عديدة.

وأيضاً نلاحظ أنه استخدم (الآنسه والوحشة) الآنسه انس القبر لِلَحْدِ المرثي من خلال خصاله وأفعاله والرمز الديني المتوقع لهذه الخصال والأفعال الحميدة وهو الجنة أو ما يماثلها والوحشة تكون في الأمصار والأماكن التي سكنها والمجالس التي أرتادها والخلات الذين تركهم وفيها يقول الشاعر:-

---

418 - م ن : ص105.

* ينظر لسان العرب(رمس)، ص62-102.

419- ديوان ينبوع الجمال :ص106.

لم أنْسَ عهداً قد مضت أيامه فيه تجلى وجهك البســـام

ومجالس الأُنْسَ التي نورتها فيفيض مثله على الوفاق.[420]

وفـــي الختـــام نجـــده قـــد بعـــث ســـلامي عليهـــا مـــن مظـــاهر الطبيعـــة فـــي الريـــاض وبالنســـبة للشـــاعر عبـــد ربـــه الغنـــاي لـــه مرئيـــات ومنهـــا رثـــاؤه للشـــيخ العلامـــة الأستاذ الشيخ الأخضر في قصيدة(النور الذي أفل) يقول:-

لم أبكي شيخي كالثكلى أباريها كان البكاء على الأبطال مكروها

إنّ الدموع جزاء غير منصفة من أنصف الحق في دنيا يجاريها.[421]

الشاعر يبدأ رثاءه برفض البكاء ويقول إنّ البكاء على الأبطال مكروها، ويزيد من أهمية هذا الحدث وهو الفقد من خلال تأكيد قدرته ومكانته وإنه كان من أهل الحق والأبطال الذين لا يخافون لومة لائم في الحق، ولا يكفيهم البكاء للرثاء، وإنما الذي هو من حقهم وقدرهم ذكر محاسنهم وخصالهم ومثالهم.

واســـتطرد ذاكـــراً فـــي القصـــيدة زهـــده وروعـــه حتـــى قـــال هـــذا البيـــت وهـــو زينـــة ما وصفه به:-

ملاك أرض من الفردوس شخصية عاش الحياة تقياً لا يناجيها.[422]

فكم معنى للشرف والظهر في هذا البيت من خلال لفظه ملاك وأيضاً من خلال كلمة (لا يناجيها) وتعطي كلمة فردوس الرمز الديني المتوقع لمناقب هذا الفقيد الجليل وما يثيره في النفس من خيال واسع للمكان تتداعى دلالاته بلا تناهي.

---

420 - م ن: ص105.

421 - ديوان الشروق : ص109.

422 - ديوان الشروق : ص112.

ويستمر في ذكر خصاله من خلال إضفاء صفات الأنسه على قبره ،ويختتم بتساؤل على من ستمطر المطر، ووعيد لمن عاش في غفلة وذنوب.

وهكذا جل قصائد الرثاء الذي ذكر فيها القبر، تستخدم فيها مظاهر الأمكنة الأخرى ففيها تتحول الأمكنة السفلية إلى علوية والأمكنة المنخفضة إلى مرتفعة ويتسع المكان الضيق من خلال احتواء مناقب وخصال الممدوح.

السجن:

الحرية أثمن شيء في الحياة فعندما تسلب هذه الحرية لسبب من الأسباب، ويجد الإنسان نفسه خلف القضبان وجدران، فتكون هذه اللحظات أشد وطأة وجزعاً في حياة الإنسان وهذه الأمكنة هي (السجن أو الاعتقال أو الأسر).[423]

والسجن هو المكان((الذي أجبرنا على العيش فيه لا نشعر تجاهه بأي ألفة بل الشعور بالعداء والكراهية)).[424]

والسجن هو((ذلك المكان المعادي الذي يحمل صورة العذاب والقهر والعقاب)).[425]

423 - ينظر المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى سقوط الخلافة: ص107.

424 - م ن: ص120.

في النتاج الشعري لشعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة في الشعر الليبي الحديث، نجد أن ظلم الاستعمار وأذنابه، كانت السبب الأول والرئيس للزج بأبناء ليبيا داخل هذه السجون المظلمة، وقد تركوا في غياهب السجن زمناً يقاسون ألوان العذاب وسوء المأوى ووحشته.

الشاعر أحمد رفيق المهدوي له قصائد عديدة قيلت فيه ومنها قصيدة بعنوان(السجن) يقول فيها:-

إن تدخل السجن ما في السجن من عار نعم المقام لأبطال وأحـــــــرار

السجن أهون شيء عند محتقـــــــر للموت في شرف في عز جيـــار

ورب مستعذب للموت يطلبـــــــه خوفاً من الجبن أو خوفاً من العار.[426]

يبدأ القصيدة بخبر دخول السجن، وما فيها من شعور ضيق وكرب وقد كرر هذه اللفظة في أسلوب نفي مفاده دخول هذا المكان ما هو إلاّ ظلم وجور من المستعمر بسبب تظاهره لحادث إنساني فُسِّر على إنَّه انقلاب وقد اعتقل الكثيرين ومنهم الشاعر فيستمر في إسباغ المعاني على المكان.

ويؤكد أنه لا عيب ولا عار على المظلومين على الأحرار الذين لا يرضون بضيم أو ذل يقع على أرض الوطن، حتى لو كانت تحت قبضة المستعمر.

ويقول الشاعر:-

والطاهر النفس من وخز الضمير وإن لم يدخل السجن في سجن وفي نار.

في وصف السجن ضيق وظلم وقد عمَّقَ من هذه الدلالة حتى جعلها على من لم يدخل السجن، لأن بنظره أن الحياة هي سجن في ظل هذا المستعمر الذي جعلهم في ضيق وهم ونار، هؤلاء

---

425 - المكان في شعر ابن زيدون:ص48.

426 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف4 : ص217.

الطاهري النفس الذين لهم ضمير صاحبي به يقفون في وجه الظلم والإهمال والتهميش من قبل المستعمر.

ويذكر سبب دخوله السجن وهو الخيانة فيقول:-

إنَّ الخيانة جرمٌ لا يمحصه سجن إذا كان عن عمل وإصرار.

ويذكر إن صفاء الروح من الظلم والخيانة والقدر حتى وإن ماتت في السجن فلا ضير عليها.

فمن صفت روحه ممن يدنسها فليس في موته في السجن من عار

ختمها بطلب التحمل بالصبر والرضا بالقدر يقول:-

والصبر أفضل أخلاق الرجال ولا يكون إلا القلب غير خوار

وليس غير حكيم العقل يدرك في حلم ورواحة فكر حكمة الباري.[427]

وفي قصيدة المهدوي(في أي عهد نحن) يقول:-

سجون وإرهاب وعهد مذمم (فويل لمن يستاء أو يتألـــــــم)

يريدون منا أن نكون كتلـــــة نساق فلا ندري ولا نتكلـــــــم

ففي أي عهد نحن هل عاد بنا الى عهده (نيرون) يطغى فيظلم.[428]

يبدأ قصيدة بصفات هذا المكان وهي الإرهاب والظلم والسجن بكل معاني الضيق والكرب، وهذا العهد أي في عهد الاستعمار وبالتحديد1951 م في عهد حكم الإدارة البريطانية في ليبيا

427 - ديوان شاعر الوطن الكبير:217.

428 - ديوان شاعر الوطن الكبير، ف4:ص217.

يصفه بالمذمم ويزيد من عمق المعنى السابق ويقول الوعيد والثبور لمن لا يوافق المستعمرين ويستاء من فعالهم أو يتألم .

والاستفهام التعجبي للزمن والعهد هل نحن في عهد (نيرون) وهو إمبراطور روماني ظالم يقال إنه حرق روما.

وهو رمز تاريخي وإنّه المتوقع لظلم الاستعمار وما يثيره من خيال واسع للظلم والاستبداد يجعل القارئ في حالة من تداعي المعاني والصفات.

إلى أن يقول:-

إلى كم يظل الشعب للعسف ساكناً ألا يشتكي جوراً ألا يتألم.

في هذا البيت نجد ألفاظ الشاعر وقد اختيرت بدقة للتعبير عن الموقف وهي العسف – السكون- الشكوى- الجور- الآلام.
وأيضاً نجد الشاعر قد استخدم (طول الزمن) للتعبير عن عدم صبره على الظلم وإنه ضاق به ذرعاً وعمق من الشعور فقال:-

لقد جاوزت حد التحمل حالة سيدركنا إنْ لم نفقها التندم

ويختتم هذه القصيدة بعدم فقدان الأمل ويقول:-

فلم يبق إلاّ ثورة وطنية يسيل إلى الكعبين جراؤها الدم.[429]

وفي قصيدة المهدوي(روح الشباب) نجد فيها التجسيد من خلال الصور التشبيهية التي حاول الشاعر أن يعمق بها دلالة فله الأسر والعبودية والفوز على المستعمر فيقول:-

لن يقتلوا روح الشباب لا بالسجون ولا العـــــذاب

429 - ديوان شاعر الوطن الكبير: ص218.

روح الشباب إذا سطت ستسرف في العقـــــاب

ستدك ركن الظالــ يــن المجرمين الى خراب.[430]

يبدأ القصيدة بأسلوب نفي بعدم قتل روح الشباب حتى ولو قتل بعضـهم وسـجن وعـذّب، ويهـدد المستعمر ويبلغه أن قوة الشباب يوماً ستنطلق وتحرر وتعاقب كل ظلم وستسـرف فـي العقـاب وعمق هذا المعنى من خلال قوله الركن الذي يأوي إليه الظالم المستعمر سيُدّك ويحيـــل إلـى خراب على يد هؤلاء الشباب وقوتهم.

سيخرج الأبطال حتما كالسيوف من القـــراب

أو كالأسود من القيــو د أو الصقور الى السحاب.[431]

وقد استخدم الزمن للتعبير عن هذه الروح والقوة التي ستخرج حتماً وقد أعطت هذه التشـبيهات معاني القوة والجهاد والعلو.

وفي الختام يدعو إلى عدم فقدان الأمل في النصر والنور يقول:-

لا تيأسوا فالفوز من تمر التجلد والغلاب.

وفي قصيدة (يا أحرار) نجده يتبنى رؤيته الشعرية من خلال المعاني والألفـاظ التـي يسـتخدمها الشعراء في شعر السجون ولكننا في شعر المهدوي لا نجدها جلها في قصيدة واحدة.

فمثلاً نجد المشاعر الخاصة فـي وصـف هـذا المكـان وهـو السـجن، والرمـز التـاريخي للظلـم، وطول الزمن والتي تدل على وطأة وقسوة الظلم، والألفاظ التي يستخدمها الشاعر والتـي تكـون قـادرة علـى إعطاؤنـا صـورة للإنسـان المتـرع بـالهموم والظلـم والبـاكي دون يـأس، والـدعاء والتوسل بالرسل، والرضا بالقضاء والقدر والصبر والتصبير.

وفي قصيدة المهدي أيضاً في السجن يقول:-

430 - م ن: ص219.

431 - ديوان شاعر الوطن الكبير: ص221.

إن تدخل السجن ما في السجن من بأس فيه الكرام وفيه أفضل الناس

كم من بريء ومظلوم تهضّمـــــــــه ظلم، فزجّ به في قعر ديماس.[432]

يبدأ القصيدة بهجوم على معاني السجن ومنها الذل والخزي وقلة الهيبة والاحترام لمن يدخله. ويقول لا بأس من دخوله لأن فيه الكرام الأفاضل وقد دخلوه لا لنقيضه في خلقهم ودينهم ، وإنما للدفاع عن الوطن ضد جور المستعمر الظالم المسرف في الظلم والعدوان .

وهؤلاء الأبطال الأبرياء المظلومين كثيرين منهم قد زج بهم في ظلمة المكان المنخفض وهو السجن(قعر ديماس).

ويأتي بتأكيد لما فيه من خلال قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وهذا الرمز الديني (يوسف) أعطت دلالة تترك في نفس القارئ معاني منها، إن الإيمان بالله والدفاع عن الأرض والجهاد، لا بد وأن تختم بالنصر والتأييد من عند الله عز وجل.

ما ضرَّ يوسف بضع من سنين مَضَتْ في السجن وهو نقي العرضي كالماس

بل قال: إنَّ السِّجن في شـــــــرف أحبُّ للنفس من إثمٍ وأرجـــــــــاس.[433]

وقد استخدم الزمن في قوله (بضع سنين مضت) للدلالة على وطأة وقسوة الظلم في هذا السجن.

يدعو فيما بعد إلى الصبر فيقول:-

فالصبر أجدر بالأحرار من جزع إذ لا يفيد سوى حزن ووسواس.

وأيضاً يدعو إلى عدم فقدان الأمل فيقول:-

علمي بكم كالنار تأكل ما تأتي عليه فلا تخبو بأنفاس.[434]

---

432 - ديوان شاعر الوطن الكبير، فـ4: ص221.

433 - م ن : ص221.

434 - ديوان شاعر الوطن الكبير : ص221.

وهكذا كان موقف الشاعر الليبي أحمد رفيق المهدوي من هذا المكان(السجن) إنّه موقف عدائي رسم الحزن على وجوه أصحاب وترك أثراً على نفسيته فتحول (السجن) عند الشاعر أحمد رفيق المهدوي الى باعث للتحريض السياسي، والنضال ضد ظلم المستعمر من خلال بث معاني ورموز دينية وتاريخية في شعره أعطت القدرة على تصوير الظلم والبكاء دون ضعف وانهزام، وإنما لبعث المثل العليا والصفات الحميدة منها الإيمان والصبر والجهاد لنيل النصر والفوز دون فقدان الأمل والوفاء.

والشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (المعذبون) وهو القاضي بمحكمة بنغازي الابتدائية يشرف على تطبيق قانون يتعلق بالمشبوهين في خلل في قواهم العقلية يقول:-

زف التهاني إلى قاضي المجانين لرُبَّ يوم فقدت العقل تأتيني.[435]

القصيدة يبدأها بتحذير نابع من شخص له وطنية وغيرة على وطنه وأبناء وطنه، رغم المركز المرموق الذي يشغله فيقول لمن قدّم له التحية والمباركة على هذا المنصب برد لمدرك لحالة هؤلاء المجانين وعلى عمق معرفته بظروفهم وأحوالهم جعلته يتعاطف معهم ويسندهم ويرد حتى على من يستهزئ بهم في غيابهم فيقول لزميله الذي قدم هذه المباركة الساخرة.

لَرُبَّ يوم فقدت العقل تأتيني، ويقصد هنا بفقد العقل هو فقد المال الذي يعين به نفسه ومن يعيلهم في هذه الحياة لأن أحد هؤلاء المجانين كان فقيراً معدماً جعل من نفسه مختلاً حتى ينفذ من تهمة قادوه بها إلى السجن وهي الاحتطاب في الغابة.

إلى أن يقول الشاعر:-

وصرت احطب الأشجار أحرقها فحماً وقد صلحت حالي إلى حين

وذات يوم رآني حارس فأتـــي ينهال شتماً وتوبيخاً وقـــادوني

435 - ديوان (الشروق) : ص115.

قالوا محرّمة غابات (تمتنـــــا)　　وحاكموني وكان الحكم في لين.[436]

وهكذا يستمر الشاعر القاضي في سرد قصص المعذبون الذين لهم قضايا في المحكمة، وكانوا داخل السجن لأسباب ليست في شرف أو خسة وإنما للظروف الصعبة التي كان يعيشها الناس تحت وطأة الاستعمار والظلم الذي لم يترك للفقير شيئاً من كرامته.

ولقد سئمت حياتي وانتقلت بها　　إلى انتحاري لوما العمر من دونـــي

لي زوجتان وأطفال أعولهـم　　ووالدان أصيبا بالطواعـــــــين

أنا بهم دون خلق الله قاطبـــة　　أنوء، هيمان، حتىّ، (طلَّعوا ديني).[437]

ويختم الشاعر هذه القصيدة بباعث على التساؤلات قوله:-

إنّ الجنون أخف النائبات ألم　　تلحظ مهازل في غير المجانين؟

ونجد في الشعر الليبي الحديث عند شعراء المدرسة الكلاسيكية استعمال كلمة (السجن) ودلالتها كالقيد والصفد والأسر والحصن في أبيات القصائد، وقد أتى بها لتعميق حالة الضيق والظلم التي يحاول الشاعر أن يجعلها من خلال المكان وهو (السجن) ودلالاته نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قول الشاعر أحمد قنابة في قصيدة (وإلى الشباب):-

هبوا بني وطني هبوا بني وطني　　إن التضامن لليبي معيـــــار

فكوا القيود التي ظلت تكبلنـــــا　　حيناً من الدهر فالليبي مغوار

فكوا القيود التي صدت تقدمنـــا　　فلم تكن لسوانا هذه الـــدار.[438]

فهنا يشبه الاستعمار بالسجن ويدعو إلى التضامن والنضال من خلال لفظة (القيود) فحذف المشبه به وجاء بأحد لوازمه.

---

436 - ديوان (الشروق): ص116.

437 - م ن: ص115.

438 - أحمد قنابة، دراسة وديوان: ص87.

وفي مثل المعنى السابق نجد الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (صدى ليبيا) يقول:-

مضت الثلاثون الشداد لعهده والشعب يرسف في القيود مكبلا.

وقد ذكر لفظة (القيود مكبلا) للدلالة على أن الشعب يعاني من جور وظلم الاستعمار آذي كان يحكم البلاد، وبأنها مثل السجن في عهده ولهذا نجده قد عمَّقَ من دلالة هذا المعنى في قوله يوسف في القيود مكبلا، والألفاظ التي اختارها للتعبير عن ضيق السجن وهي الشداد- يرسف- القيود- مكبل.

والشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة(سيعلن الملك المقدام وحدتنا) يقول:-

وكم عنيد يوالي اليوم هجمته ينوي احتلالاً من الأصفاد ينطلق. [439]

الأصفاد جمع صفد وهي من دلالة المكان (السجن) يريد الشعب أن ينطلق من قيود هذا الاستعمار البغيض.

الفصل الثالث

المكان في الصياغة الفنية

المبحث الأول

المكان واللغة الشعرية

المبحث الثاني

439 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص 73.

- المكان والصورة الشعرية
- المبحث الثالث
- الإيقاع الخارجي
- الإيقاع الداخلي

﴿ المكان في الصياغة الفنية﴾

المكان والصياغة الفنية

مدخل:

في الشعر الليبي الحديث عبرت التجارب التي خاضها شعراء مرحلة ذروة التقليد إلى مرحلة التقليد الحديثة أو الكلاسيكية الحديثة والتي تعتبر((مرحلة مهمة من تاريخ الأدب العربي الحديث في ليبيا)).[440]

440 - الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث :ص439.

حيث عزم شعراء هذه المرحلة على الارتقاء باللغة والمضمون في محاولة منهم لإتمام ما بدأه السابقون،((فمن الطبيعي أن يبدأ الشاعر حيث انتهى أسلافه وهو يتأثر بهم ويستفيد منهم ولكنه يطور ويعمق وبالتالي تبرز عبقريته الخاصة)).[441]

فجاءت مضامين أشعارهم تنبض بواقع حياتهم، وجاءت اللغة الشعرية وأشكال تعابيرهم بعيدة عن الصنعة والتكلف، ونلمس في اختيار ألفاظ لغتهم السهولة والوضوح والبعد قدر الإمكان عن الوحشية الغريب.

وقد جاءت قريبة المأخذ يغلب عليها أحياناً التقريرية المباشرة في أساليبها وهذا بنظري تنازل وتواضع منهم لإيصال المعنى إلى أذهان الناس لتتناسب مع ظروفهم التعليمية والتثقيفية في تلك الفترات الزمنية إذ أن لكل مقام مقال ولكل حادث حديث.

وما يهمنا من كل هذا هو الكشف عن المكان ودوره في تشكيل النص الشعري انطلاقاً من كون المكان يؤدي دوراً أساسياً في التشكيل الفني للقصيدة.

ولا بد أن يتوج دور المكان في جعله باعثاً للتجربة الشعرية للمتلقي وجعله يعيشها كما عاشها الشاعر، كما يقول الناقد الدكتور ياسين النضير ((المكان في الفن اختيار والاختيار لغة ومعنى وفكرة وقصد)).[442]

المكان واللغة الشعرية:

تعد اللغة من أهم المقومات الأساسية في البناء الأسلوبي للنص الشعري ولذلك((تعتبر من أهم مقومات البناء الفني للنص الشعري إذا أجاد الشاعر استخدامها)).[443]

441 - اتجاهات الشعر الأندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري:ص101.
442 - إشكالية المكان في النص الأدبي: ص8.
443 - المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: ص161.

وألفاظ هذه اللغة(تحتاج الى تركيب تتحصل من خلاله على قيمتها الفنية، واللغة الشعرية ما هي إلا اجتماع اللفظ والأسلوب والصياغة الفنية، المألوفة التي يلجأ إليها الشاعر).[444]

((وإن اللغة وإن كانت زمانية في طبيعتها إلا أنها تحمل في الوقت نفسه دلالات مكانية)).[445]

ويذكر د. عباس علوان قائلاً:((لا يعقل تطور أي من الفنون من دون أن يكون وراءه خلفيات الموروث ودلالاته)).[446]

ومن خلال الشواهد الشعرية، نستطيع التأكيد على أن الشاعر الليبي قد استطاع أن يوظف ألفاظاً مكانية لها دلالاتها في النص الشعري ولغة الشاعر وألفاظه نابعة من ثقافته، فلهذا نلمس تفاوت بين شاعر وآخر، والألفاظ المكانية في الشعر الليبي الحديث الموجه بدلالاتها الفنية نجدها نابعة من الموروث الأدبي أو الموروث الفني وغيره.

وفي هذه الدراسة سنقتصر على بعض منها لتلافي التكرار وهذه الألفاظ التي نجدها من الموروث الأدبي هي لفظة الديار ولفظة الربع .

أولاً اللفظة المكانية (الدار) :

نجدها قد اسبغت بدلالات عديدة أذكر منها أنها وردت بدلالة المنزل-الأخرة-الدنيا-البلد-المحكمة- ديار ثمود- بمعنى الأطلال.

---

444 - ينظر جماليات المكان: ص51.

445 - التفسير الفني للأدب: ص55.

446 - نقلا عن المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة (تطور الشعر العربي الحديث في العراق)د.على عباس علوان :ص59.

الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد يقول:-

عبرٌ في هذه الدار ترى وقليل في الورى من يعتبر.[447]

حيث شكلت لفظة (الدار) وبدلالة واضحة لتحل محل الدنيا ونجدها قد تناسبت مع الألفاظ والأسلوب الذي لجأ إليه الشاعر والثقافة الدينية التي نلمسها من خلال النصح والإرشاد.

ويقول الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في رثاء والده:-

حللتُ بدار لا يزال نزيلها يرى الفضل من رب البرية ينهل.

هنيئاً لك الدار الجديدة إنَّها مقام به أهل السعادة قد حـــــلوا.[448]

وفي هذه القصيدة شكلت لفظة (الدار) لديه دلالة مكانية أخرى وهي الدار الآخرة وقد وردت هذه اللفظة المكانية بمعنى البلاد.

يقول الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (تحية إلى الكنانة) لفظة الدار ويقصد فيها بلاد (مصر).

لازلت يا دار العروبة مرجعاً للشرق أجمعه فعيشي واسلمي.[449]

والشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة(قصر العدلات) يقول:-

مبنى المحاكم يادار العدالات وقيت..كم راسخاً فوق المشيئات.

---

447 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص124.

448 - م ن: ص133.

449 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد :ص84.

حيث شكلت هنا لفظة (الدار) دلالة واضحة حلت محل (المحكمة).

والشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (إلى ايطاليا) يقول:-

ذكرنا من شقائك أمُّ عمرو ثمود وكيف أشقاها (قُدار)

أطاعت رأيه فثوت عقابا لعاقر ناقة حلت الديـــــار.[450]

وردت اللفظة المكانية الديار وهي جمع دار بمعنى من الموروث الديني حيث تحدثت عن ديـار ثمود قوم صالح، التي خلت بعدما عقروا الناقة وحلَّ بهم غضب الله عز وجل وقـد وردت فيهـا آيات من الذكر الحكيم.

والشاعر أحمد الفقيه حسن أيضاً يقول في قصيدة(شكر):-

أنا في بلادي أم بلاد غربة وديار بُعد أم ديار مُقام.[451]

ديار بعد ويقصد بها بلاد الشام أمّا ديار مقام فيقصد بها وطنـه وبـلاده ليبيـا إذا اللفظـة المكانيـة (ديار) استطاع يعطيها عدة دلالات في آن واحد من خلال لفظتي بعد ومقام.

ويقول أيضاً في قصيدة (دار الخلافة والخلفاء):-

وقفت بدار أحبابي حزينا أبثُ لها الصبابة والحنينا

هي الدار التي قد عشت فيها رضّي البال محسودا سنينا.[452]

ولقد وردت لفظة (دار) في البيت الأول بمعنى الأطلال وفي البيت الثاني بمعنـى المنـزل الـذي كان يسكنه ويقيم فيه بسعادة ورخاء.

---

450 - ديوان شاعر الوطنية الليبية، ج1:ص30.

451 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد:ص81.

452 - ديوان شاعر الوطنية الليبية، ج1: ص92.

ومن الألفاظ المكانية التي وردت في الشعر الليبي الحديث وأعطت دلالات مختلفة هي لفظة (الربع) وتُعَّدُ لفظة من الموروث الأدبي، قد منحها الشاعر الليبي بعدًا فنياً، فنجدها بمعنى الأطلال وتارة بمعنى الديار...

يقول الشاعر أحمد الشارف في قصيدة (تخفى المحبة) :-

ولا طلول ولا ربعٌ وقفتُ به حلّت به عزُّه أوحلَّته عفراء.[453]

(الربع) وردت بمعنى (الطلل) الخالي من أهله، وكلاهما من ألفاظ متوارته ويقول الشاعر محمد الهادي انديشه في قصيدته (القدوم السعيد):-

وأروى لي عن ربوع أهلي حديثاً وأعده فأنت خير معيد.[454]

(ربوع) وردت بمعنى الديار، ديار الأهل وقد استخدمها الشاعر الليبي في مواضع عديدة فالشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (بنو عثمان) يقول:-

قفا بنا على ربع خلا بعد عمران وجودا بشؤ بوب من الدّمع هتّان.

فقد أقفر الرَّبعُ الذي كان آهلا ولم يبق منه غير أثار أركـــــان.[455]

لفظتي (ربع) و (الربع) قد وردت بمعنى الأطلال، إذ أنه يبكي ديار خلت بعد عمران، وأقفرت من أهلها وبقيت أثراً بعد حين.

وكثيرة هي ألفاظ الموروث الأدبي فقط اكتفيت بهاتين اللفظتين حتى ينتقد عن تكرار الشواهد الشعرية.

---

453 - أحمد الشارف، دراسة وديوان: ص383.

454 - ديوان ينبوع الجمال: ص36.

455 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص186.

وبالنسبة للموروث الديني، فنلاحظ الاقتباس من القرآن الكريم في أشعار الشعراء الليبيين المعنيين بالدراسة وخاصة الشاعر أحمد رفيق المهدوي* والشاعر أحمد الشارف فنذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الشواهد الشعرية على ذلك.

الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (احتكار الفحم والحطب) يقول:-

تَبَّتْ يَدَا أَبي لَهَبٍ وما لهُ وما كســــــــب

وخَابَ من أَرَاد لك فَحم احتكاراً والحطب.

إذ نجد الاقتباس من الموروث الديني المتمثل في القرآن الكريم في هذا البيت إذ هو مأخوذ من هذه الآيات قال تعالى:

﴿تَبَتْ يَدَا أَبِّي لَهَبٍ وَتَبْ(1) مَاأَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبْ﴾.[456]

وأيضاً نجد الشاعر أحمد الشارف في قصيدة(روض التهاني) يقول:-

السائحون، الراكعون، الساجدو ن البَّائحون بما تُسُرُّ ضَمائر.[457]

إذ أننا نجد الاقتباس من القرآن الكريم في قوله تعالى:-

﴿التَائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ الْسَائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِرِ الْمُؤْمِنِينْ﴾.[458]

---

* ينظر بناء القصيدة في شعر أحمد رفيق المهدوي: ص68.

456 - الآية (3)،(4) من سورة ﴿المسد﴾

457 - أحمد الشارف، دراسة وديوان: ص386.

458 - الآية (112) من سورة﴿ التوبة﴾.

وأيضاً يقول الشاعر أحمد رفيق المهدوي في الهجاء:-

فلا عضو في النُّواب إلاّ عقلُه به من نَسْج العنكبوت سُدُول.[459]

الاقتباس من قوله تعالى :﴿مَثَلُ الَّذِينَ إِتَخَـذُوا مِـنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَـاءَ كَمَثَـلِ الْعَنْكَبُـوتِ اتَخَـذَتْ بَيْتًـاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوت لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونْ﴾.[460]

وأيضاً في قصيدته (درنة) يقول:-

فاشكروا ربكم لكم بلدة طيـــ به واسعدوا بها آمنيـــــن

عوذوها بقل أعوذُ برب النـــ اس من شر أعين الحاسدين.[461]

والاقتباس هنا من قوله:﴿قُلْ أعُوذُ بِرَّبِ الْنَاسْ﴾.[462]

وأيضاً نلاحظ عند المدح بألفاظ الموروث الديني المكانية المزج بين تلك الأماكن الدينية وشخصية الممدوح.

الشاعر أحمد الشارف في قصيدته(مدح لشيخ الطريقة) يقول:-

كرام كلما نزلوا بـــــــأرض سمت شرقاً كزمزم والحطيم

ومن أصفى المدام لهم شراب وليس لهم شراب من حميم.[463]

---

459 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف4 : ص269.

460 - الآية (41) من سورة﴿ العنكبوت﴾.

461 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف4 :ص45.

462 - الآية(1) من سورة ﴿الناس﴾.

463 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص404.

إذ نلاحظ إضفاء دلالات المكان الديني على صفات الممدوح وهذه الدلالات هي زمزم، الحطيم، شراب من حميم من خلالها ذكر لفظة المكان والنار إذ هي (الحميم) وهي لفظة تدل على نار جهنم.

والشاعر أحمد الشارف في قصيدة (مدح المصطفى) يقول:-

ألا أيُّها الركب الدين تبصروا مشاهد إسلام تبدت بذي سلم

فتلك منى لاحت لمن يبتغي المنى وطيبة مثوى سيد العرب والعجم

ومازال قلبي في هواها متيماً يهيم بذكر البان والرند والعلم.[464]

في هذه الأبيات، نجد الشاعر قد ضمّن في مدحه ذكر الأماكن المقدسة وأبرزها هنا هي (طيبة) والأماكن الأخرى التي ذكرها أماكن مشهورة، بدأت بها القصائد المدحية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والأمكنة هي بذي سلم والبان والرند والعلم.

والشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (ذكرى المولد النبوي) يقول:-

أعقد رجاءك بالنبي الهادي غوث العباد وكعبة القصاد.[465]

الشاعر في هذا البيت قد أضفى دلالات المكان على صفات الممدوح واللفظة الموروثة من الموروث الديني، وهي (الكعبة) وقد أضفى دلالة هذه اللفظة المكانية على صفات الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ جعل صفة التقديس للرسول مثل تقديس الكعبة وإنه (كعبة القُصَّاد) إذ يقصده الذين يرجون شفاعته ويستغيثون بجاهه عند الله عز وجل مثلما يقصد الحاج الكعبة لأداء فريضة الحج والعمرة.

---

464 - م ن: ص5.

465 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص5.

والشاعر أحمد قنابة في قصيدة (رثاء عبد الرحمن البوصيري) يقول:-

جحيمٌ لمن يعصي الإله بكفره جزاءً وفاقاً والعذاب أليم

وهل من جزاءٍ للذي مات مؤمناً على الله إلا جنةً ونعيم.[466]

والألفاظ المكانية من الموروث الديني التي أضافها على صفات من يرثه، هي (الجنة) ونعيمها (الجحيم) وعذابها ويقصد بها (نار جهنم).

الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (الانطلاقة) يقول:-

لَولا التَّرنم بالحقيقة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَـــــــد)

لَولا شِفاء الحَسِنّ في الحَوْبَاء(اللهُ الصَّمَدْ)

لَوْلا عقيدُتنا برب الكـــــون إنه (لَمْ يَلِدْ).[467]

فنلاحظ هنا اقتباس من القرآن الكريم المتمثل في قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ(1) اللهُ الصَّمَدْ(2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوَاً أَحَدْ(4)﴾.*

يبين لولا قوة العقيدة في الإيمان بالله لفقدنا عزيمتنا والمضي قدماً لتحقيق أملنا.

وصفوة القول:

إنَّ ما ذكرنا من شواهد، هي غيض من فيض، إذ ما ذكر هنا فقط على سبيل المثال لا الحصر حيث نستطيع أن نؤكد أن الشاعر الليبي لم يتناسى موروثه الشعري بشقيه الأدبي

---

466 - أحمد قنابة دراسة وديوان: ص145.

467 - ديوان (الشروق): ص138.

* الأية (1) الى (4) من سورة﴿ الإخلاص﴾.

والديني، وقد استطاع أن يعطيها دلالات تعبر عن الحالة النفسية والضرورة التي يقتضيها الموضوع في العمل الشعري.

ومع استخدام هذا الموروث الشعري سواء كان أدبي أو ديني، نجد الألفاظ قد اتسمت بالسهولة والوضوح وابتعادها عن الوحشي الغريب.

وهنا نجد جمال التعبير مع صحة الأسلوب، وهذا السمت يغلب على جل شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة، وهذا مرده الى قدرة الشعراء على مخاطبة العصر بلغة تصل إلى الأفهام وتؤدي الغرض والمرام، وتتناسب مع ظروف الحياة التعليمية والتثقيفية التي سادت على عقول الناس في تلك الفترات الزمنية.

المكان والصورة الشعرية:

على الرغم من اللمسة الجمالية الفنية التي أثارها استخدام المكان في اللغة الشعرية فإن الصورة تبقى هي الأهم في تشكيل هذه اللمسة الجمالية الفنية.

والحكم على النص الشعري جودة وقيمة أو ضعفاً ورداءة لا يكون إلاّ من خلال الصورة الشعرية.

وهذه الأهمية للصورة الشعرية نجدها(في جل المناهج النقدية قديماً وحديثاً وفي تعدد الرؤى الفنية للنص الشعري).[468]

لأن الشعر((لا يتميز إلا من خلال استخدام أشكالاً من التعبير المتخيل))[469] الذي تكتسي به الألفاظ والمعاني أبعاداً إيحائية ودلالات معنوية ونفسية غير محددة.

468 - ينظر: المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي: ص381.

469 - الشعر في المكان الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: ص171.

إذ أن الشاعر ((يحاول من خلال دلالات لغته إفراغ شحناته النفسية باستلهام مجموعة من الصور لينقل من خلالها تجربته بنحو وجداني وفنّي، فتتبدى الصور بأنواع ووسائل عدة، وفق إمكانيات الشاعر وقدرته على التصور والتخيل)).[470]

ويعدُ الدكتور عز الدين إسماعيل يعد التشكيل المكاني في الصورة الشعرية ميداناً.

((هناك ميدان لنشاط الشاعر تبرز فيه مقدرته الفنية، وهو ميدان التشكيل المكاني، فالشاعر ككل فنان يحاول أن يخلق نوعاً من التوافق النفسي بينه وبين العالم الخارجي)).[471]

إذ أنه((أصبح صورة معبرة وحاملة لكثير من المعاني الجديدة وكل هذا مرّده إلى القدرة التخييلية)).[472]

ويؤكد الدكتور عز الدين إسماعيل على ((أن التشكيل المكاني في القصيدة كالتشكيل الزماني معناه إخضاع الطبيعة لحركة النفس وحاجتها)).[473]

ومن خلال المكان وجمالياته يمكن استجلاء معالم الصورة الشعرية في نتاج شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة في الشعر الليبي الحديث عند الشعراء المعنيين بالدراسة.

وسنمضي مع المكان ودلالاته في تشكيل الصورة الشعرية الليبية على النحو الأتي:-

أ- المكان والصورة التشبهية

ب-المكان والصورة الإستعارية

ج- المكان والصورة الكنائية

---

470 - الغربة في شعر إبراهيم الأسطى عمر : ص177.
471 - التفسير النفسي للأدب: ص64.
472 - الشعر في المكان الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة : ص181.
473 - التفسير النفسي للأدب: ص65.

أولا المكان والصورة التشبيهية:

التشبيه: في اللغة: هو التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل شبّه بتضعيف الباء ،يقال: شبّهت بهذا تشبيهاً أي مثلته به.

وفي الاصطلاح: له أكثر من تعريف وهذه التعاريف((وإن اختلفت لفظاً فإنها متفقة معنى)).[474]

وقديماً عرّفه ابن رشيق:((بأنه وصف لشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه...)).[475]

وحديثاً نجد تعريف الدكتور محمد مسعود جبران:((لامراء في إنّ التشبهات البارعة لها أدائها التصويري الرائع- على تفاوت بينها- في إجلاء المرائي بالخيال الى مشاهد كاشفه، إذ يتم فيها إلحاق الأدنى بالأعلى والقاصي الغائب بالداني الملحوظ في عالم الحس والشعور)).[476]

وأركان التشبه كما هو معروف أربعة المشبه والمشبه به، ووجه الشبه وأداة التشبيه.

---

474 - علم البيان : ص62.

475 - العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده: ص237.

476 - أحمد الفقيه حسن الحفيد، حياته وأدبه: ص458.

ومن الصور التشبيهية التي قامت على المكان ورسمت أثره على الشاعر وألفاظه وهي كما يلي:-

الشاعر أحمد الشارف في قصيدة (شوق وبوح) يقول:-

كأنهم روضة الأغاني والنشر من ريحها يفوح.[477]

فهنا استخدم الشاعر اللفظة المكانية (الروض) وهي من أماكن الطبيعة المتحركة التي استطاع الشاعر من خلالها بّث ما يشعر به وما يختلج في نفسه حيث شبه المحبوبه بالرياض وأن حبه لا يمكن كتمانه كالروائح التي تنبعث من هذه الرياض.

الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدتة(درنة) يقول:-

تحت خضر الجريد صفر العراجيـــ ن لها منظر يسر الحزينـــــا

خضرة الموز والنخيل، تليـــــــــها زرقة البحر فالجبال يمينـــــا

منظر البحر من علو يثير الشـــــــ عر في النفس، والغرام الدفينا

ضمَّها البحر، من شمال فكانـــــــت كاعبًا ضمها المشوق حنيـــــنا

يعطف الموج، كالمُقَّبل للســـــــــــا حل في سرعة ويرتد حينـــــا.[478]

المكان هو المحور الرئيسي الذي تدور عليه فكرة الأبيات، حيث وصف رياض درنة من خلال الألفاظ المكانية ليبرز جمال وروعة هذه الرياض ويبثها شعوره وإحساسه وتعلقه بهذا المكان.

477 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص216.

478 - ديوان رفيق شاعر الوطن الكبير،ف3: ص43.

إذ بدأ بكلمة (تحت) ظلال الأشجار الذي ذكره منظر لبعث الفرح والسرور لدى الآخرين، واستخدم الألوان والجهات ليعطينا ومضات نشعر من خلالها ما يشعر به من خلال خضرة أشجار الموز والنخيل وزرقة مياه البحر، واليمين فيه الجبال، فهنا يشعرنا بالاندهاش والروعة عند رؤية هذه المناظر الطبيعية.

ومن الأماكن العالية يستشعرنا بمنظر البحر حتى نرى أكبر كم من مساحته وبذلك تغمرنا الرهبة وتثير فينا من العلو الشعر، والقريض ،والغرام الدفين، وبعدها، يشبه طبيعة الرياض في درنة والبحر الذي بمحاذاتها شمالاً كأنه يضم امرأة كاعباً حسناء.

ويشبه في البيت الأخير: الموج في مده وجزره كأنه محبوب يضم محبوبته في سرعة وتوالي كناية عن قوة وعمق هذه المحبة.

وهذا النوع من التشبيه العادي، قد استخدم فيه ألفاظ مكانية حاول من خلالها رسم صورة واضحة لمعالم هذه الرياض في (درنة)، والشعور النابع من فيض حب الشاعر لمدينة (درنة) المشهورة بجمال طبيعتها الخلاّبة.

والشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (ذكرى الجزائر المناضلة) يقول:-

فكأن سكان البسيطة عندها رق يباع ويشتري بمزاد.[479]

فهنا استخدم لفظة مكانية وهي (البسيطة) أو الأرض سكانها كأنهم رق عبيد تباع وتشترى في مكان يسمى (المزاد) وهو سوق يشرى فيه من يدفع أكثر مبلغ من المال، وهذا من أنواع التشبه العادي.

والشاعر محمد الهادي انديشه في قصيدة (من ذكريات الماضي) يقول:-

479 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص54.

وأخذت شكلاً كالهلال إذ بدا في أفقه بين النجوم نحيلا.[480]

ففي هذه القصيدة التي يتحدث فيها الشاعر عن كثيب البازي في قريته زليطن اتخذ من هذه اللفظة المكانية ،وهي هذا الجبل الصغير (الكثيب حتى يبثه ما يشعر به من شوق وحنين، حتى شبهه في هذا البيت بأنه كالهلال بين النجوم وأعطى الصفة المشتركة بين كل منهما وهي النحول.

والشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (مصرع أسد) يقول:-

والخصر أنحله القوام كأنه في أسره عان من الحرمان.[481]

فهنا شبه القوام بالسجن وهذه لفظة مكانية معادية قد وظفها لخدمة المعنى الذي قصده ببراعة فإنه شبه نحول الخصر في هذا القوام، بمعاناة وحرمان الأسير أو السجين في سجنه ووجه الشبه بينهما هو النحول.

والشاعر أحمد قنابة في قصيدة (بالسيف نحمي والقلم) يقول:-

بالسيف نحمي والقلم رمزا العلا هذا العلـــــم

كالنسر طلق والرخـم فوق الحمى فوق القمم.[482]

فقد شبَّه العلم عندما يُرفع عاليا ويرفرف، كأنه النسر يحلّق فوق الحمى والقمم العالية وقد جعل وجه الشبه العلو والارتفاع لكل منهما.

480 - ديوان (ينبوع الجمال) : ص79.

481 - ديوان(الشروق) : ص65.

482 - أحمد قنابة دراسة وديوان: ص204.

إذاً اللفظة المكانية الحمى، والقمم جاءت في وجه الشبه وقد أعطت هذه الألفاظ الدلالات التي بها قوى المعنى ووضح.

ب-المكان والصورة الإستعارية:

وقد عرفها البلاغيون قديما وحديثاً وهي وإن اختلفت عباراتها فإنها تكاد تكون متفقة مضمونا.

يوضح الدكتور عبد العزيز عتيق ((الاستعارة لغة رفع الشيء وتحويله من مكان الى آخر، يقال: استعار فلان سهما من كنانته: رفعه وحولّه منها الى يده)).[483]

هي((في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه)).[484]

وتعتبر الاستعارة من((المجاز اللغوي الذي يعمق مسار التشبيه وطوره من أجل خلق صور أكثر إبداعا وتخيلا)).[485]

---

483 - علم البيان: ص167.

484 - م ن: ص169.

وقد شكل دور المكان في الصورة الاستعارية((باعثا من بواعث هذه الصورة حيث امتلك المكان صفات الحركة والحيوية فلم يكن مجرد جماد وإنما شكل صورة حية نابضة بالحياة)).[486]

ونعتمد في شرح الاستعارة على الشواهد الشعرية من خلال التشخيص والتجسيد، وهما ((من وسائل بناء الصورة عند الشعراء على اختلاف حقبهم وثقافتهم وبيئاتهم)).[487]

إذ أننا نلاحظ من خلالهما أن المكان في الصورة الاستعارية قد أخذ بعداً دلالياً .

الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة(بلادي) يقول:-

لي بلادٌ حبها والله قد صدَّني عن كل شغل شاغل.[488]

في هذا البيت استعارة نلاحظ فيها أنسنه المكان،إذ جعل البلاد امرأة محبوبه وقد حذفت وأتى بأحد لوازمها وهو (الحب) وهذا الحب أو العشق قد شغله وتيمه حتى صدّه وأثناه عن كل ما يشغل ويبعد المحبوبين عن بعضهما البعض.

وفي قصيدة (عودة الغريب) يقول الشاعر أحمد رفيق المهدوي:-

تمزيقُ (برقة) عن (طرا بلس) خروج عن سداده.[489]

عند عودته إلى وطنه مفعماً بالحب والشوق ، فذكر تضرره من ظلم واستبداد المستعمر، وجوره، وذكر أيضا إن الضرر الأكبر هو تقسيم وطنه إلى ولايات ثلاث وفصل طرابلس وبرقة وفزان عن بعضهما البعض.

---

485 - الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، ج1: ص199.

486- المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: ص180.

487 - المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي: ص382.

488 - ديوان شاعر الوطن الكبير :ص87.

489 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف4 :ص3.

فهنا استعارة مكنية ولكن هنا استعار لها ((صفات حيوانية))[490] حيث حذف الحيوان المفترس وأتى بأحد لوازمه وهو التمزيق أي التقطيع بعد الافتراس وهو يحاول أن يمزق برقه عن طرابلس وهما جسد واحد.

الشاعر أحمد قنابة في قصيدة(ظهور الحق حجة)يقول:-

فخُضِّبَتْ الأباطح من دماكم بظلم الظالمين بلا مراء.[491]

المكان في هذه الصورة الاستعارية هو الأباطح جمع بطحاء وهي الصحراء إذ أضفى عليها صفات إنسانية وهي الخضاب في يد المرأة للتجمل والتزيين إذ جعله كخضاب الأباطح بالدماء .

من خلال هذه الصورة أعطى المكان بعداً دلالياً فيه عدة معاني منها كثرة الشهداء حتى أن هذه الصحراء امتلأت بدمائهم كأنها تخضبت به وتحنت بلونه الأحمر، له دلالة أيضا على شجاعة وبطولة أبناء الوطن وقد قدموا أنفسهم فداء له.

والشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة(مدح لمصر عندما أرسلت الطوافة فوزية) يقول:-

شكت طرابلس من بؤسها فدنت مصر إليها فواساها مواسيها.[492]

يؤدي التشخيص دورا بارزا عندما يحول المكان الى إنسان يشتكي البؤس وهو (طرابلس) ويؤدي أيضاً دوره بارزاً عندما يجعل المكان إنسان يدنو ويواسي وهو هنا (مصر).

ويعبر الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (رثاء البوصيري) فيقول:-

---

490 - الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، ج1: ص524.

491 - أحمد قنابة دراسة وديوان: ص100.

492 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد:ص194.

اليوم تندبك العلوم ولم تزل عين الفضائل بعد فقدك تدمع[493]

وقد أضفى في هذه الاستعارة المكنية صفات الإنسان وهي صفة البكاء والندب (للعلوم) وهي من الجمادات ومثلها قوله من نفس القصيدة:-

تبكي طرابلس عليك وإنها لتكاد من فرط الأسى تتصدع.[494]

إذ أنه أضفى على المكان هنا صفة إنسانية وهو (البكاء) لطرابلس وهي من الجمادات جعل منها كائن حي يحس ويشعر بما يشعر به حتى تكاد تتصدع.

والشاعر أيضا أحمد الفقيه في قصيدة (ذكرى المولد النبوي الشريف) يقول:-

وَدَنَتْ إلى الأرض النجوم من السما شوقاً لرؤية أحمد وتعلـــــــقا

سَطَعَتْ على الأكوان وانتشر الهدى ونما بها الدين الحنيف وأورقا.[495]

إذ نلاحظ في هذه الاستعارات أنسنة وإضافة الحياة والحركة ففي البيت الثاني جعل (الدين) وهو من المعاني المجردة، كأنه شجرة نمت في أرض خصبة، وكبرت وأورقت وصار لها ظلال وأرفه ومنظر بهي.

ومثال من شعر الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة يرثي فيها الشاعر إبراهيم الأسطى عمر يقول:-

أطفأ البحر جذوة ظنَّ من شـــ وق لها أن فعله تكريـــــــم

إنْ رأى البحر دُرَّة فاحتواها موضع الدُّر في البحار قديم

493 - م ن: ص194.

494 - م ن: ص129.

495 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص9.

أنت يابحر وامق لك عذر غير إنّ الذي جَنيتَ أليم!

إنْ تكن قد رز أتنا فيه غدرا إنَّه في قلوبنا لا يريـــــم![496]

ومن صور التجسيد قول أحمد رفيق المهدوي في رثاء الشاعر إبراهيم الأسطى عمر، الذي غرق في البحر وتعني من هذه الصورة بالجزاء الذي يجسد فيه أحمد رفيق المهدوي، البحر ويخلع عليه الصفات الإنسانية، إذ يجعله ذا مشاعر وأحاسيس يحس بما يحس به بنو البشر ويشعر بما يشعرون فراح يبادله الهموم ويشكو له الآلام لائماً لفقد مرثيه والذي كان سبباً في فقده وذلك من خلال هذه الألفاظ أطفأ البحر- رأي البحر- أنت يا بحر وامق- رز أتتا فيه غدراً.

والشاعر محمد الهادي انديشه في قصيدة (كتيب البازي) يقول:-

نرى صورة من صور التشخيص التي تعطي الصورة الاستعارية بعداً دلالياً من خلال آنسنه المكان عند الشاعر لهذا الكثيب.

وإليك يرنو البحر من (رما يه) ونسيمه يأتي إليك علـــيلا

ويراك من بعدٍ تتيه بهامـــة يحكي السَّحاب علوها تطفيلا

ويود أن يسعى إليك بموجـــه لكنَّهُ لا يستطيع وصـــــولا

صدّته عنك جباله الشَّمُ التـــي بوجودها لا يبلغ المأمـــــولا.[497]

فنراه يضفي على المكان الطبيعي صفات إنسانية تجعله يحس بما يحس ويشعر بما يشعر، ويجعل من البحر عاشقا متيما لهذا الكثيب وهكذا وجدنا الشاعر الليبي يبث في المكان صورة

496 - ديوان شاعر الوطن الكبير: ص182.

497 - ديوان(ينبوع الجمال) : ص80.

الحياة وإعطاؤه بعداً جمالياً من خلال الاستعارات التي يلجأ إليها وما أسبغ عليها من أحاسيس ومشاعر وخيالات جاءت معبرة ومؤثرة.

وعلى العموم فإن شعراء التقليدية الحديثة كانوا أكثر ميلا إلى توظيف الإستعاره((بما تخلقه في النص من بعد تصوري جمالي رغم أننا نحس معظم الاستعارات تقليدية إلا أنها غالباً ما أسهمت في تفعيل المعاني الجديدة لهذه النصوص)).[498]

المكان والصورة الكنائية:

الكناية في اللغة مصدر كنيت بكدا عن كذا إذا تركت التصريح* به.

والكناية في اصطلاح أهل البلاغة ((لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى)).[499]

وقديماً عرف البلاغيون الكناية ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

قدامة بن جعفر الذي عرّفها بأنها ((الإرداف أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فإذا دلّ على

498 - الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث: ص524.

* جواهر البلاغة: ص272.

499 - علم البيان: ص203.

التابع أبان عن المتبوع بمنزلة)) ومثّل لها بقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي المتوفي (93) هـ.

بعيدة مهوي القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم.[500]

ورسم الصورة بالكناية تعطي المكان بعداً جمالياً من خلال الإيحاء والإشارة دون التصريح.

الشاعر محمد الهادي انديشه في قصيدة (ذكريات الماضي) يقول:-

ففي هذه القصيدة التي يناجي فيها الشاعر هذا الكثيب في قريته زليطن، نلاحظ إنَّه استخدم أسلوب الكناية وأحسن وأبدع فيها، وهي هنا كناية عن موصوف وهو (كثيب البازي) فنارة يصف حبه وشغفه به وتارة يصف شوقه وحنينه عندما فارقه لطلب العلم ويصف شجاعة سكان أهل القرية قرية، زليطن التي بها هذا الكثيب فحقاً قصيدة لو شرحت الكناية من خلالها بيت بيت لطال بنا المقام ولا يتسع وسنذكر بعض من هذه الشواهد يقول الشاعر:-

سكنوا حمى البازي وازدادوا به فخراً ولا يرضون عنه بديلا

أهلُ المُروءة والندى تلقاهم كالنَّهر فيضاً والغمام مَسيلا

فإذا دعوا يوم النِّضال فلا نَرى إلاّ رجالاً اقبلوا وخُيولا

وسَعوا إلى الميدان في زمن الوغى كليوت غاب يهجرون الغيلا

فسلوا القليب ودار بوك عميرة كم شاهدا جيش العدو ذليلاً

وسلوا كعام كم شهيدٍ مخلصٍ لله نال رضاءه المبذول.[501]

---

500 - نقد الشعر لأبي قدامة بن جعفر: ص157- 158.

501 - ديوان (ينبوع الجمال): ص80.

ففي هذه الأبيات استخدم المكان لرسم الصورة الكنائية وهنا كناية عن صفة، حيث وصف سكان هذا الجبل بأنهم (ازدادوا به فخرا) وإنه قد جعل صفة الفخر للموصوف وهو الجبل الصغير أو الكثيب البازي في قريته زليطن فأعطت هذه الصفة عمق دلالي للجبل من خلال إضفاء المشاعر التي يحس بها الشاعر على صفات الجبل.

وفي الأبيات التي تلت، كناية عن شجاعة سكان هذا الكثيب وذلك من خلال ذكره لأماكن اشتهرت بحدوث معارك فيها أيام الجهاد جهاد الليبيين ضد الطليان وهي (القليب ودار بوك عميرة ووداي كعام ومعارك شعبه الصيد) وهذه الأماكن أو المعارك التي اشتهرت بأسماء هذه الأماكن حدثت فيها المعارك نجد فيها كناية عن الصفات وهي الإقدام والشجاعة وعن حبهم لنيل الشهادة .

و الكناية في هذه القصيدة من خلال التشبيه (كليوت غاب) و(كالنهر فيضاً) ومن خلال التشخيص (فسلوا القليب ودار بوك عميرةوسلوا كعاما) ومن خلال أسلوب الحذف (اقبلوا وخيولا).

والشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (درنة) يقول:-

في حماها رأيت دار كرام وكناساً وجنة وعريـــــن

أصدق القول إن أردت لها وصـ فاً وظني إني من المنصفينا

مثل الجنة التي وعد الله ثوابا عباده المتقيـــــنا

حوت الطيبات من نعم المنـــ عم والطيبات للطيبيـــــنا

تحت جناتها تفجرت الأنـــ ـهـــار فقلت أن الذينـــــا.[502]

502 - ديوان رفيق شاعر الوطنية الليبية،ج1 :ص110.

هنا في هذه الصورة قد شكّل المكان(درنة) بؤرة الصورة الكنائية حيث جاءت هنا كناية عن موصوف في قوله (دار كرام) فيها كناية عن الكرم والجود(وجنة) كناية عن جمال طبيعتها ومروجها وبحرها.

وكناساً كناية عن جمال نساؤها إذ أنّ الكناس هو مكان الغزلان (وعرين) كناية عن القوة إذ أن العرين هو ملجأ الأسد ومأواه ومن خلال وصف درنة (بالجنة) أسبغ عليها دلالات المكان الديني حتى جاءت في هذه الكناية مبالغة في وصف رياض وطبيعة درنة.

والشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (جمال البرتقال) يقول:-

تكور ملء الراحتين، حجمه معان كثيرة تثير الاشتهاء المهيجـــا

دَعْ اللون، والطعم اللذيذ ونفحه تَبُثُّ الشَّذى روحاً إذا ما تأرجـــا

متاع له في العين والفم لذة وفي الأنف أنفاس تضرع بنفسجا

ثلاثة أوصاف تروق جميعها فللّه ما أحلى وأبهى وأبهـــــجا

إلى أن يقول:-

فليس جمال البرتقال لأنه حوى ما شفى حر الغليل وأثلجا

ولكن جمال البرتقال وحسنه إذا هو من تحت الحرير ترجرجا.[503]

فهنا كناية عن موصوف((وفيها يصرّح بالصفة وبالنسبة ولا يصرح بالموصوف المطلوب النسبة إليه)).[504]

503 - ديوان شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدوي: ص210.

504 - البلاغة التطبيقية : ص360.

ففي الأبيات الأربعة الأولى كناية عن موصوف و هو البرتقال قد أضفى عليه صفات هي تخصه ولا تتعداه إلى غيره ومنها تكور – ملء الراحتين حجمه وجملة (معان تثير الاشتهاء المهيجا) كناية عن إنه شهي ولذيذ والتي تليها كناية عن الرائحة الذكية التي تنبعث من البرتقال.

وأما الأبيات التي ذكر فيها (البرتقال) فهنا كناية عن موصوف ليس البرتقال هنا، وإنما المرأة وجمالها إذ أننا نراه قد أسبغ جمال البرتقال على جمال المرأة.

والشاعر عبد ربه فضيل الغناي يقول:-

قاد السفينة (ادريس) بمقـــدرة وحسن رأي في التسيير مجهود

فأسس الجيش في وقت يهاب به أقوى الرجال لآن الغدر موجود.[505]

هنا أسلوب كناية من خلال هذه اللفظة المكانية الصناعية وهي (السفينة) ويقصد بها (ليبيا) وهي هنا كناية عن صفة المقدرة وحسن لرأي في القيادة لموصوف وهي (ليبيا) غير مصرح بها.

الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (طرابلس) يقول:-

طرابلس الغرب طال السرى أما آن للصبح أن يسفـــــــرا

ثلاثون عاماً تحملتـــــــها بما ساء منها وما أوقـــــــرا

أصابتك فيها خطوب غدت دروساً لشعبك دون الـــورى

فقد ناء منها ببطش الطغــاة ومن ظلمهم كاد أن يقـــــبرا

505 - ديوان (الشروق) : ص38-39.

قضت بالفناء على معشـــر من الشعب كانوا أسود الشرى.[506]

وهنا كناية عن نسبه ففيها صرّح بالموصوف وهو(طرابلس) وصرّح عن الصفة وهي في كل من (أما أن للصبح يسفرا) كناية عن طلب الحرية وانتهاء الظلم وأيضاً قوله (بما ساء منها وما أوقرا)) كناية عن فقده الصبر على كل الأمور التي حدثت له أثناء الثلاثون عاماً خيّرها وشرها.

والأبيات التالية كناية عن ظلم المستعمر، الذي وقع في طرابلس والذي ذهب ضحيته معشر من الشعب.

وقد كانوا(أسود الشرى) أي كناية عن الشجاعة والإقدام، والنسبة التي لم يصرح بها وهي الدعوة الى الحرية والتحرر من هذا المستعمر الغاصب لبلادنا ليبيا وطرابلس الغرب عاصمتها.

فهنا استخدم المكان في الصورة الكنائية وأسبغ عليه معاني وأحاسيس أعطت عمقاً دلالياً جاء مفعماً بالمعاني وقد استخدم (القبر) (كاد أن يقبرا) كناية عن الموت والفناء واستخدم (الشرى) وهو موضع للأسود على إنّ أبناء ليبيا (أسود في عرينهم) كناية عن الشجاعة والذود عن الحمى والعرض.

والكل يعلم قوة الأسد فما بالك في قوته وهو في موضعه وملجأه عندما يقتحمه عليه أحد.

والشواهد عن المكان في الصورة الكنانية هي فيض من غيض ونكتفي بهذه الإشارة ونجزم أن حيز المكان في الصورة الكنائية فقد أدّى دوراً بارزاً وباعثاً من بواعثها التي قامت على دلالات إحيائية معنوية ونفسية.

506 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص58.

﴿المبحث الثالث﴾

المكان والصوت(الإيقاع)

(مدخل)

أولا: المكان والإيقاع الخارجي

1- الوزن.

2- القافية.

ثانيا: المكان والإيقاع الداخلي .

1- تكرار الحرف.

2- التكرار اللفظي.

3- الجناس.

4- التضاد.

المكان والصوت (الإيقاع):-

إذاً((الإيقاع إحساس خفي لما يتجلى لنا في الحياة، وإيقاع الشعر هو إحساسنا بإيقاع التجربة، إيقاع الوقت، إيقاع اللغة وتنويعها، إيقاع المكان والكائن في تحولاته، إيقاع الطقس بفصوله، الإيقاع صدى وحركة وصمت لكل شيء وفي كل شيء)).[507]

والموسيقى الشعرية الخارجية أمران ((النغم المنتظم وهو التفعيلات وجرس الألفاظ)).[508]

507 - مجلة الفصول الأربعة (ضرورة الإيقاع وإيقاع المعنى): ص45.

إذ أن((الوزن والقافية لا غنى للشاعر الأصيل عن إتحاف شعره برقراقهما الذي يجري في سهول الأبيات مائية عذبه)).[509]

ومثلما لاحظنا أثر للمكان في الصورة الشعرية، أيضاً نلاحظ أثر للمكان في التنغيم الإيقاعي للنصوص الشعرية الليبية وهذا التنغيم يتمثل في (الموسيقى الخارجية المتمثلة في الوزن والقافية من جهة وفي الموسيقى الداخلية المتمثلة الألفاظ من جهة أخرى وذلك من خلال التكرار والجناس).[510]

وإننا لا نقصد في هذه الدراسة إلى (أَثَرْ المكان في اللغة الواحدة الذي تحدث عنه عبد الله الطيب، ويذكر أن معاجم اللغة مفعمة بالاختلافات التي تحملها كلمة واحدة بين لهجات العرب الكثيرة والتي أثر فيها المكان البيئي والجغرافي في مدينة أو دولة ما، مثلا لفظة ((حبوبة تعني خطيبة أو حبيبته عند أهل الشام وغيرهم، أما عند أهل السودان فهي تعني جدّة)).[511]

وإنما نقصد بأثر المكان في الإيقاع المتمثل بالوزن والقافية من حيث الأنماط والأنساق التي تحدثنا عنها في الفصل السابق من هذا البحث فنجد الشاعر الليبي في العصر الحديث عند شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة قد استخدم العديد من البحور والقوافي لإبراز عنصر المكان وبث الحياة فيه وجعله باعثاً لأروع القيم.

508 - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ص72.

509 - أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه: ص414.

510 - ينظر: المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: ص436- 439.

511 - المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها: ص473.

أولا الوزن:

مـن غيـر خـاف إن الشـعر هـو((الكلام المـوزون المقفـي))[512] كمـا عرفـه القـدماء وأضاف بعضهم إلى هذا التعريف (الخيال وأولهم ابن خلدون فلمـا جـاء المحـدثون وضـعوا لـه ثلاثة أركان هي:-

أولهما:إن معانيه تصب في صور خيالية، وثانيهمـا: أن تتـوفر فـي ألفاظـه صـفة التجـانس بـين اللفظ والمعنى وذلك بأن يكون اللفظ مناسباً في الرقة والقوة وتتوفر فيه صفة الجرس الموسيقي

512 - العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده: ص128.

وألاّ يكون مبتذلاً، وثالثهما: الوزن الشعري وخضوع الكلام في ترتيب مقاطعة الى نظام خاص).[513]

ومن خلال النتائج الإحصائية لهذه الدراسة التي أجريت على القصائد التي تم الاستشهاد بأبياتها وذلك على سبيل المثال لا الحصر إذ أن هناك العديد من الشواهد التي تتضمن أنساق وأنماط المكان هذه الإحصائية نسبية عن المكان في الشعر الليبي الحديث عند شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة وهذه القصائد جلها ذكرت في الفصل الثاني من هذه الدراسة والتي تؤكد أن شعراء ليبيا المعنيين في هذه الدراسة يميلون الى الأوزان الطويلة وهذا أمر طبيعي لأن شعراء هذه المدرسة اعتمدوا على أحياء التراث والتقيد بالأوزان الخليلية لا يخرج عن ذلك إلاّ الى شيء من الفنون المستحدثة وهما التشطير والتخميس.

ومن أظهر البحور التي أكثروا استخدامها في أنماط المكان وأنساقه هو البحر (الكامل) في تسع وثلاثون قصيدة يليه البحر(البسيط) في ثلاث وثلاثون قصيدة، ثم يليه البحر(الطويل) في إحدى وعشرون قصيدة وقد قلل الشعراء من بحور الرمل والوافر والمتقارب ثم المتدارل والرجز والخفيف والمديد والهزج.

وقد أظهر الشعراء في جل تلك القصائد والأشعار ميلهم الى استعمال تلك الأوزان،لأنها أقدر على تشرب الأحاسيس، والتعبير عن المعاني والأغراض).[514]

ومن خلال هذه الدراسة نلاحظ ونلمس أن الشعراء قد استخدموا جل الأوزان لإظهار أنماط المكان وأنساقه أي أن الأوزان تصلح لكل الأغراض وهذا ما يؤكد ما جنح إليه مذهب النقاد المحدثين القائلين((بصلوحية الأوزان لكل الأغراض الشعرية)).[515]

513 - ينظر: موسيقى الشعر: ص23- 24.

514 - أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه: ص417.

515 - م ن: ص714.

ويزيد الدكتور عز الدين إسماعيل ارتباطهما بعض الشيء ((بالحالة النفسية بل ويجعله أمراً لاشك فيه)).[516]

و يرجح هذه النظرة الدكتور محمد السبهاني إذ أنه يُرجح بالرأي القائل بأن ((للوزن علاقة بالحالة النفسية)).[517]

ومن خلال دراستي لأنماط المكان وأنساقه في الشعر الليبي الحديث عند نتاج شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة، وجدت هذا التوافق بين الوزن والحالة النفسية فجاء توظيف البحور وفقاً لتجربة الشاعر كما اتضح لنا تقدم البحر(الكامل) على البسيط والطويل وهذا البحر ((يصلح لأكثر الأغراض والمعاني... وهو أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات وفيه لون خاص من الموسيقى يجعله إن أريد به الجد فخماً جليلاً وإن أريد به الغزل حلواً مع صلصله كصلصلة الأجراس)).[518]

نجد أحمد الشارف في قصيدة(وطني العزيز) وهي من بحر الكامل يقول:-

وطني هو الوطن العزيز أحبه ويحبني لولا حديث وشاته

لم أنْجُ يوماً من عقارب أرضه أو من زنابره ومن حيّاته.[519]

فقد وجد في هذا البحر ما يعبر عن أشجانه، فالحديث هنا عن الوطن ووشاته الذي ضاق بهم ذرعاً وحذر من ضرهم وضررهم للوطن.

---

516 - التفسير النفسي للأدب: ص59.

517 - المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: ص193.

518 - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ص246.

519 - أحمد الشارف دراسة وديوان : ص93.

إذ أنه حذر من الوشاية بالأفراد والجماعات ويحذر من الشقاق وآفاته ودعا الى وحدة الوطن واتحاده.

ونجد أحمد رفيق المهدوي يعبّر عن حزنه في قصيدة(روح الشباب) وهي من بحر(الكامل) يقول:-

لن يقتلوا روح الشباب لا بالسجون ولا العذاب

روح الشباب إذا سطت يوماً ستسرف في العقاب

ستدك ركن الظالمـــ ين المجرمين إلى خراب.[520]

فالحديث هنا عن السجون والعذاب الذي يلقاه الشباب بداخل هذا المكان المرفوض الذي جعل منه الشاعر باعث من بواعث الدعوة الى النضال وتحرير الوطن من المستعمر الظالم فوجد الشاعر في هذا البحر وموسيقاه ما عبّر عن حالته النفسية التي يتحد فيها الحزن بالتحدي.

ويحتل (البسيط) المرتبة الثانية في هذه الدراسة وهو((بحر غزير بالموسيقى))[521] لا يكاد يخلو ((من أحد النقيضين العنف واللين وتكاد صبغته على وجه الإجمال أن تكون إنشائية وهذا مجرد تقريب)). [522]

فمثلاً نجد الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (سيعلن الملك المقدام وحدتنا) يقول وهي من البسيط قد ارتبطت بالحالة النفسية والشعورية لشاعر تجاه وطنه:-

إنْ لم نصل برباط الوصل زورقنا فليس في اليّم إلاّ اليأس والغرق

520 - ديوان شاعر الوطن الكبير:ص219.

521 - المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: ص196.

522 - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : ص415.

يأيها الشّعب معصُوب العيون ألا من نظرة نحو من حاذاك يرتزق. [523]

اختار الشاعر بحر البسيط ليعبر عن بلاده ليبيا والأزمة السياسية الكبرى التي عاشتها في تلك المرحلة، وهي تقسيم ليبيا من قبل الاستعمار،وقد باء بالفشل نتيجة جهود كل الليبيين بقيادة الملك إدريس، وهو هنا يكنّ له الولاء والإخلاص، ويدعو إلى الوحدة ويحذر من انفراط العقد وهذا البحر هو البسيط قد جاءت فيه((المعاني عميقة ومعقدة)).[524]

وليس موضوع الوحدة هو المتغني به، وإنما الدوافع التي تمخضت عنها هذه الوحدة والحس الوطني والجهود المتفانية،حتى وصلت على يد الملك تمامها وانتصارها، فمن خلال هذه الدوافع نجد العنف واللين العمق والقوة، والبحر الطويل، ويحتل المرتبة الثالثة في هذه الدراسة و(البحر الطويل، ويعتبر أطول بحور الشعر العربي وأعظمها أبّهة وجلالة، وتكاد تكون صبغته خبرية وفي تفعيلاته هو أعدل مزاجاً من البسيط).[525]

ومن الشعراء الذين استخدموا هذا البحر وجعلوا (المكان) من خلاله باعثا ومساعدا للتعبير عن التجربة الشعرية للشاعر والحالة النفسية والانفعالية له، والشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في قصيدة (حنين إلى الوطن) يقول:-

أَحِنُ إلى أحبابي وقد شطت الدار ودمعي من العينين كالمزن مدرار

وأدعى ولو طال الفراق عهودهم وإنَّ امرءاً لم يرع عهداً لغدار

وإنْ كان جسمي نائياً عن ديارهم فقلبي قريب منهم أينما ساروا

فما ذُقْتُ طعم النوم بعد فراقهم ومالي سوى الأشواق في الليل سمار

---

523 - ديوان (الشروق): ص45.

524 - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ص418.

525 - ينظر:المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ص414-415.

خليلي قد طال النوى عن أحبتي وبرح بي شوق له في الحشى نـــار

أعندكما عن أهل ودّي وبلدتي طرابلس الغرب العزيزة أخـــبار؟[526]

الشاعر قد اختار هذا البحر حتى يستوعب كل المعاني التي يشعر بها في غربته عن وطنه ليبيا وشوقه الى بلدته طرابلس الغرب فهو هنا يبكي مع خليليه المفترضين على الديار التي تركها، كأنه يبكي على الأطلال على غرار الشعر الجاهلي في أسلوب يكاد يكون خبري وفيه بعض من الصور البلاغية ومنها التشبيه الدمع من العين كالمطر من السحاب وفيها الكناية عن شدة حبه وشوقه وفيها الاستعارة في قوله (فما ذقت طعم النوم) ثم نجد الأسلوب الإنشائي المتمثل في أسلوب الاستفهام التقريري أعندكما عن أهل ودّي وبلدتي أخبار؟

إذا أجاد الشاعر استخدام هذا البحر(الطويل) وبثه كل هذه المشاعر والمعاني معاً.

والبحر الذي يحتل المرتبة الرابعة هو بحر (الرمل) الذي يعده الدكتور فاضل عوّاد من أكثر البحور(اتصالاً بالأجواء الموسيقية الغنائية وأنه يمتاز بالسلاسة واللطف).[527]

نجد الشاعر أحمد الفقيه حسن الحفيد في نشيد الفتاة قد استخدم هذا البحر وهو (الرمل) يقول:-

فهي للأســـــرة أس وهي للبيت عمـــــاد

وهي للطفل ستـــغدو سلماً نحو الرشـــاد

إنها مدرسة الطفـــــ ل وعنوان الحضـــارة

إن في تعليمها الربـــ ح وفي الجهل الخسارة.

526 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص219.

527 - ينظر: المنقذ في علم العروض والقافية : ص270.

فهو يدعو إلى تعليم الفتاة وقد شبهها بعماد البيت وبمدرسة الطفل حيث حذف الموصوف وأتى بالصفة والنسبة وكل هذا كناية عن ضرورة وأهمية التعليم للمرأة في هذه الحياة لأنها هي من بيدها مسؤولية البيت وشؤونه والأطفال وتنشئتهم وهذه الضرورة أضحت قومية ووطنية لأن ما حلّ بالوطن من استعمار وظلم كله نتيجة الجهل والفقر الذي حلّ بهذا الشعب نتيجة لسياسة الترك والتتريك والتهميش.

وأما بقية البحور فلم يكثر استخدامها في أنساق المكان وأنماطه لا لأنها غير مناسبة ولكن الشعراء في هذا المضمار قد أظهروا وأكثروا من البحور الطويلة وذلك لسبب واضح وجلي وهو ميلهم إلى مجاراة ومحاكاة الأقدمين في استخدام هذه البحور الطويلة.

ثانيا القافية:

القافية ((ليست إلاّ أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكون جزءاً مهماً من الموسيقى الشعرية)).[528]

وقد عرّفها العروضيين فقالوا إنّ القافية(هي القصيدة كلها، وإن القافية هي حرف الروي، وإنّ القافية هي أخر كلمة في البيت على رأي الأخفش، وإن القافية هي ما بين أخر حرف من البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن على رأي الخليل بن أحمد الفراهيدي... إذاً القافية ترتكز على حرف اسمه "الروي" وهو الحرف الذي تستند عليه القصيدة وإليه تنتسب وتسمى به).[529]

528 - موسيقى الشعر : ص233.

529 - ينظر: المنقذ في علم العروض والقافية:ص358.

فيقال قصيدة لامية مثلاً قصيدة (ذكريات الماضي) للشاعر محمد الهادي إنديشه يقول:-

مرت بك الأجيال جيلاً جيلا وبقيت تزخر في الحياة جميلا

من أي عهدٍ أنت باق ها هنـــــا في حيّنا لا تعرف التبديـــــلا

قد كنت طوداً شامخاً فيما مضى وشاطئ الدأماء كنت تزيـــلا.[530]

والقافية لها أهمية تكمن في تكرارها الذي يزيد في وحدة النغم، ولدراستها في دلالتها أهمية عظيمة فكلماتها في الشعر الجيد تكون ذات معان متصلة بموضوع القصيدة، بحيث لا يشعر المرء إن البيت مجلوب من أجل القافية، بل تكون هي مجلوبة من أجله،((ولا ينبغي أن يؤتى بها لتتمة البيت بل يكون معنى البيت مبنياً عليها)).[531]

والقافية عند النقاد تنقسم إلى ثلاثة أقسام (وسنذكر هذه الأقسام وذلك للاستعانة بها لجودتها حتى نتمكن من الحكم الموضوعي على القافية في هذه الدراسة).[532]

أولا القوافي الذلل:

وهي الباء والتاء والدال والراء والعين والميم والياء المتبوعة بألف الإطلاق ويدخل في إطارها أيضاً حرف اللام والكاف والقاف والغاء والجيم والحاء والسين والهمزة والنون.

ثانيا: القوافي الحوش: وهي الثاء والخاء والذال والشين والظاء والغين.

ثالثا: القوافي النفر: وهي الصاد والزاي والضاد والطاء والهاء الأصلية والواو.

---

530 - ديوان(ينبوع الجمال) : ص80.

531 - النقد الأدبي الحديث : ص469.

532 - ينظر: المرشد في أشعار العرب وصناعتها ج1: ص59 - 60.

وبالنسبة لحروف الروى التي لحقت بالقافية والوزن في قصائد الشعر في ليبيا عند شعراء المدرسة الكلاسيكية الحديثة في الشعر الليبي الحديث والتي جاءت مقترنة لأحد أنماط المكان وأنساقه نجدها قد جاءت وفق هذا الترتيب العددي الأكثر شيوعاً من خلال القصائد التي تمّ الاستشهاد بأحد أبياتها أو جلها وهذه الدراسة كما ذكرت في الوزن هي نسبية لأن الشواهد كانت على سبيل المثال لا الحصر لأنها في بعض الأنماط والأنساق كانت غيض من فيض وأية ذلك فقد حفلت هذه الدراسة بالقوافي الرائقة والسمحة وهي (الذلل) ونبد القوافي العصية مثل الحوش والنفر إلاّ في قليل من النصوص سوف نشير إليها فيما بعد.

وعدد القصائد ذوات القوافي الذلل فيه أكثر من ثمانية وثمانون قصيدة، وأكثرها ما جاء مبناها على قوافي النون والدال والميم واللام ثم الراء والباء ثم القاف والعين والتاء.

وأقلها عدداً ما بني على قافية الياء المطلقة والهمزة والجيم والسين والحاء والكاف.

ولسنا بحاجة للتمثيل للقوافي الذلل ففيما أوردناه من شعر في الفصل الثاني خير شاهد عليها.

وقد اجتنب الشعراء في هذه الدراسة القوافي الحوش، وأمّا بالنسبة للقوافي النفر فقد جاءت قليلة جداً مقارنة بالذلل فنجد في ما بناه الشعراء على قافية النفر واحدة ضادية وأخرى واوية والسبب في ذلك يرجع للمعارضات والمحاكاة لقصائد الأقدمين فنجد القصيدة أصلاً قد نظمت على هذه القافية ومنها تشطير لقصيدة جد الشاعر محمد الهادي انديشة يقول فيها:-

(فلو لم أكن في منزل الحفظ للعرض) لبُحْتُ لمحبوبتي بحبي الذي يرضى

ولو لم يكن للدِّين عندي مكانـــــــة (لمزقت ستر المحبة بالطول والعرض)

(وقبَّلْتُ ورد الخد في موقف الهوى) ومن حولي الرُّمان في غصنه الغض.[533]

533 - ديوان(ينبوع الجمال) : ص91.

ونلاحظ أن ألشعراء قد ابتعدوا على قافية الضاد((لما فيها من يبوسه وعتمة)).[534]

وبالنسبة لما جاء مبناه على قافية الواو هي قصيدة (من رفيق الى توفيق) يقول فيها مداعباً السيد توفيق نوري البرقاوي:-

إنْ صحّ وعدك، رغم كل مناوي صلى عليك الله يابرقاوي

أمّا أنا فبمعجزاتك مؤمـــــن ومصدق ما جاء عنك وراوي

ياأيُّها المدثّر المشهور قُـــــم ياسيد يا أبو العبا الحمراوي

أنا لفي زمن رؤوس رجالـــه كالقرع والبطيخ والقلعاوي.[535]

وأما الاستخدام للقافية من كونها مطلقة أو مقيدة، فإننا نجد من خلال تقصي قوافي هذه الدراسة إنّ القافية المطلقة هي الغالبة من حيث الاستخدام فنجد عدد القصائد منها أكثر من حوالي سبعون قصيدة والقافية المطلقة(أوضح في السمع وأشد أسراً للأذن ومن المعروف عن طريق الإحصاء أن القافية العربية في الكثرة الغالبة من صورها من النوع المسمى بالقافية المطلقة وسميت بالمطلقة لأن فيها حرف الراوي إضافة إلى حرف المد وهذا ما أكسبها جمالاً موسيقياً عالياً).[536]

ومنها قول الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (ابتهاج ليبيا):-

اليوم حق لليبيا أن تفـــــخرا وتصافح العهد الجديد المزهراَ

عهد قضى أن يسترد لشعبـــها كل الحقوق وتستقل وتظفرا

534 - أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه: ص427.

535 - ديوان شاعر الوطن الكبير،ف4: ص45- 46.

536 - ينظر: موسيقى الشعر: ص267.

جادت به الحرب العوان ويسرت ما كان من أمل لها متعسرا

شبّت فكان وقودها وضرامها أهل العواصم والمدائن والقرى.[537]

قد جاءت القافية رائية مطلقة فتجد فيها (المجرى) وهو حركة الروى المطلق وهو هنا الفتحة على الراء.

وعدد القصائد ذات القافية المقيدة حوالي تسع وستون قصيدة والباقي يدخل في إطار تنوع القوافي الذي يكون في الفنون المستحدثة من التشطير أو التخميس، والشواهد الشعرية التي وردت في الفصل السابق خير شاهد على ذلك.

وخلاصة القول في هذا المعنى بصورة عامة قد التزم الشعراء القافية الموحدة في جل القصائد التي ورد فيها المكان وأنماطه وأنساقه وقد أكثروا من استعمال القوافي (الذلل) وتجنبوا ما عداها من القوافي (الحوش والنفر) التي يضيق بها عمود الشعر أشد الضيق.

537 - ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد: ص56.

المكان والايقاع الداخلي

الإيقاع الداخلي هو((أصوات داخلية متولدة من توافق الألفاظ والنغمة الموحدة)).[538]
إذ معظم الدراسات الحديثة ناقشت الإيقاع من خلال الوزن والتغيرات التي تطرأ على البحور (ومنهم محمد طارق الكاتب ونازك الملائكة ومحمد النويهي وشكري عياد وكمال أبوذيب ونجد من عرفه من النقاد القدامى وهو عبد القادر الجرجاني قد أدرك مفهوم الإيقاع قبل الكثير من نقادنا المعاصرين وربط الإيقاع بمفهوم الشعرية ورأى أن الألفاظ خدم للمعاني مؤكدا على فهم عميق للمعنى).[539]

538 - المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: ص201.

539 - ينظر: مجلة الفصول الأربعة(ضرورة الإيقاع وإيقاع المعنى): ص53.

ويؤكد د.محمد السبهاني ويقول :((أن الإيقاع لا يمثل وسيلة من وسائل التعبير وإنما أداة لتقوية المعنى من خلال التأثير الذي تحدثه الوحدات الإيقاعية على صوت الكلمات)).[540]

ومن أساليب هذا الايقاع أولاً التكرار.

أولا تكرار الحرف:

يقول الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (حنين غريب لأوطانه):-

يامن، على البعد، نهواه ويهـــــــــوانا لشدّ ما شفنا شوق، فأضنانا

ذكرى عُهود الهوى باتت تُســـــــاورنا يا من يبلّغ للأحباب شكوانـــا

أصبر بحكم الهوى صرنا، ولا عجب نريد ذكراً، لمن يزداد نسيانا

ما أنصفنا الليالي، في نوى تركـــــت جسماً هنا، وهناك القلب ولهانا

حيث نلاحظ تكرار حرف (النون) وتكرار الحرف((يؤدي الى انسجام موسيقي ويمنح البيت إيقاعاً متميزاً مما يضفي عليه ترديداً نغمياً نابعاً من تلاءم الحرف وتكراره)).[541]

وقد تكرر حرف النون عشرون مرة وشكل منه الشاعر رمزاً لشخصه الذي عانى من البعد عن الحبيبة والأحباب والوطن.

ونلاحظ تكرار الحرف من خلال القافية والإيقاع الداخلي والتصريع أو التجميع.[542]

540- المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة : ص201.

541 - المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: ص 201.

542 - التصريع: هو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته، ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لإبن رشيق: ص145.

وأيضاً نجد الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (إلى طرابلس) يقول:-

أنزل طرابلس طوّف في ضواحيها تسعد باكرام قاصيها ودانيـــها

هذي بلادي وأكرم حين أذكـرها المجد حاضرها والنبل ماضيها

والأهل فيها ميامين غطارفـــة سماتهم أنهم أحيوا أراضيـــها

ذادوا، وما وهنوا، دهراً عمالـــقة يجددون ببدل النفس واديهـــا

وإنَّ تاريخها حيّ يخـــــــلدها يبقى إلى أبد الآباد يرويـــــها.[543]

إذ أننا نلاحظ تكرار حرف الهاء وذلك من خلال القافية والتصريع في كلمتي (ضواحيها ودانيها) والإيقاع الداخلي وهذه الأبيات جزء من بقية قصيدة الى طرابلس التي انتهج الشاعر فيها التكرار لهذا الحرف وهو (الهاء) وذلك من خلال قافية الياء المتبوعة بهاء الضمير والتصريع والإيقاع لأربعين بيتاً.

حيث اتخذ من تكرار حرف الهاء رمزاً للمكان المحبوب وهو طرابلس وقد استخدم البحر البسيط ليلائم جرس الحروف وتكرارها.

ويعتبر التكرار ((من ضروب النغم ويضفي موسيقى عذبه داخل البيت الشعري)).[544]

ثانيا التكرار اللفظي:

إذ أنّ هذا النوع من التكرار له غاية وهي ((تقوية النغم والمعاني)).[545]

---

543 - ديوان (الشروق) : ص59.

544 - المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة : ص202.

545 - المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها،ج2 : ص495.

ويأتي التكرار على ((الألوان الإجمالية والمعاني العامة التي تصاحب جو القصيدة)).[546]

ومنه قول الشاعر أحمد قنابة في قصيدة (أغنية الوحدة) وهي من بحر الرمل يقول:-

عدتُ من لندن وفي عودك ما فيه من مغزى عميق وأثر

عدت من لندن وباريس وفي هذه العودة نصر وظفـــــر

ويقول في القصيدة ذاتها:-

يوم هبّ الشعب صفاً واحداً وبشير السعد فينا كعمر

يوم هبّ الشعب ركناً شامخاً لم يحد عنّ على الحق نفر

يوم هبّ الشعب بحراً زاخراً وقّع الميثاق في لمح البصر.[547]

والملاحظ في هذه القصيدة هو التكرار اللفظي الذي استخدمه الشاعر لهذه الألفاظ، وهي (عدت من لندن) و(يوم هبّ الشعب)، هذا التكرار قد أعطى المعاني قوة وتقوية في النغم والترنيم، فنلاحظ أن (المكان) من خلال التكرار قد اكتسب عمق في المعاني يشدنا إليها، من خلال ما حدث فيها من مشاورات ومحادثات تخص ليبيا والليبيين ومصيرهم ومستقبلهم، وقد تكررت في القصيدة مرتين.

واللفظة التي تكررت أربع مرات وهي (يوم هبّ الشعب)، فنلاحظ أن التكرار قد أعطى الأبيات إيقاعا موسيقياً حماسياً حاول الشاعر إضفاءه وتوظيفه ليعكس لنا عمق الصفات التي أسبغها على الشعب في ليبيا من أجل المحافظة على وحدة التراب الليبي والتأكيد على الدور الفاعل والقوي للشعب في هذه القضية المصيرية ومن خلال هذا التكرار في القصيدة الواحدة.

---

546 - م ن: ص500.

547 - أحمد قنابة دراسة وديوان: ص79.

وأما التكرار اللفظي في البيت الواحد فمثاله قول الشاعر عبد ربه فضيل الغناي في قصيدة (جريدة العمل) يقول:-

حرية الرأي لها خدمة عرفت إن أهدر الرأي ساد الخوف في الناس.

فنلاحظ تكرار لفظة (الرأي) وفي القصيدة ذاتها يقول:-

يا منبر الشعب سيري لا مؤاخذة في الحق لا فرق بين الناس والناس.[548]

فنلاحظ تكرار لفظة (الناس) في البيت الواحد.

وهذا التكرار داخل البيت الواحد، قد أعطى وقعاً موسيقياً قوياً مع وزن البسيط.

ومنها قول الشاعر أحمد الشارف في رثاء (ابراهيم باكير) يقول:-

نجابة فرع من نجابة أصله يسابق طبع فيه لا بالتطبع.[549]

التكرار اللفظي للكلمة ذاتها أعطى موسيقا عالية أضافت إلى المعاني عمقاً في استنطاق تاريخ الفقيد إبراهيم باكير.

تكرار اللفظة واشتقاقاتها:

ومنها قول الشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (غيث الصغير) يقول:-

مايرى في الحي حياً، بعدما فَرَّتْ النسوة يحملن اليتامى.[550]

فنجد تكرار اللفظة المكانية (الحي واشتقاقها حياً).

548 - ديوان (الشروق): ص50.
549 - أحمد الشارف، دراسة وديوان،ف3: ص449.
550 - ديوان شاعر الوطن الكبير: ص12.

ومنها قول الشاعر أحمد الشارف في قصيدة (رسالة إلى صديق الشاعر) يقول:-

وإذا سكنَت ديار من تهوى فقل نعم السكن.[551]

التكرار في اللفظة المكانية (السكن واشتقاقاتها سكنت) فهذه الألفاظ المكانية واشتقاقاتها قد وظفها الشاعر لخدمة الإيقاع الصوتي للأبيات وهذا التكرار، مع القافية قد عمّق المعنى الذي أضفى قيمة فنية وموسيقية داخلية.

ثالثا الجناس:

ويقول ابن رشيق ((التجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى)).[552]

وهي أحد الوسائل التي أسهمت في بيان التنغيم الإيقاعي عند الشاعر الليبي.

يعبر الشاعر أحمد الشارف في قصيدة(الناسك وسحر المال) يقول:-

كم تقي ترك الورد سدى إذ رأى الورد زهى من وجنتيها.[553]

551 - أحمد الشارف، دراسة وديوان: ص324.
552 - العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج1 : ص265.
553 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص423.

تكرار لفظة (الورد) الأولى يقصد بها الذكر الذي يتلوه ويردده الناسك في يومه و(الورد) الثانية تعني زهرة الورد الجوري والتي عادةً ما يصف بها الشعراء احمرار وجنتي المحبوبة.

والشاعر أحمد رفيق المهدوي في قصيدة (عيد الاستقلال) يقول:-

سِرْ كالزَّمان، مع الزَّمان، ملائما إنَّ الزَّمان مسيرة استعجال.[554]

لقد كرر لفظة الزمان ثلاثة مرات في المرة الأولى تعني السير المتتابع دون توقف والثانية بمعنى العصر أي متلائماً مع العصر وتقدمه، والثالثة تأكيد على أهمية الوقت وسرعته، وفي هذه القصيدة يُعبر عن ليبيا ومليكها ونضال كل الليبيين معه حتى توج هذا النضال بهذا اليوم المبارك يوم الاستقلال.

وفي القصيدة ذاتها الشاعر أحمد رفيق المهدوي يقول:-

ملك أحل التاج فوق جبينه بجدارة، شهدت لها الأفعال

ما نال هذا الملك إلاّ عنوة بعزيمة لم تثنها الأهـــوال.[555]

فنجد التكرار في لفظة ملك والملك الأولى ملك البلاد وهو إدريس السنوسي والثانية المُلك وقد تكررت في القصيدة بهذين المعنيين لأن الشاعر وجد فيها أثراً نفسياً يعطي المعنى قوة ويعطي النغم موسيقية وتناسب مع الحماسة والفخر التي إزدانت بها القصيدة في تصوير فرحة ليبيا والليبيين بالاستقلال سنة 1951 م.

554 - ديوان شاعر الوطن الكبير، ف4 والأخيرة: ص235.

555 - ديوان شاعر الوطن الكبير: ص232.

ويختتم الشاعر هذه القصيدة بقوله:

عاش المليك وشعبه وبلاده في عز دستور زهاه كمال.[556]

وأما بالنسبة للجناس الإشتقاقي. ومن قول الشاعر أحمد الشارف في قصيدة (روضة أو وصال) يقول:-

أبهى وأبهج بل أزهى وأزهر من يوم الوصال الذي يشفي السقم.[557]

فالجناس الاشتقاقي بين (أبهى وأبهج) و(أزهى وأزهر) فمن خلال هذا التكرار نلاحظ عمق في المعنى وقوة في النغم الموسيقي للألفاظ.

حاول الشاعر إضفائها وهي تصاعدية في نشوة الفرح باللقاء والوصال مع المحبوبة من خلال إضفاء صفات الرياض عليها.

والشاعر أحمد قنابة في قصيدة (سلام التداني) يقول:-

فيرتاب لامن جفاء وهجر ويرتاع لا من صروف الزمان

له الله في أمره كم يقاسي بُعاد أحبته أو أنْ يعـــــــاني.[558]

فالجناس الاشتقاقي هو(يرتاب، يرتاع) نلاحظ أنه بثّ في الأبيات قسوة الغربة والاغتراب ومخاوفهما في النفس وهواجسهما من خلال هذه الألفاظ.

رابعاً التضاد:

556 - م ن: ص236.

557 - أحمد الشارف دراسة وديوان : ص45

558 - أحمد قنابة دراسة وديوان: ص213.

ونلاحظ أسلوب أخر استخدمه الشاعر الليبي في طلب الموسيقا الداخلية وهو التضاد وقد عرّفه ابن رشيق هو((الجمع بين الضدين في الكلام أو بيت شعر)).[559]

نجد أحمد الشارف في قصيدة (روضة أم وصال) يقول:-

تالله ماروضة غنَّاء زاهيةً يبكي الغمام عليها وهي تبتسم.[560]

ويقول أيضاً:-

حظيتم بحظ وافر وبعزّة تزين، وفضل يملأ البر والبحر.[561]

فنجد التضاد في كلمتي (يبكي وتبتسم) وفي كلمتي (البر والبحر) فنلاحظ التضاد يضفي ترابط بين أجزاء البيت الشعري، ويعطي انسجام وتوافق على الرغم من الضدية التي تحملها الدلالات، وعلى العكس فإن هذا التضاد أعطى المعنى قوة وجلاء فلو أننا قلنا فضل يملأ البر فقط أو فضل يملأ البحر فقط لا نشعر بقوة المعنى إلا بالثنائية الضدية.

وأيضاً الثنائية الضدية (يبكي ويبتسم) قد عمقت المعنى من خلال الترابط والانسجام فعكست لنا صورة المكان الطبيعي، وهو الروضة عند نزول الغيث عليها وازدهارها فنجد الثنائية الضدية أعطت تناسق وتآلف جميل.

ونلاحظ أسلوب أخر قد استخدم في طلب الموسيقا الداخلية وهو الترصيع وهو أن (يكون حشو البيت مسجوعًا).[562]

559 - العمدة في محاسن الشعر ونقده لإبن رشيق القيرواني،ج 2: ص25.

560 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص207.

561 - م ن: ص397.

562 - المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة: ص206.

ويطلق عليه بعض البلاغيين((الموازنة وحسن التقسيم وهو التقسيمات الداخلية المتوازنة في البيت التي يكون لها موقع في النفس وتأثير في الحس يفوق التأثير الذي يحدثه التصريع)).[563]

وقد أكدَّ القدماء على كونه أمراً يتعلق بالمعنى وبالنسبة ((لصاحب كتاب المرشد فإنه أمر يتعلق بالجرس الموسيقي)).[564]

يقول أحمد الشارف في الترصيع في قصيدة (ليال وأسمار):-

يقابلني فيها خليلَّي ومُؤنسي وصحبي وأشياخي مقابلة اللطف.

ويقول في القصيدة ذاتها:-

حَكَتْ روضة غّناء، زاهيةً الربى مُرَّنحة الأغصان دانية القطف.[565]

وخلاصة القول: أن الشاعر الليبي في هذه الدراسة استطاع أن يوظف الإيقاع الداخلي من تكرار وجناس وتضاد بشكل يلفت الانتباه في القصيدة التي تجلي فيها المكان بأنماطه وأنساقه، بحيث شّكل إيقاعاً نغمياً موسيقياً، ساعد على تعميق المعنى وتأثيره في النفس مع موسيقا القافية والوزن.

وبالنسبة للترصيع فلم يحفل به الشعراء كثيراً في نتاجهم الشعري وإن وجد فالملاحظ فيه التكلف(لأن ما زاد فيه على موطنين لا يكون حسنًاً وإنما متكلفاً).[566]

563 - أحمد الفقيه حسن الحفيد حياته وأدبه : ص428.

564 - المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها،ج2: ص698.

565 - أحمد الشارف دراسة وديوان: ص319،317.

566 - ينظر: المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة : ص206.

الخاتمة

الحمد لله الذي أكمل دينه، وأتم نعمته علينا فهدانا الى الإسلام والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خير الأنام.

بعد هذا الترحال المضني في الأمكنة المختلفة التي حظي بها الشعر في ليبيا وأثاره في تاريخنا وواقعنا.

أرجو أن أكون قد وفقت الى تحقيق ما تهدف إليه هذه الدراسة ولا أزعم أنني أتيت على كل ما يمكن أن يقال في هذا الموضوع الذي كانت أفاقه تتسع أمامي وتدعوني الى الرهبة والخوف

كلما تقدمت في البحث ولكن بحمد وبفضل من الله عز وجل وبفضل من الأستاذ المشرف الدكتور محمد مسعود جبران لم أشعر بالتشتت أو الضياع أمام هذا الميدان الواسع.

وأحاول جاهدةً أن ألخص في خاتمة هذه الدراسة أبرز النتائج المتوخاه منها.

جاء التمهيد بنبذة مختصرة عن الكلاسيكية في الشعر العربي الحديث والشعر الليبي الحديث، من حيث الأغراض والمضامين أو الخصائص الموضوعية والفنية، من خلال الشواهد الشعرية التي يبرز فيها المكان، وقد أثبتت القصيدة الكلاسيكية إنها قصيدة مكانية قديماً وحديثاً.

فمنذ العصر الجاهلي شّكل المكان حضوراً دائماً لدى الشاعر العربي من خلال الأطلال وغيرها.
ونلاحظ أيضاً إن الشاعر الكلاسيكي قد استخدم عنصر المكان في جل الأغراض والمضامين الشعرية التي عبرت عن الواقع والعصر والأحداث.
اختلاف رؤية الشاعر الليبي للمكان وتعدد المواقف تجاهه، وهذا نتيجة العلاقة بين الشاعر والمكان.

فنجد عنده المكان الأليف المحبب قد وظفه أحسن توظيف في شعره وهو (المكان الطبيعي) سواء أكان مكان الطبيعة الجامدة أو مكان الطبيعة المتحركة أو أماكن الطبيعية الصناعية. الذي جاءت ألفاظه ومعانيه مجلية للتجربة الشعرية التي تنم عن التلاحم بين الشاعر والمكان الذي ألفه.

ونجد المكان الذي يبرز فيه الشاعر علاقته بأماكن السكن الخاصة والعامة والأماكن التي جمعت بين الخاص والعام فنجد التداخل بين الثنائية ثنائية المكان الأليف والمعادي، فنجد أحياناً المكان الأليف معادياً والمعادياً أليفاً من حيث الغربة والاغتراب عن الوطن نتيجة الاستعمار وظلمه.

وأيضاً كشفت هذه الدراسة على أثار المكان السلبي الذي يجسد العدائية والرفض وهو القبر فنجد الشاعر الليبي لا يبكي ولا يولول وإنما يذهب إلى استنطاق تاريخ المرثي فجاء هذا المكان المرفوض وهو القبر معبراً عن التراث الديني إضافةً إلى استنطاق تاريخ المرثي.

وبالنسبة للسجن فإن الشاعر الليبي لم نجده إلاّ وقد جعل منه الباعث النفسي والمحرض للشعب حتى يثور ويسترد حريته وكرامته ووطنه من الاستعمار الظالم والمُظلم

وأما من الناحية الفنية:

فنجد الشاعر قد وظف الألفاظ المكانية في نتاجه الشعري وذلك من خلال الموروث الأدبي والديني.

وأما من خلال الصورة الشعرية فقد كان المكان حاضرا في الصورة التشبيهية في التشبيه العادي وفي الصورة الاستعارية والكنائية وذلك من خلال جل الأغراض الشعرية، بحيث شكل فيها المكان أحد أهم العناصر الرئيسية التي طرزت الصورة الشعرية وبث في أجوائها الجمال والرونق والأصالة.

وبالنسبة إلى البحور الشعرية نلاحظ ميل الشعراء إلى البحور الطويلة فجاء البحر الكامل في المرتبة الأولى يليه البسيط ثم الطويل.

ونلاحظ أيضاً ميل الشعراء إلى القافية المطلقة أكثر من المقيدة وهذا مرده الى المواقف المختلفة التي تتطلب قدره استيعابية عالية.

ونلاحظ أيضاً ميلهم الى قافية (الذلل) وابتعادهم عن قافية (الحوش والنفر)، ونلاحظ ميلهم إلى القافية التي يتبعها هاء الضمير ليجعل منه رمزاً للذات المتحدث عنها.

وبالنسبة لمجال الإيقاع الداخلي المتحرك من تكرار للحرف سواء كان في التصريع أو الترصيع وجناس وتضاد قد وظف الشاعر الليبي هذا المجال خير توظيف، فشكل إيقاعا نغمياً مختلفاً، كل حسب المكان الصادر عنه، بحيث نلاحظ عمق في الدلالة والإيحاء من خلال إيقاعها الموسيقي في المعنى والوزن.

وأخيراً هذا ما توصلت إليه بعون الله ومنّته فله الحمد والشكر والثناء كله، ولا أدّعي بعد ذلك كله، إنني في بحثي قد بلغت مبلغاً لا يقبل التقويم والتعديل،وما الكمال إلا للواحد الأحد سبحانه وتعالى ومنه الرشاد والتوفيق.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- اتجاهات الشعر الأندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري- د. نافع محمود- بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة – ط1-1990 م.
2- الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث- محمد الصادق عفيفي – لا ب – دار الكشاف – ط1-1969 م.

3- أحمد الشارف دراسة وديوان- علي المصراتي-بنغازي-دار الكتب الوطنية-ط3-2003 م.
4- أحمد الفقيه حسن الجد وتحقيق ما تبقى من أثاره ووثائقه-تح محمد مسعود جبران-طرابلس ليبيا – مركز جهاد الليبيين – لا ط-1988 م.
5- أحمد الفقيه حسن الحفيد – حياته وأدبه- د. محمد مسعود جبران- طرابلس ليبيا – مركز جهاد الليبيين – ط1 -2000 م.
6- أحمد قنابة دراسة وديوان – تح الصيد أبو ديب – بيروت – دار الكتاب اللبناني- ط1-1968 م.
7- الأدب ومذاهبه – محمد مندور- القاهرة- دار نهضة مصر- لا ط- لا ت.
8- استدعاء الرمز المكاني في الشعر القديم –د.أبو القاسم رشوان- لا ب- مكتبة الأداب- ط1- 1995 م.
9- الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي- ياسين النصير – دمشق سوريا – دار نينوي- ط1-2009 م.
10- إشكالية المكان في النص الأدبي- ياسين النصير- بغداد-دار الشؤون الثقافية- لا ط-1986 م.
11- الأعلام لخير الدين الزركي- بيروت- دار العلم للملايين- ط3- 1969 م.
12- أعلام ليبيا- الطاهر الزاوي الطرابلسي- طرابلس ليبيا- دار الفرجاني- ط2-1971 م.
13- البستاني معجم لغوي مطول- عبد الله البستاني-لبنان-ط1- 1992 م.

14- البلاغة التطبيقية- دراسة تحليلية لعلم البيان- د. محمد رمضان الجربي – القاهرة –مصر- مكتبة الأداب- ط1- 2009 م.
15- بناء الرواية- دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ – د. سيزا قاسم –لا ط- لا ب- الهيئة المصرية العامة للكتاب- 1984 م.
16- بنية الشكل الروائي- حسن بحراوي- بيروت- لبنان- المركز الثقافي – ط1- 1990 م.
17- تاريخ الأدب العربي – مصطفى السيوفي – القاهرة – مصر- الدار الدولية للإستثمارات – ط1- 2008 م.
18- التفسير النفسي للأدب – د.- عز الدين اسماعيل- بيروت – دار العودة – ط4- 1981 م.
19- جماليات المكان اعتدال عثمان- بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة- لا ط- 1986 م.
20- جماليات المكان غاستون باشلار- تر- غالب هلسا- بيروت – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- ط3- 1987 م.
21- جماليات المكان في شعر السياب- ياسين النصير- لا ب- المدى للثقافة والنشر- ط1-1995 م.
22- جواهر البلاغة- السيد أحمد الهاشمي- القاهرة- دار التراث العربي- لا ط- لا ت.
23- الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث – د. قريرة زرقون- طرابلس – ليبيا –دار أويا – ط1-2004 م.
24- دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان) قادة عقاق – دمشق- لا ط1- 2001 م.

25- دلالة المكان في قصص الأطفال- ياسين النصير- بغداد- دار الشؤون الثقافية العامة- ط1- 1985 م.

26- دليل المؤلفين العرب- الليبيين المعاصرين- دار الكتب الوطنية- ط1-1977 م.

27- ديوان (البارودي)- محمود سامي البارودي- القاهرة – دار المعارف بمصر- لا ط- 1971 م.

28- ديوان (الشروق) عبد ربه فضيل الغناي- بنغازي – ليبيا- مكتبة الأندلس- ط1- 1967 م.

29- ديوان (الشوقيات) أحمد شوقي- بيروت- دار العودة- لا ط- 1983 م.

30- ديوان (ينبوع الجمال)- محمد الهادي إنديشه- ليبيا- المنشأة العامة- ط1- 1981 م.

31- ديوان ابن خفاجة الأندلسي(ت 335 هـ) تحقيق عبد الرحمن جبير – بيروت – دار الأفاق الجديدة- ط1- 1980 م.

32- ديوان أحمد الفقيه حسن الحفيد- أشرف عليه بنفسه-وزارة الإعلام والثقافة- ط1-1966 م.

33- ديوان إليها عبد ربه فضيل الغناي- بنغازي- ليبيا- مكتبة الأندلس- لا ط- لا ت.

34- ديوان رفيق شاعر الوطن الكبير- أحمد رفيق المهدوي- بنغازي- المطبعة الأهلية- الفترة الثالثة- ط1-1962 م.

35- ديوان رفيق شاعر الوطن الكبير- أحمد رفيق المهدوي- بنغازي- المطبعة الأهلية- الفترة الرابعة والأخيرة- ط1- لات.

36- ديوان سليمان الباروني- مصر – مطبعة الأزهر البارونية – لا ط- 1908 م.
37- ديوان شاعر الوطنية الليبي- محمد الصادق عفيفي- مؤسسة المطبوعات الحديثة- مطبعة الرسالة – ط1-ج1-1959 م.
38- ديوان عمرو بن كلثوم الثغلبي- تح عبد القادر مايو- سوريا حلب- دار القلم العربي- ط1-1999 م.
39- ديوان مصطفى بن زكري- تحقيق علي مصطفى المصراتي- طرابلس- ليبيا- دار مكتبة الفكر- لا ط- 1972 م.
40- ديوان(حافظ ابراهيم)- حافظ ابراهيم – بيروت – دار العودة- لا ط- لات.
41- رفيق شاعر الوطن- خليفة محمد التليسي- ليبيا- الدار العربية للكتاب- لا ط- 1988 م.
42- رفيق في الميزان- عبد ربه فضيل الغناي- بنغازي- ليبيا- مكتبة الأندلس- ط1-1967 م.
43- الزمان والمكان في الشعر الليبي المعاصر سليمان حسن زيدان- لا ب- مجلس الثقافة العام- لا ط- 2008 م.
44- سليمان الباروني وأثاره- د. محمد مسعود جبران- طرابلس – ليبيا- الدار العربية للكتاب- لا ط- 1991 م.
45- شاعرية المكان- جريدي سليم المنصوري- السعودية- دار العلم- ط2-1992 م.
46- الشعر العربي الحديث- قضاياه وظواهره الفنية- د. عز الدين اسماعيل- بيروت-ط5-1988 م.

47- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية- د. عز الدين اسماعيل- دار العودة دار الثقافة- بيروت –ط3-1981 م.
48- الشعر الليبي الحديث في القرن العشرين- د. عبد الحميد الهرامة- عمار جحيدر- بيروت- لبنان- دار الكتاب الجديدة المتحدة- ط1- 2002 م.
49- شعر المناسبات في ليبيا- إحنين شنيبه- ليبيا- المؤسسة العامة للثقافة- ط1-2010 م.
50- شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي- عباس العقاد- القاهرة – دار نهضة مصر- لا ط- لات.
51- الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث- د.محمد الكتاني- الدار البضاء- دار الثقافة –ط1-1982 م.
52- الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث بشعر خليفة التليسي نموذجا- نجاة الهمالي- مجلس الثقافة العام- لا ط- 2008 م.
53- علم البيان- د. عبد العزيز عتيق- بيروت- دار النهضة العربية- لا ط-1985 م.
54- العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده- لإبن رشيق القيرواني- تح محمد محي الدين عبد الحميد –القاهرة- دار الطلائع للنشر- ط1- 2006 م.
55- الفضاء وبنيته في النص النقد الروائي- بلسم الشيباني- ليبيا- مجلس تنمية الإبداع الثقافي- ط1-2001 م.
56- فلسفة المكان في الشعر العربي- د. حبيب مؤنس- دمشق- اتحاد الكتاب العرب- لا ط-2001 م.

57- في الأدب العربي الحديث- د. سالم معوش – بنغازي- ليبيا- ط1- 1993 م.
58- في الأدب الليبي الحديث- أحمد محمد عطية- طرابلس – ليبيا- دار الكتاب اللبناني- لا ط- لا ت.
59- القاريء والنص والعلامة الدالة- سيزا قاسم- الكويت- المجلس الأعلى للثقافة- لاط- 2002 م.
60- القاموس المحيط للفيروز أبادي الشيرزاي- بيروت- عالم الكتب- لا ط- لا ت.
61- القديم والجديد في الشعر العربي الحديث- د. واصف أبو الشباب- بيروت- دار النهضة العربية- لا ط- 1988 م.
62- لسان العرب- لإبن منظور- بيروت- دار صادر- ط1- 1990 م.
63- محمود سامي البارودي- شاعر النهضة- د. علي الحديدي- لاب- مكتبة الأنجلو المصرية – ط2-1969 م.
64- مدارس النقد الأدبي الحديث- د. محمد عبد المنعم خفاجي- القاهرة – الدار المصرية اللبنانية- لاط- 1995 م.
65- مدخل جديد الى الفلسفة-د. عبد الرحمن بدوي- الكويت- وكالة المطبوعات- لاط-1979 م.
66- مدرسة الأحياء والتراث- د. ابراهيم السعافين- لا ب- دار الأندلس- ط1-11981 م.
67- المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها- د. عبد الله الطيب المجذوب- بيروت- دار الفكر-ط2-1970 م.

68- مصطفى بن زكري- محمد مسعد جبران- ليبيا- طرابلس- المنشأه العامة- ط1- 1984 م.
69- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني- بكري شيخ أمين- لبنان- دار الشروق- لا ط- 1972 م.
70- معجم الأدباء والكتاب الليبيين المعاصرين- عبد الله سالم مليطان- دار مداد- ط1-2000 م.
71- معجم الشعراء الليبيين- شعراء صدرت لهم دواوين – عبد الله مليطان- دار مداد- ط1-2008 م.
72- معجم المصطلح الأدبي- جبور عبد النور- بيروت- دار العلم للملايين- ط1-2000 م.
73- معجم المؤلفين- تراجم مصنفي الكتب العربية- عمر رضا كحالة – بيروت – لبنان- دار إحياء التراث العربي- لا ط- لا ت.
74- المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة- د. محمد السبهاني- القاهرة- دار الأفاق العربية- ط1- 2007 م.
75- المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي- د.محمد الطربولي- القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية—ط1- 2005 م.
76- من الأمثال الشعبية والحكم في ليبيا،د. الطيب علي الشريف- الباحث محمد خماج- القاهرة- مطبعة بحر العلوم- ط1- 2006 م.
77- المنقد في علم العروض والقافية- د. فاضل عواد الجنابي – عمان-الأردن- دار قنديل- ط1-2009 م.
78- موسيقى الشعر-د. ابراهيم أنيس- لا ب- مكتبة الأنجلو المصرية- ط4- 2010 م.

79- نظريـــة المكـــان فـــي الفلســـفة الإســـلامية ابـــن ســـينا نموذجـــا- د. حســـن مجيد العبيدي- دمشق سوريا – دار نينوي- لا ط- 2007 م.
80- النقـــد الأدبـــي الحـــديث-د. محمـــد غنيمـــي هـــلال- بيـــروت – لبنـــان- دار الثقافة والعودة- لا ط- 1973 م.
81- نقـد الشـعر- لقدامـة بـن جعفـر- تـح- د. محمـد عبـد المـنعم خفـاجي – بيروت- لبنان- دار الكتب العلمية- لاط-1985 م.

ثانياً الرسائل العلمية (المرقونة):

1- الشـعر الليبـي الحـديث مذاهبـه وأهدافـه- عبـد المـولى محمـد البغـدادي- رسـالة دكتوراه- جامعة الأزهر- كلية اللغة العربية-1971 م.
2- المدرســة الكلاســيكية فــي الشــعر الليبــي الحــديث- الصــيد محمــد أبــو ديــب- رسالة ماجستير- جامعة القاهرة- 1973 م.

3- المكـــان ودلالاتـــه فـــي شـــعر الســـياب- محمـــد طالـــب البجـــاري- رســـالة ماجستير- كلية التربية- جامعة البصرة- 1998 م.
4- دلالـــة المكـــان فـــي شـــعر الســـياب- لمـــى محمـــد يـــونس القيســـي- رســـالة ماجســـتير كلية التربية – جامعة بغداد- 2000 م.
5- الصـــورة الشـــعرية عنـــد محمـــد الشـــلطامي- أمينـــة هـــدريز- رســـالة ماجســـتير – كلية التربية- جامعة السابع من أبريل- 2008 م.
6- الغربـــة فـــي شـــعر ابـــراهيم الأســـطى عمـــر- فاطمـــة منصـــور النويصـــري- رسالة ماجستير- جامعة قاريونس- بنغازي- 2008 م.
7- المكـــان فـــي شـــعر ابـــن زيـــدون- ســـاهرة عليـــوي العـــامري- رســـالة ماجســـتير- جامعة بابل- 2008 م.
8- بنـــاء القصـــيدة فـــي شـــعر أحمـــد رفيـــق المهـــدوي- تبـــره الـــدوكالي عبـــد الحميـــد- رسالة ماجستير- كلية الأداب والعلوم- جامعة ترهونة- 2008 م.

ثالثا الدوريات:

1- مجلة الفصول الأربعة
- د. ريتـــا عـــوض(مكانيـــة القصـــيدة القديمـــة والحديثـــة) العـــدد 29 الســـنة الثامنـــة- 1985 م.

- د. كـــريم الـــوائلي (جماليـــات المكـــان فـــي شـــعر التفعيلـــة) العـــدد 91 –الســـنة الثانية والعشرون- 2000 م.
- فـــرج العربـــي (ضـــرورة الإيقـــاع وإيقـــاع المعنـــى) العـــدد 85 الســـنة العشـــرون- 1998 م.
- لطفـــي عبـــد اللطيـــف (المكـــان والأدب) العـــدد 109 الســـنة السادســـة والعشـــرون -2006 م.
- محمـــد المســـلاتي (المكـــان وجغرافيـــا الـــنص) العـــدد 89 – الســـنة الواحـــدة والعشرون- 1999 م.
- محمد مسعود جبران(شعر أبي منجل) العدد85 السنة العشرون-1998 م.

2- مجلة الثقافة العربية:

- محمد مسعود جبران (محمد الهادي انديشه) العدد الثالث – 1978 م.

3- مجلة أفق الثقافية:

- أحمـــد فرحـــات (أثـــر البـــارودي فـــي الشـــعر العربـــي الحـــديث) الشـــبكة الدوليـــة للمعلومات (الإنترنت).

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	-
الشكر والتقدير	-

المقدمة	-
تبت الرموز	1
الفصل الأول تمهيد (تعريف الكلاسيكية)	3
المبحث الأول:المدرسة الكلاسيكية في الشعر العربي الحديث	5
المدرسة الكلاسيكية الحديثة في الشعر الليبي الحديث	12
مكانية القصيدة الكلاسيكية	34
المبحث الثاني: المكان في اللغة	54
ثانيا: المكان في الإصطلاح	84
أهمية المكان في الأدب	15
أنساق المكان وأنماطه في الدراسات السابقة	35
الفصل الثاني: المبحث الأول:المكان الأليف(مدخل)	95
المكان الطبيعي أولاً: أماكن الطبيعة الجامدة(الصامته)	16
الجبال	16
الصحراء	86
عالم المياه	18
ثانياً أماكن الطبيعة المتحركة (الحية)	09
أولاً الرياض	99
ثانيا الأزهار	401
ثالثا الثمار	111
ثانيا: أماكن الطبيعة الصناعية	711
السفينة	711
الطائرة	021
المكان الاجتماعي(مدخل)	221
أولا: الدار أو البيت	321
ثانيا: الأطلال	131
ثالثاً: المدينة	531
رابعا: أماكن أخرى(جمعت بين العام والخاص)	241
المبحث الثاني: (المكان المعادي أو المرفوض)	351
أولا: القبر	451
ثانيا: السجن	161
الفصل الثالث:المكان والصياغة الفنية(مدخل)	171

المبحث الأول:المكان واللغة الشعرية	**271**
المبحث الثاني:المكان والصورة الشعرية (مدخل)	**181**
أولا: المكان والصورة التشبيهية	**381**
ثانياً:المكان والصورة الاستعارية	**781**
ثالثاً:المكان والصورة الكنائية	**291**
المبحث الثالث:المكان والصوت(الإيقاع) مدخل	**991**
أولاً:المكان والإيقاع الخارجي-الوزن	**102**
القافية	**702**
ثانيا:المكان والايقاع الداخلي (مدخل)	**212**
اولا:التكرار الحرفي	**122**
ثانيا:التكرار اللفظي	**124**
ثالثا:الجناس	**712**
رابعا:التضاد	**912**
الخاتمة	**222**
فهرس المصادر والمراجع	**522**
فهرس الموضوعات	**532**